الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرّحمان ميرة_ بجاية_

قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

دلالات الكتابات الجداريّة –دراسة سيميائيّة– شوارع بجاية (أنموذجا).

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة العربيّة وآدابها

- **تخصّص:** علوم اللّسان

- ***إعداد الطّالبتين:***

بوطغان سيهام.

غنوشي كنزة.

- ***إشراف الأستاذة:***

أ. قصري خيرة.

السّنة الجامعيّة: 2016/ 2017.

شكر وعرفان

بسم الله والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله، محمّد عبده ورسوله

أمّا بعد نحمد الله ونستعينه ونشكره، أن وفّقنا لإتمام هذه المذكّرة، فلولاه ما عرفنا طريق النّور ، وما حصدنا من العلم شيئا.

كما نتقدّم أيضا بخالص شكرنا وامتناننا، للأستاذة المشرفة علينا، الأستاذة الكريمة: خيرة قصري، نشكرها على إرشادها لنا، وتحمّلها هفواتنا وزلّاتنا طيلة فترة بحثنا.

ونتوجّه بشكرنا وتقديرنا أيضا لكلّ من كانت له يد العون، وساهم في إخراج هذا العمل على شكله التّام هذا.

نشكر أيضا من حفّزنا ودفعنا للعلم، والدينا وكلّ الأهل، وكذلك كلّ أساتذتنا ومعلّمينا، وكلّ قريب لنا من الزّملاء والأصدقاء، خارج الجامعة أو داخلها.

نشكر أيضا الزّميلتان اللّتان ساعدتانا كثيرا في عملنا هذا، كلّ من ليندة وكاتية.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى:

رمز القوّة والثّبات، رمز الجدّ والعمل، أبي...

إلى رمز الصّبر والتّضحيّة، منبع الأمن والأمان، أمّي...

إلى من أستمدّ منهم العناية، الإرادة والعزيمة، إخوتي أخواتي...

إلى من مدّ يدا العون لي دون أن أطلب، كلّ الأحباب والأقارب...

إلى من لم تبخل علي، بتوجيهاتها ونصائحها، الأستاذة المشرفة...

إلى اللّواتي عطّرنا مسيرتي الدّراسيّة ورافقنني فيها، صديقاتي وزميلاتي...

إلى من لم يتوانيا لحظة في مساعدتي، رفيقات دربي، كاتية، وليندة، كنزة

سيهام

إهداء

أهدي هذا العمل البسيط إلى :

إلى والدي العزيز، الّذي فقدت يداه النّعومة من أجل إطعامي.

إلى والدتي الحبيبة، الّتي لم تذُق طعم النّوم، سهرا على راحتي.

إلى من حملوني بين أيديهم، حِفاظا عليّ من الأذى، أخواي.

إلى الأساتذة الكريمة، خيرة قصري، الّتي تفضّلت بالإشراف علينا.

إلى كلّ من له مكان في قلبي، الأقارب، الزّملاء، والأصدقاء،

والأحباب، خاصّة كلّ من ليندة وكاتية و سيهام... وباقي الزّميلات .

كنزة

مقدمة

مقدّمة

من بين المواضيع الّتي التي اهتم بها الباحثون والعلماء، موضوع الكتابات الجدارية، أو ما اِصطُلِح عليه باسم الجرافيتي، باعتبارها ظاهرة اجتماعيّة موجودة في أحياء المدن والقرى، والأحياء الشّعبيّة منها و الراقية، وهذه الظاهرة ليست وليدة العصر الحديث أو الوضع الرّاهن، و إنّما كانت موجودة منذ القديم، منذ أن تعلّم الانسان الكتابة واستخدمها كأداة يتّواصل بها، غير أنّها لم تبق على ذلك الطّابع المعهود لدى الانسان البدائي، وإنّما طرأت عليها تغيّرات كثيرة من نواحٍ عدّة، سواء كان ذلك من ناحية الموضوع أو الشّكل أو الأدوات والطّريقة... وغيرها.

وبالتّالي فهي في عصرنا تختلف عمّا عرفه الانسان قديما، كمّا ونوعا و أسلوبا ، تميّزت بتأقلمها مع جميع ظروف المجتمع، العامّة منها والخاصّة ، يسعى كاتبها للتعبير عما يُحسِه ويراه ويعتقده دون قيد، ويصبو إلى لفت الانتباه واثبات الذّات، يُحاول من خلالها الكاتب تصوير معاناته الشّخصيّة و معاناة المجتمع وأحيانا يتجاوز ذلك، ليَرصُدَ الوضع العام للدّولة من حُكْمٍ وسياسة وغيرها، انتشرت كثيرا لتشمل كلّ فئات المجتمع، لها أغراض وأهداف عدّة، تتسّم بطابعها الهزلي والعشوائي، ولكن لها دلالات و وغايات يسعى كاتبها لإيصالها للقارئ أو المعني بالأمر– المقصود من تلك الكتابات–.

إنّ موضوع بحثنا، الموسوم بـ : "**دلالات الكتابات الجداريّة –دراسة سيميائيّة– (شوارع بجاية أنموذجا)**"، طرحنا عبره إشكاليّة محورية توزّعت عبر الأسئلة الآية :

- ماذا نعني بظاهرة الكتابات الجدارية؟ وما هو تاريخها، أسبابها، وأهمّ أشكالها؟
- ما طبيعة الكتابة الجدارية ؟
- ماهي العوامل التي أدت إلى ظهورها وانتشارها ؟
- فيم تتمثل أهميتها ؟

- ماهي أنواعها ؟
- ماهي دلالاتها ؟ أهي اجتماعية أم نفيسية، أم سياسية أم ... ؟

لقد اخترنا هذا الموضوع نظرا لكون الكتابات الجدارية، ظاهرة منتشرة بشكل لافت للانتباه ونظرا لكونها مجال بحث بكر، يحتاج إلى المزيد من البحوث لفهم هذه الظّاهرة والإحاطة بجميع جوانبها، وكذلك لأنذها وسيلة للتّعرّف عمّا خَفي من آمال وطموحات وآراء ودلالات ورسائل أخلاقية واجتماعية وسياسية ... إلخ .

الجرافيتي من أهمّ الظّواهر الّتي لها علاقة وطيدة بالمجتمع، من منطلق أنّها تنتشر بين أحضانه، وتُترجِم كلّ قضاياه ومشاكله، فكلّ ما يرتبط بجوانب المجتمع أو أفراده، يُعتبر موضوعا حيويا يستدعي الدّراسة والتّحليل، وخاصة مع كثرة انتشار هذه الظاهرة في العصر الحديث، وتشعّب المواضيع الّتي تطرحها الجدران في كلّ مكان، الأمر الذي أكسبها أهمية كبيرة.

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن ماهية ظاهرة الكتابات الجداريّة وأهمّيّتها، وما مدى العمق الدّلالي الّذي تحتويه في داخلها، وما هي أهمّ أنواعها وأهمّ أشكالها، وكذلك الكشف عن بعض الطّرق والوسائل النّاجعة من أجل الوصول لعمقها وتحليل مضمونها.

اعتمدنا في بحثنا هذا بعض آليات المنهج السّيميائي انسجاما مع طبيعة الموضوع، ولكونه قد يساعدنا أكثر من أجل الوصول إلى ما تُخفيه تلك العيّنة من الكتابات من دلالات، غير الّتي تظهر على السّطح، فاستعنّا بآلية الحقول المعجميّة والحقول الدّلاليّة، والتّحليل المعجمي من أجل الكشف عن الدّلالات المتعددة التي تضمّنتها الكتابات المعنيّة بالدّراسة .

تجدر الاشارة إلى أنّ هذا الموضوع قد دُرِس من قبل، ولكن بطريقة مخالفة لما اتّبعناه نحن، فمثلا نذكر البحث المُقدّم لنيل درجة الدّكتوراه "للطّالبة جبّار كنزة" بعنوان اتّجاهات الطّلبة الجامعيين نحو الكتابات الجداريّة –دراسة ميدانيّة لعيّنة من الطّلبة الجامعيين– جامعة

الحاج لخضر باتنة، ومن الدّراسات السّابقة باللّغة الأجنبيّة نجد: مذكّرة الماجستر لـ: M.Si Hamdi Nacer La mise en mots à travers les graffiti et les slogans muraux dans la ville de tizi-ouzou.

ولإنجاز هذه الدّراسة اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع العربية والغربية المتوفرة، من بينها:

هبة حلمي؛ مقدّمة كتاب جوايا شهيد، بوعلام باي؛ فعاليّة الغرافيتيا النّظاليّة في التّعبئة الهويّتيّة خلال عهد الاستعمار- الجزائر أنموذجا-، وليد محمّد الشّورى؛ الجرافيتي إشكالية الرّفض والقبول، و Denise Pirani ; Transition Démocratique et culture - urbaine au brésil(le phénomène du graffiti)- Magali Bonne moreau ; Le graffiti à fribourg.

أمّا عن هيكل البحث فقد قسّمناه إلى ثلاثة فصول، فصلين نظريين وفصل تطبيقي، فالأول تحت عنوان: حول الكتابات الجداريّة، وفيه تطرّقنا للتّعريف بالكتابات الجداريّة، تاريخها، انتشارها، بداية الاهتمام بها، عوامل ظهورها، وكذلك أدواتها وممارسوها، مع أهمّ أشكالها وأنواعها، أمّا الثّاني فهو بعنوان: آليات تحليل دلالات الكتابات الجداريّة، وفيه حاولنا التّعرّض لبعض جوانب المنهج السّيميائي وبعض أدواته في تحليل المعنى، ففي ثنايا هذا الفصل تناولنا العناصر التّاليّة: تعريف السّيميائيّة، مرتكزات التّحليل السّيميائي، مستوياته، وكذلك التّعريف بكلٍّ من نظريّة الحقول المعجميّة والحقول الدّلاليّة، الخصائص، العلاقات الدّلاليّة ، الأنواع، المبادئ، والأهميّة، أمّا الفصل الثّالث فخصّصناه للجانب التّطبيقي، وفيه قمنا بتصنيف تلك الكتابات في جداول إلى كتابات باللّغة العربيّة الفصحى، اللهجة (الدّارجة)، مزيج بينهما، وكتابات بالهجين اللّغوي، ثمّ في جدول آخر صنّفنا هذه

الأخيرة حسب إلى حروف، كلمات، جمل ونصوص قصيرة، ثمّ بعدها صنّفناها وحدّدنا دلالاتها.

وككلّ البحوث العلميّة، لم يكن انجاز هذا العمل، وإخراجه في صورته الكاملة هذه سهلا كما يبدو، إنّما واجهتنا فيه عدّة عقبات وعراقيل، كان لها الأثر الكبير في جعل هذه المذكّرة تخرج بهذا المستوى، ولم تخرج بذلك الشّكل الّذي توقّعناه وخطّطنا لها، فأوّل مشكل صادفنا دون أن نتوقّعه، هو غياب الخبرة في منهجية البحث اللغوي ، فطيلة مشوارنا الدّراسي، لم ندرس المنهج السّيميائي ولم نتعمّق فيه بالشّكل اللّازم، أضف إلى هذا ضيق الوقت، إذ لا يمكن الإلمام بمنهجية البحث اللغوي وبما تقتضيه الدّراسة الميدانيّة والمنهج السّيميائي في سداسي واحد، الأمر الذي جعلنا نتعثر في الاستجابة لمتطلبات هذه الدّراسة، إضافة إلى قلّة المراجع الضّرورية لموضوع بحثنا، فمثل هذه المواضيع لم تتمّ دراستها بكثرة، هذا ما دفعنا للتّنقلّ والبحث عن المراجع في جامعات خارج الولاية، وكذلك فيما يتعلّق بمدوّنة بحثنا هذه، أي العيّنة من الكتابات الجدارية، استغرقت وقتا لجمعها، باعتبارها صوّرا التقطت من شوارع المدينة، من محيطها الطّبيعي، فهذا أيضا أخذ منّا وقتا كثيرا. إضافة إلى بعض الظّروف والأحداث الخاصّة الّتي فاجأتنا بحدوثها.

لقد اجتهدنا رغم تلك الصّعوبات، وبفضل الله وعونه استطعنا إتمام هذا العمل البسيط،

وذيّلنا بحثنا هذا بخاتمة، فيها بعض النّتائج.

مدخل

مدخل

مدخل

باعتبار أنّ اللّغة هي الوسيلة الأكثر استعمالا من قِبل الإنسان، تُلبّي له كلّ مطالبه وحاجاته، إذ يجد فيها كلّ ما يُيسّرُ له عمليّة التّفاعل والتّواصل، وتبادل الثّقافات والخبرات بينه وبين ما حوله، ازداد بذلك نطاق التّوسّع في اللّغة، ودراستها من كلّ جانب.

فبعدما كانت ظاهرة تواصليّة بحتة تكتفي بتحقيق غرضيّ الفهم والتّبليغ بين بني البشر، ألْفَت وسيلة لتحقيق مآرب أخرى، إمّا نفعيّة، ذاتيّة أو اجتماعيّة، فهي على حدّ تعبير ابن جنّي: "أصوات يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم"[1]، تُستعمل كأداة للتّواصل بين الأفراد، يتبادلون بها أفكارهم وآرائهم.

وفي المقابل نجد هناك اللّغوي فردينان دي سوسير الّذي يعطي لها منحًى آخر، فيقول عنها بأنّها نظام من العلامات أو الأدلّة تُستعمل للتّواصل، "وهي منظومة نحويّة موجودة بالقوّة في كلّ دماغ وتحديدًا في أدمغة مجموعة أفراد، إذ أنّها لا توجد تامّة عند الفرد وإنّما عند الأفراد"[2]، ما يعني أنّها ملك الجماعة.

فاللّغة من وجهة نظر سوسير هي عبارة عن أصوات أو صوّر صوتيّة (سمعيّة / أكوستيكيّة)، مخزونة في أدمغة الأفراد المنتمين لنفس الجماعة، تربط فيما بينهم علاقات تسمح بتحقيق التّفاهم فيما بينهم، وبتعبير آخر هي مجموعة من القواعد الاجتماعيّة الضمنيّة الموضوعة في الدّماغ بالفطرة، وما نلاحظه أنّ كلّ هذه التّعاريف، تتفقُ في كون اللّغة عبارة عن ظاهرة اجتماعيّة، مرتبطة بشكل أو بآخر بما تفرضه وتسمح به المبادئ والقواعد

[1]– حسام سعيد النّعيمي– ابن جني عالم العربية – ط1– دار الشّؤون الثّقافيّة العامة– بغداد– 1990– ص 144.

[2]– فردينان دي سوسير– محاضرات في الألسنيّة العامّة– تر يوسف غازي– مجيد النّصر– المؤسّسة الجزائرية للطّباعة– ماي 1986– ص 05.

والتّفاعلات الاجتماعيّة •، الكائنة بين المجتمع واللّغة "والّتي وُجدت يوم تكوّنت المجتمعات البشريّة ويوم خلقت اللّغات الإنسانيّة، وستظلّ هذه الصّلة وثيقة دائما، فتنقل لنا اللّغات ما يدور في هذه المجتمعات من نُظُم مختلفة، وما يتّصف به الأفراد في هذه المجتمعات من علم وثقافة ونُظُم اجتماعيّة مختلفة "[3] فلكلّ مجتمع طُرُقه في التّفكير، وما على الانسان إلّا ترجمة هذا الأخير في الواقع المحسوس، على شكل قوالب مادية إمّا "شفاهة"أو "كتابة" وإمّا "رمزًا" أو "رسمًا".

وبما أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تشتغل في فلك اجتماعي، فقد أحصى المتخصّصون وظائف عدّة لها نذكر منها، "أنّها تمنح للمعارف والأفكار قيّمًا ذات أطُر اجتماعيّة، تَسير وِفقها وتُنظِّمُها، نظرًا لاستخدامها للدّلالة على خبرات وتجارب المجتمع، كما أنّها تحفظ له تراثه الثّقافي وعاداته جيلًا عن جيل، هذا وبالإضافة لاعتبارها وسيلة لتكييف سلوك الانسان ومبادئ المجتمع"[4].

ونظرًا لما يوفّره الخطاب (اللّغة) الشّفوي من سرعة في ايصال المغزى والمعلومة للّطرف الثّاني، دون وجود واسطة وباستعمالٍ أقّل للجهد والوقت، إلّا أنّ الإنسان بطبعه يميل للأشياء الدّائمة والّتي يبقى أثرها لوقت أطول، ولهذا نجد أنّه يميل ويلجأ لاستعمال الكتابة أكثر، لما توفّره من حريّة في التّعبير، بغيابه عن الأنظار وعن أجهزة المراقبة المباشرة، هذا وبالإضافة لفِطرَة الانسان الّتي تحثّه لتمجيد اسمه وتراثه، ولهذا سعى الانسان لتطوير هذه الوسيلة

•في أحظان المجتمع وُجدت اللّغة، عندما شعر الانسان بحاجة التّبليغ والتّفاهم مع من يحيط به من أفراد مجتمعه، فهي وليدة الاحتكاك الاجتماعي، ويرى علماء الاجتماع أنّ الظواهر الاجتماعيّة لها قوّة قاهرة آمرة، تفرض بها على أفراد المجتمع أشكالا من السّلوك والتّفكير والعواطف على شكل قواعد لغويّة ثابتة.

[3]– رمضان عبد التّواب– المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي– ط1– مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر– القاهرة– 1997– ص135.

[4]– ينظر نادية رمضان النّجار– أبحاث دلاليّة ومعجميّة– قسم 2– ط1– دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر– الإسكندريّة– 2006– ص 204.

(الكتابة)، وتطوير أدواتها ووسائلها، لأنّها الوحيدة الّتي تحقّق له الأغراض الّتي عجز عن تحقيقها باستعمال الكلام، وذلك من خلال التّجسيد المادي للأفكار وتخزينها كاملة على مرّ العصور، كما أنّها ساهمت أيضا بشكل كبير في بناء المجتمعات، وتبيان مقوّماتها وتركيباتها في مجموعات مُنظّمة، كلّ واحدة وميزاتها الخاّصة بها.

ومن ثَمّ كان للكتابة عند الأمم جميعا أثرًا بالغًا، وكان لها الفضل الكبير في حفظ تراثها في دواوين العلم، بداية من الانسان البدائي الّذي استخدم هذه الطّريقة لإثبات وجوده، والتّعبير عن حياته ونمط معيشته في تلك الحقبة الزّمنيّة، وصولًا إلى العصر الحديث أين تطوّرت هذه الأخيرة واتّخذت شكلًا جديدا، ومواضيع وأغراض مغايرة أكثر مناسبة للفترة الزّمنيّة تلك، كالتّعبير عن الحضارات، التّعريف بالمعتقدات والدّيانات والحضارات...، وغيره.

فالإنسان عَرف الكتابات الجداريّة منذ القديم، والدّليل على ذلك ما وجدناه الآن من صوّر وكتابات على الجدران والكهوف الّتي يعود تاريخها لقرون بعيدة، فمن خلال الكتابة تمكّننا من سبر أعماق التّاريخ ومعرفة جلّ الحضارات والعصور الّتي انقضت، وأنواع الكتابات الّتي اِستُعمِلت حينها، ومراحل تطوّرها لشكلها الحالي الذي نتداوله اليوم في عصرنا هذا، فلولا الكتابات الّتي تركها الانسان على مرّ العصور على الجدران والسّقوف، ما دلّ على وجود تاريخه شيء.

وعليه يمكن اعتبار هذه الأخيرة من ثمرات الحضارات العريقة المُنقرِضة، الّتي ابتدعها الانسان منذ القديم، والتي تحوّلت إلى فنّ ولغة خاصة ذي صبغة اجتماعيّة تواصليّة تفاعليّة، كانت الغاية منها التّبليغ عن مضمون معيّن، أو يمكن القول أنّها تحمل غاية أو رسالة معيّنة من كاتب مجهول لمتلق عام يستقبلها ويستوعب مغزاها، وكان الجدار القناة المثلى الّتي أفرغ عليه الانسان كلّ آماله وآلامه، وكشف لنا حقائق تلك الشّعوب، حضارتهم، ديانتهم وثقافتهم.

ويمكن التّأريخ لأهمّ الكتابات الّتي استعملها الانسان عبر الزّمن، والّتي تعاقبت وتطوّرت بتطوّره هو بحدّ ذاته، وتطوّر التّقنيات والوسائل لديه، "ففي عام 3300 قبل الميلاد عرف السّومريون أولى أشكال الكتابة، بطبع صورة مبسّطة للأشياء على صفائح من الطّين المبلّل ثمّ يتمّ تجفيفها، أمّا قدامى المصريّين فقد اخترعوا الحروف الهيروغليفيّة في حوالي عام 3000 ق.م، والّتي كانت بدايتها عبارة عن رموز تشكيليّة للأشياء المراد التّعبير عنها، ثمّ اِختُزِلت لتصبح مجرّد رموز تعبّر عن ألفاظ، أمّا من حوالي 2800 إلى 2600 ق.م، فقد عرفت الكتابة السّومريّة تطوّرا ملحوظا، فالاختزال الحاصل على الصوّر المبسّطة المُشار إليها آنفًا، أدّى إلى ظهور الكتابة المسماريّة، وهي على شكل مسامير تُطبع بواسطة أقلام من القصب على صفائح الطّين المبلّل لتنتج مجموعة تعابير عن أفكار ما "[5]، وكان هذا قبل أن تنتظم حروف اللغة أو تتحدّد.

ففي هذه الحقبة اكتفى الانسان بعملية التّرميز والتّعبير بالأشكال، ولكن شيئًا فشيئًا بدأت هذه الأخيرة تتقلّص لتقترب من رسم الحروف، "وفي منتصف الألف الثّانيّة قبل الميلاد عرفت الكتابة خطوة هامّة نحو التّنظيم، إذ بدأت قوائم الأبجديّة تتثبّت وكانت أولى قوائم الأبجديّة تعود إلى حوالي 1500 سنة ق.م، والّتي كانت بالكتابة السّينائيّة ثمّ تلتها قائمة بالمسماريّة تتكوّن من 30 حرفًا، ثمّ ظهرت الحروف الإغريقيّة المنبثقة من الفينيقية، فيما بين القرنين الحادي والثاني عشر ق.م، والّتي كانت الأصل الّذي تفرّعت منه سائر الكتابات المعروفة في أروبا وآسيا الوسطى، أمّا الكتابة الآراميّة فمنها انبثقت العربيّة والعبريّة وكذلك سائر اللّغات الهنديّة"[6] فهنا انتقل الإنسان من الرّمز إلى الحرف ومن الإيحاء والتّضمين إلى

---

[5]- عبد الجبّار عباسي- الكتابات اللّيبيّة البربريّة في إطار الفنّ الجداري الصّحراوي- دراسة أثريّة لمجموعة من الكتابات الصّخريّة في محيطها الطّبيعي والأثري بالتّاسيلي نازجر- رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار- جامعة الجزائر- 2004- 2005 - ص 37- 38- (بتصرّف).

[6]- المرجع نفسه- ص 40- 41.

الإفصاح والتّعبيين، فأصبح يستعمل حروف اللّغة كاملة ليشكّل عبارات واضحة تشمل وبصدق كل تفاصيل حياته تاركا إياها للأجيال القادمة.

ومن هنا كانت الكتابات التي خلفها الإنسان على الجدران بمثابة مرآة نُطلّ بها على التّاريخ بمختلف تحوّلاته، كما أنّها تعتبر من أهمّ الوثائق التّاريخيّة التي كشفت عن حضارات عريقة وديانات ومعتقدات مختلفة.

وعلى الرّغم من التّطوّر التّقني الحاصل في وسائل الاتّصال إلّا أنّ الكتابات والنّقوش والرّسومات الرّمزية، الّتي وُجدت على الجبال والصّخور في مختلف بلدان العالم، ظلّت محلّ اهتمام علماء التّاريخ والمهتمّين بالعلوم الإنسانية، فقد شكّلت في أيّامنا هذه إحدى أهمّ وسائل الاتّصال الجماهيري، إذ تُعرَض في أماكن عامّة بطريقة فيها نوع من العشوائيّة والعفويّة واللّاتنظيم، تحمل مغزى معين وغرضٍ ما تسعى لبلوغه.

وهذه الأخيرة تُعرض في أيّ مكان ولا تتقيّد بمكان دون الآخر، كالأعمال الّتي تُعرض خصوصا في صالات العرض أو مكان الإعلانات مثلا، يرتادها المهتمّون بها وحسب، إنّما تنشر رسالتها للعامّة ولكافّة النّاس عن طريق الجدران مهما كان موقعها، تحمل عدّة دلالات في ذاتها، وهي كما اصطلح عليها العلماء باسم "الجرافيتي"، وعند العرب "الكتابة على الجدران" والّتي تُستَعمَل للدّلالة على كلّ رسم أو كتابة أو نقش على الجدران.

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: حول الكتابات الجداريّة

1. تعريف الكتابات الجداريّة

إنّ الفرد في سعيٍ مستمرّ وبحاجة دائمة لإيجاد سُبُل ووسائل تعبيريّة مختلفة الأشكال، تمكّنه من تحقيّق تفاعله الاجتماعي مع من يحيط به، وقد اعتمد في ذلك على الكتابة على الجدران، بداية من رسومات الانسان البدائي وأشكالها التّعبيريّة البسيطة، الّتي عكست الحياة الاجتماعيّة الأولى، وصولًا إلى الشّبكات الاجتماعيّة المختلفة، وبالرّغم من التّطوّر الحاصل فيها، إلّا أنّ الانسان احتفظ ببدائية تواجده الاتّصالي من خلال تجسيد حاجاته على الجدران في شكل كتابات أو رسومات أو رموز.

هذه الأخيرة الّتي أصبحت ظاهرة منتشرة تغزو تقريبا كلّ الأوساط، الخاصّة منها والعامّة، والّتي نجدها في كلّ بقاع العالم، أُطلِقتْ عليها أسماء عدّة مثل: الكتابات الحائطية، الرّسومات الجداريّة، الجداريات أو فنّ الجرافيتي...

وهي ظاهرة قديمة تاريخيًا قِدَم الإنسان، تَرجِع أصولها للحضارات العتيقة من قدماء المصريين والإغريق والرّومان وغيرهم، أيّام الحضارة الفرعونيّة والإغريقيّة والرّومانيّة، ثمّ تطوّرت عبر الزمن أين ظهرت بحلّة جديدة لأسباب وعوامل مختلفة، وأصبحت تسمى "بالغرافيتي الحديث"•، وفي اللّغة الأجنبيّة تُلقّب ب les graffitis.

والأجدر أن نبدأ بتحديد معناها معجميًا، فكلمة Graffiti في القاموس تعني "نحت، تسويّة وصياغة على شكل ما"[7]، ولهذه التّسميّة تعريفات عدّة واستعمالات مختلفة، ولكّنها تلتقي في حلقة مفهوميّة مشتركة ففي: "الإغريقيّة نجد كلمة Graphein الّتي

•– غرافيتي وتكتب جرافيتي، غرافيتيا الجداريات، GRAFFIT، FRAFFITI، GRAFF

[7]– قاموس المعاني– فرنسي عربي ، عربي فرنسي.

تعني: يكتُبُ، يرسُمُ، ويُلوِّنُ، أمّا في اللّاتينيّة فأصلها يعود لمفردة Graphium وتعني: يُخربشُ، يَخدُشُ ويكشُطُ، في حين نجدها في اللّغة الإيطاليّة مشتقّة من كلمة Sraffito، وتعني يخدُشُ ويُخربشُ، تطوّر اشتقاقها ل Graffito مفردة كلمة Graffiti ، ومعناه كتبَ وخدشَ أو خمشَ أو حكّ سطحاً "[8]، هذا وبالإضافة إلى مصطلح "les tags التي تعني الحفر أو النّقش على الجدار، وهي جمع لكلمة Gravitti"[9]، وعُرِّب هذا المصطلح فنجده يُتداوَل باسم غرافيتي نسبة إلى كلمة Graff أي الكتابة أو الرّسم على الجدار، تتّسم بلغة خاصة بها تعتمد على استخدام رموز وإشارات تحمل المعاني الّتي يسعى أصحابها لإيصالها، ترتبط ارتباطا وثيقًا بالجماعة الّتي ينتمون إليها وبعاداتهم وتقاليدهم وسائر انشغالاتهم.

أمّا عند العرب "فلا نكاد نجد هذا المصطلح غرافيتي/ غرافيتيا أو جرافيتيي في أيّ من المعاجم العربيّة بشتّى أنواعها، إلّا أنّنا نجده "يقترب من ذلك المعنى في لفظة خربشة وخرباش بمعنى إفساد العمل، وقد عرّبها الدكتور خليل أحمد خليل بمصطلح الكتابة على الجدران، بينما اكتفى الباحث أحمد شرّاك بتعريبه لغرافيتيا نسبة إلى Graffiti"[10].

وسميّت بالكتابة على الجدران نظرًا لتواجدها على الجدران بغضّ النّظر عن نوعها والفضاء الاجتماعي الّذي تحتلّه، وتُجمَع فيها الكتابات والرّسومات للإلمام بمعناها،

---

[8]– بوعلام باي– فعالية الغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهوياتيّة ، خلال عهد الاستعمار، الجزائر نموذجا– مجلّة الانسان والمجتمع– العدد 08– جامعة تلمسان– جوان 2014 – ص24 .

[9]– عامر نورة – دراسات التصوّرات الاجتماعيّة للكتابات الجداريّة في المجتمع الجزائري، دراسة مستحدثة وميدانيّة– مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة– جامعة سطيف– العدد 14– جوان 2011– ص109.

[10]– بوعلام باي– فعالية الغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهوياتيّة ، خلال عهد الاستعمار، الجزائر نموذجا– ، الجزائر نموذجا– مجلّة الانسان والمجتمع– العدد 08– جامعة تلمسان– جوان 2014 ص24.

تُستعمل فيها أدوات خاصة بطريقة فنيّة وتحمل عبارات ذات مغزى معيّن تسعى للتّبليغ عنه، ويطلق عليها أيضًا مصطلح فنّ الشّارع للدّلالة عليها.

ومع تعدّد الآراء والتّعاريف لهذه الظّاهرة فمن الصّعب الوصول لمفهوم دقيق لها، غير أنّ "هذا المصطلح – فنّ الشّارع – بهذا التّحديد قدّمه **ألن شوارتسمان** في عام 1985م، واستخدمه للإشارة إلى كافة أشكال التّعبير الفنّي في المناطق الحضريّة والّتي وُلِدت من ثورة الجرافيتي، وتحمل قيمًا جماليّة فنيّة وأساليب مختلفة تمامًا عمّا كان سائدًا في السّبعينات والثّمانينات في فنّ الجرافيتي في نيويورك"[11]، وهذا ما يؤكّده هذا التّعريف أيضا إلّا أنّه يشير إلى صفة اللّاشرعيّة فيه، فالغرافيتي هو "الكتابة أو الرّسم على الجدران الخاليّة بعبارات ورسومات تلفت الأنظار، تخاطب عقول الجماهير والحكومات، تحرّك مشاعرهم نحو قضايا الوطن وهو ما يمكن اعتباره رسالة أو وسيلة سهلة ومجانيّة للتّعبير عن الرّأي، ولكن بطريقة غير مرغوب فيها أو بدون موافقة صاحب المكان".

وبشكل عام تتفق كلّ هذه التّعريفات في اعتبار الكتابات الجداريّة أو الجرافيتي Graffiti تعني أيّ كتابة أو رسم أو نقش أو خدش أُنجِز باليد على الجدران بطريقة غير رسميّة، كما يمكن اعتبارها شكلا من أشكال التّعبير الحرّ، لا تُلزِم كاتبها مسؤوليّة معيّنة كونها مجهولة المصدر، إذ لا مراقبة مفروضة على كاتبها.

وبالنظر لطابعها العشوائي والعفوي ذاك، قد يتخيّلها القارئ مجرّد خربشة وكلام هامشي، ناتج عن نقص وعي، ونقص معرفة، في حين أنّها تمثّل رسائل مشفّرة ذات دلالات مضمرة موجّهة لفئة معيّنة مقصودة من خلال ذلك الكلام.

[11]– هبة حلمي– مقدمة كتاب جوايا شهيد– فنّ شارع الثّورة المصريّة– دار العين للنّشر– القاهرة– 2013.

فهي قد تكون فعلا أو عملا يهدف إلى التّغيير أو الإبلاغ أو الإعلام، تشمل كلّ قضايا المجتمع، النّفسيّة أو الثّقافيّة أو التّاريخيّة أو الاقتصادية أوالسياسيّة...

ولهذا أشار الأخصّائيّون النّفسيّون والاجتماعيّون، إلى ضرورة الاهتمام بهذه الظاهرة، من منطلق أنّها ظاهرة تحتاج للتّحليل، والدّراسة الاجتماعيّة والنّفسيّة لارتباطها بنواحي كلّ من النّفس البشريّة والمجتمع، وهي تكشف عن عدّة اتّجاهات وميول وحتى اعتراضات، وأحيانا أخرى تُستعمل للتّوجيه ولإيقاض الوعي حول ما يحدث داخل الكيان الاجتماعي، وحثّ أفراده على إعلاء أصواتهم والإدلاء بآرائهم وما إلى ذلك من الأغراض الأخرى الّتي تحقّقها ظاهرة الكتابة على الجدران.

2.تاريخ ظهور الكتابات الجداريّة

أ. عند الغرب

يعود تاريخ الكتابة على الجدران إلى عصور ما قبل الميلاد، حيث كان الانسان يدوّن كلّ ما يتعلّق بحياته على جدران الكهوف والصّخور، ليكشف عن لغته ويعبّر عن يومياته في شكل نقوش وحروف، يسرُدُ بها حكاية المكان وكيفية العيش فيه، من أجل ترك بصمته والاتّصال بغيره. فالإنسان مارَسَ الكتابة على الجدران منذ قديم الزّمان ومنذ معرفته للكتابة، هذه الأخيرة الّتي سمحت له بترك أثار مروره وإثبات وجوده.

ففنّ الجرافيتي إذن ظهر منذ القدم حسب ما أثبتته الدّراسات التّاريخية من علم الآثار والحفريات، وما وُجد من كتابات قديمة تعود لحقب زمنيّة بعيدة مثل الشّعارات

السّياسيّة في اليونان وكتابات المايا في حضارة الأزتيك Aztéque"[12]، وما دلّنا على وجود هذه الحضارات هو ما تركه الإنسان في تلك الفترة من كتابات ونقوش، هذا وبالإضافة إلى اليونان والرّومان الّذين اتّخذوا من الجدار وسيلة لكتابة نصوص ورسومات عن تاريخ قبائلهم وعن ديانتهم ومحاصد صيدهم"[13].

ثمّ بعدها أخذت هذه الأشكال تتطوّر وتتغيّر لتُواكب تطوّرات كلّ حقبة وكلّ زمان، لتَكشف لنا كلّ ما مرّ به الانسان وعاشه عبر مراحله المختلفة، من تغيّر في اللّغات والعادات ثمّ نمط التّفكير وأساليب العيش، ثمّ انتقلت هذه الجداريات لترتبط بالدّين فأصبحت تعبّر عن مختلف الدّيانات وكلّ أشكال المدائح التي وُجِدت على جدران الكنائس والمعابد، واستُخدمت الحيطان أكثر لتخليد القبائل والشّعوب.

ونفهم من هذا كلّه أنّ الكتابة على الجدران غدت وسيلة للتّأريخ والتّعريف بالحضارات العتيقة بكلّ تفاصيلها وشاملة لكلّ نواحيها، إلى أن أصبحت عبارة عن شهادات حيّة وعيّنة عن الحقائق الاجتماعيّة، وذلك لأنّه من خلالها تمكّنّا من الوصول والتّعرّف على الأحداث السيّاسيّة والحياة الاجتماعيّة لمختلف الشّعوب للحضارة المصريّة والرّومانيّة وغيرها"[14]، وهذه الرّسومات والرّموز بقيت خالدة إلى يومنا هذا، متواجدة

---

[12] –M. Si Hamdi Nacer ; la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de tizi–ouzou mémoire de magistér– univ . mouloud mammeri de tizi–ouzou– le 06 mars 2014– page 15 .

[13]– المرجع نفسه– ص16.

[14] –Denise pirani– Transition Démocratique et culture urbaine au brésil (le phénomène du graffiti– cahiers du brésil contemporain–No 25–26– 1994– page 81.

في مختلف المواقع التّاريخيّة عبر العالم، تستفيد منها الأجيال المتعاقبة، إذ تُعرِّفُهم على التّاريخ وما عاشه الإنسان في القرون الماضيّة.

أمّا عن ما يسمّى بجرافيتي العصر الحديث، فيمكن القول أنّه اتّخذ أشكالا غير التي عرفناها في القرون الأولى، والّتي مارسها الإنسان البدائي قديما، حيث تغيّرت وظائفه وأدواته والغاية منه.

إلى أن أصبح هذا الأخير شكلا من أشكال التّعبير الحرّ، مارسه الغرب أوّلا، فهناك من يقول أنّه ظهر خلال "ستّينات القرن الماضي بالعديد من دول العالم خاصة الولايات المتّحدة الأمريكيّة وأروبا، ولعلّ أشهرها غرافيتيا ماي 1968 بفرنسا"[15]، –خاصة تظاهرات الطلبة–، عندما بدأ المتعارضون باستخدام الجدار للتّعبير عن احتجاجاتهم ومعارضتهم للأحزاب والاتجاهات السياسيّة، تحت شعار كلّ ممنوع مرغوب والجدار صوت من لا صوت له، وفيه يجد هؤلاء حريّةً للتّعبير في عالمٍ مليء بالقيود يكرههم على الصّمت، ما جعلهم يفجّرون ضغوطاتهم ومطالبهم وشعاراتهم على جدران الشّوارع مهما كان موقعها.

إلّا أنّ هناك من يقول أنّ البداية الفعليّة للممارسة الغرافيتيّة، كانت في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في السّبعينات وبداية الثّمانينات من القرن الماضي، خاصة في نيويورك، برز مع استخدام الأفارقة له لترجمة معاناتهم من الفقر والعنصريّة، وما إلى ذلك من مشاكلهم الخاصّة الّتي تدفعهم للكتابة، "وفي سنوات 1980 أصبح الغرافيتي حركة عالميّة، ويعود الفضل في ذلك إلى ثقافة الهيب هوبHIP HOP¨ الّتي مهّدت لظهوره وبعد ذلك انتشاره عالميًا، وفي سنة 1981 عُرِفت هذه الظّاهرة في أروبا في بداية الأمر في انجلترا، ثمّ فرنسا ثمّ بقيّة المدن الأروبيّة الكبرى

[15]– بوعلام باي– فعاليّة الغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري– الجزائر نموذجا– مجلّة الإنسان والمجتمع– جامعة تلمسان– العدد 08– جوان 2014– ص 26.

وسويسرا، لِتُعرَف باسم Street-art "[16]، ومع تطوّر هذه الثّقافة استقطب هذا الفنّ الكثير من المهتّمين بتتبّع الفنون وجمع اللّوحات والتّحف الفنّيّة، والمصوّرين الّذين لاحقوا هذه الظّاهرة ومنحوها نصيبًا من الاهتمام، فلم ينظروا إليها على أنها كتابات عابرة ناتجة من طيش وفساد أخلاق الشباب، إنّما سعوا للبحث عن الهدف منها وعن ماذا تعبّر.

وعلى غرار هذا كانت مدينة سوهو في أمريكا مركزا آخر لانتشار الكتابات الجداريّة، بحيث قدّمت رؤية مختلفة "وإن كان امتدادا لما ظهر في نيويورك وتطويرًا لحركة الهيب هوب، لكن مع إدخال مؤثّرات جديدة عليها، والاختلاف الكائن بينها وبين الجرافيتي في نيويورك يكمن في العنصر، فأغلب فنّانوها من الملوّنين أي من السّود، بينما فنانو سوهو فجميعهم من المجتمع الأمريكي الأبيض.

وهناك إطار آخر ساد أعمال سوهو وهو فنّ الكولاج الّذي نشأ في ألمانيا وارتبط بالحرب العالميّة الثانية، وعُرِف بامتلاكه مدرسة خاصة به تستخدم أعمال هؤلاء لإنتاج فنّ جديد ناقد يتّخذ من الإطار السيّاسي مدخلا للتّغيير، كما تميّز بتجاوبه مع المنعطف الحاد الذي بدأ بالظهور في السبعينات وأوائل الثّمانينات، من خلال تضمينه بعض الانتقادات الاجتماعيّة وكذا السيّاسيّة"[17]، ثمّ انتقل بذلك إلى باقي دول أروبا أين عرف انتشارا واسعا في كلّ النّواحي من بريطانيا، سيدني، ملبورن حيث كشفت عن كلّ الحقائق الاجتماعيّة والسياسية والاقتصاديّة، وكلّ قضايا الدّين وتحرّكات المجتمع، وازدهرت أكثر في فرنسا مع بروز فئة الأقليّات وأحياء الفقراء في المدن الفرنسيّة خاصة في باريس.

[16] – Magali Bonn moreau– Le graffiti à fribourg– page 17

[17]– ينظر– ابراهيم محمّد وطارق محمّد– شعارات الإنتفاظة – دراسة وتوثيق– المركز الفلسطيني للإعلام– كتب واصدارات– ص 16.

وإذا تحدّثنا عن الكتابة في فرنسا فالأجدر أن نذكر "تجربة ثورة الطّلاب الفرنسيين 1966، كانت نموذجا جيّدا في الثقافة الثّورية واستخدامها الجميل للجدار في التّبشير بأفكارها وأسسها كما عبّر عنها روهان في كتابه (paris 68)، ونلاحظ أنّ الكتابة الفرنسيّة في مجملها تعبّر عن فكر وراء جماعات نخبويّة طلّابيّة مقهورة، أي تعبير عن فكر وثقافة الغربة في مجتمع عنصري"[18]، هؤلاء ممن اعتبروا الجدران ملاذا لهم للتّعبير عن الأوضاع المزرية، والتمييز الّذي يعيشونه في ضلّ مجتمع مضطهد لا يحترم حقوقهم، ولا يسمح لهم بالتّعبير عن ذلك، ما جعلهم يلجؤون لمثل هذه الكتابات.

هذا ودون نسيان شيوع هذا الفنّ في ألمانيا خصوصا على جدار برلين وظهور كتابات باللغات التّشيكيّة والبلغاريّة وغيرها، فأصبح من الصّعب التّحكم في انتشاره ولا القدرة على تتبّع تطوّره والفلك الذي يسير فيه.

ب.في الوطن العربي

عرف الوطن العربي ظهور فن الجرافيتي مِثلُه مثل سائر بلدان العالم، ولكنّه أخذ صبغة خاصة به، حيث جاء بصيغة لم يسبق إليها أحد سوى دول العالم الثّالث، الّتي عانت من الاحتلال بمختلف أشكاله، أي ما يُعرَف باسم "الجرافيتي النضالي" الّذي جاء كردّة فعل على التّواجد الاستعماري وكنوع من المقاومة والاحتجاج. سميّ كذلك لاتّخاذه طابع النّضال والثّورة، يمكن اعتباره إعلاما بديلا عن منابر المساجد والكنائس والخطابات الرّسميّة، يحوّل الجدران العامة إلى معرض يكلِّم به المارة

[18]– ينظر– ابراهيم محمّد وطارق محمّد– شعارات الإنتفاظة – دراسة وتوثيق– المركز الفلسطيني للإعلام– كتب واصدارات– ص 18.

ويتواصل معهم عن طريق عبارات تحثُّهم على الدّخول في النّضال أو لتقديم الدّعم لحركاتهم الاحتجاجية، وتعبيرًا عن رفضهم ومعارضتهم للأنظمة السُّلطويّة.

ظهر في الجزائر منذ آلاف السّنين والدّليل على ذلك كهوف الطّاسيلي التي ترك عليها الإنسان تجاربه وخبراته، "هذه الكهوف الّتي تقع في أقصى الجنوب الجزائري في الهقار والطّاسيلي، يرجع تاريخها إلى ما بين 2000 و8000 سنة قبل الميلاد"[19]، ففي هذه الفترة كان الدّافع للكتابة هو التّخليد، كما كانت تشكّل جزءا من ممارسات الإنسان اليوميّة، وتشمل حتّى تفاصيل يومه وعباداته وطريقة عيشه، لم تكن الغاية وراءها غاية جماليّة أو فنيّة إنّما اكتفت بعكس الواقع المعيش آنذاك وحسب.

ثمّ بعدها اختفى هذا الشّكل من التّعبير فلم نصادف أي مرجع ولا دليل يثبت نموّ وتطوّر هذه الكتابات ولا اتّخاذها أشكالا أخرى، إلّا مع فترة الاستعمار أين عادت هذه الأخيرة للظّهور، ولكن بحلّة مغايرة تماما عن كلّ الأشكال التي عرفناها لدى الغرب "حيث ظهرت كتابات ذات طابع ريّاضي تنافسي بين الأندية الرياضية المختلفة، وكانت تهدف للافتخار بالفوز خاصّة على الأوروبيّين منهم، حيث فسّر المؤرّخون ذلك بأنّه يعبّر عن الرّوح الوطنيّة والتّميّز والقدرة على قهر المستعمر، ولأنّ العمل السيّاسي لم ينجح ظهرت كتابات جداريّة تدعو لاستخدام العنف والقوّة مثل عبارة ما أُخِذ بالقوّة لا يسترّد إلّا بالقوّة "[20]، هذا ما أطلق عليه باول روداك

[19]–M. Si Hamdi Nacer– La mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi–Ouzou mémoire de magistère– univ .mouloud Mammeri de tizi–ouzou– le 06 mars 2014– page. .15

[20]– جبّار كنزة– اتّجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجداريّة– دراسة ميدانيّة لعيّنة من الطلبة الجامعيين– مذكرة ماجستر– جامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2013–2014– ص 83.

بالمقاومة الغرافيتيّة، هذه الّتي اتّخذت من الجدار وسيلة وقناة للإبلاغ عن مطالبها ومتطلباتها للآخر، استعملها المجاهدون وباقي الشّعب لتوضيح أهدافهم ورغباتهم في التّحرر وطرد الاستعمار، هذا الحلم الّذي ضلّ يراودهم ولم يجدوا سبيلا آخر لإظهاره فترجموه على شكل تلك القوالب، سعيا منهم لإيقاظ وعي الجزائريين والكشف عن تلاعب الفرنسيين بهم وسياستهم الماكرة، وحثّهم على التّخلّي عن النّضال السّلمي والانتقال للمسلّح كأنجع وسيلة لتحقيق رغباتهم، باستعمال شعارات سياسية وثورية مثل الله أكبر، تحيا الجزائر والإسلام والتّرحّم على الشّهداء وتمجيد أسمائهم، حفاظا منهم على المقومات الوطنيّة الجزائريّة واعتزازهم بوطنهم.

ومع فترة التّقلّبات والصّراعات تلك، ما بين محتلّ ومدافع نمت وتطوّرت هذه الكتابات، وأصبح الشّعب يُقبِل عليها بشكل أكبر، "كما حضرت الغرافيتيا خلال المناسبات الانتخابية على نحو ما حدث في انتخابات عام 1947، حيث عمدت الأحزاب الوطنيّة لاستثمار الغرافيتي لاستقطاب واستعطاف وإقناع مختلف الشّرائح المجتمعيّة وتعريفهم بالاختيار الأمثل للقوائم الجزائريّة وأسماء المترشّحين "[21]، وهذا ما نجده في جدراننا حاليًا في الحثّ على المشاركة في الانتخابات، باستعمال عبارات مثل: سمّع صوتك، عبّر عن حقّك بالانتخاب، سواء كانت من المؤيّدين أو المعارضين على نحو انتخب رقم ... ، لا نريد فلان رئيسًا...، فليرحل...وغيرها.

ثمّ ارتقى بعدها هذا الفنّ ليشمل حملات التّوعيّة ثمّ المساندة الريّاضيّة، لينتقل إلى الأوضاع الاجتماعيّة بعد الحالة المزريّة الّتي اجتازتها الجزائر عقب الثّورة وبعد الاستقلال، وفي الآونة الأخيرة اتّسم هذا الفنّ بإحاطته لكلّ مجالات الحياة وكافة

[21]– بوعلام باي– فعاليّةالغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري– الجزائر نموذجا– مجلّة الإنسان والمجتمع– جامعة تلمسان– العدد 08– جوان 2014– ص 28.

نواحيها الاجتماعيّة والنّفسيّة وحتّى العاطفيّة منها والجنسيّة...، مستعملين في ذلك الدّلالات الإيحائيّة بكلمات ترميزيّة أو جمل بسيطة معبّرة.

وبلغ هذا الفنّ قمّته مع تأهل الفريق الوطني لكرة القدم لنهائيات كأس أمم إفريقيا وتصفيات كأس العالم، حيث تفنّن الجرافيتيون في استعمال الجدار لمناصرة الفريق الوطني وسائر الأندية الأخرى في العالم، خاصة مع ظهور شعار 1.2.3. تحيا الجزائر ومعاك يا الخضرا ...الّتي أصبحت طاغية على كلّ مساحة وعلى كلّ مكان أو فراغ.

وفي نفس السّياق الثّوري كذلك، شهدنا هذا اللّون من الجرافيتي يظهر وينتشر شيئا فشيئا على جدران الأحياء في مصر، مع ظهور الثّورة خاصة في فترة حكم مبارك، أين ظهر مع معارضات الشّباب الفائض الرّاغب في المقاومة، والّتي تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 30 سنة، "ويختلف المهتمّون بالجرافيتي على تاريخ بدء هذا الفنّ الحديث في مصر، فالبعض يقول إنّه بدأ في الستينيات من هذا القرن إبان حرب 1967، حيث ظهر رسم جرافيتي بعنوان –نهاية الأعور–... كما يعتبر البعض أنّ الرّسومات الّتي انتشرت في مدينة السّويس عقب تحرير سيناء عام 73 نوع من الجرافيتي، غير أنّ الحديث عن الانتشار الواسع للرسم على الجدران بشكل مستمر ومُكرّس للثّورة وطموحاتها في مصر أصبح لافتاً أكثر بعد ثورة 25 يناير"[22]

فهذا الأخير كان شائعًا منذ القديم وليس حديثًا فقط لكن بشكل طفيف، كترك جُمل وعبارات لم تقدِر على تفجير الثّورة مثل عبارة: يسقط مبارك في 2005، ولكن البروز الحقيقي له كطابع نضالي اِستُعمِل في المقاومة، كان مع ثورة 25 يناير 2011، مع سعي هؤلاء لتخليد الثّورة وتعريف الأجيال اللّاحقة بها من خلال ترك

[22]– هاني جورج– الجرافيتي كتيبة البخاخين– مجلّة الدّوحة ملتقى الإبداع العربي والثّقافة الإنسانيّة– العدد 57– مصر في يوليو 2012– ص 02.

أسماء الأعلام وشهداء الثّورة مع صوّرهم وشعاراتهم على الجدران، بدءا من ميدان التّحرير في القاهرة انتهاءًا بميادين وشوارع محافظات أقصى الجنوب المصري.

ومع ازدياد شيوع هذا الشّكل وانتشاره أصبح يُشكِّل تحريضا ضدّ السّلطات السياسيّة وتهديدًا لها، عندها قامت قوّات الشّرطة بمجابهتها ومكافحتها للقضاء عليها وملاحقة أصحابها وفرض عقوبات عليهم، وامتدّ أكثر مع قيام السّلطات الداخليّة بحملات تنظيف الشّوارع والجدران من تلك الشّعارات رغبة منها في محو آثار الثّورة، هذا الفعل الّذي نتج عنه خروج الثّائرين مرّة أخرى للشّوارع وإعادة رسم كلّ ما تمّ مسحُه، كتحدّ منهم أنّ الثّورة كانت ومازالت خالدة.

ولم يكن الوضع مختلفًا عن بقيّة دول الوطن العربي، فنفس الحركة شهدتها حيطان ليبيا أيضا كاشفة عن تمرّد الثّائرين على الحكم والسياسة، مُنادين لاتّخاذ خطوة نحو الثّورة والتّغيير مُستغلّين بذلك كلّ مساحة وإن كانت صغيرة، للإشهار برغباتهم وإعلان ثورتهم وطلب التّكتّل والاتّحاد من أجل البلد، فطغت عبارات التّظاهر والتمرّد والمعارضة، إضافة إلى الصّراع والتّفاعل والمقاومة في شوارع ليبيا، معلنين عن الثّورة ضدّ سياسة حكم القذّافي، أين اكتست الجدران حلّة النّضال بعبارات وطنيّة وأخرى قبَليّة مثل"طرابلس عاصمتنا، ولا لا للفيدراليّة،ليبيا وطن الجميع... وظهرت هذه العبارات في مرحلتين مهمتين من عمر الثّورة، الأولى عندما شاع أنّ القذافي سيفصل الشّرق المتمرّد عن الغرب المؤيّد، والأخرى عندما ظهر التيّار المنادي بالفدراليّة في الشّرق بعد انتصار الثّورة"[23].

هذا وبالإضافة إلى دول أخرى من العالم الثالث كالعراق ضدّ سياسة صدّام حسين، وكذلك اليمن، تونس، سوريا، إيران، فلسطين وغيرها من الأماكن الّتي انتشرت فيها

[23]– د عمران القيب– خربشات الثّورة الليبيّة– قناة العربيّة للنّشر– طرابلس ليبيا– 17 مارس 2013– ص 03 – متاح على الرّابط التّالي: http://www.alarabiya.net/ar/arabicstudies/17- 03- 2013

الكتابات الجداريّة، تعبيرًا عن الأوضاع السّائدة في كلّ مرحلة من المراحل الّتي يمرّ بها المجتمع.

وعليه فهذه الأخيرة إنّما تحرّكها مجموعة التّغيّرات الاجتماعيّة والاقتصادية والسياسيّة والنّفسيّة، وما إلى ذلك من التّقلّبات والرّغبات والمطالب والمساعي الّتي يطمح الشّعب لرؤيتها كواقع، وعند عجزه عن ذلك سعى لترجمتها وتحقيقها على أيّ جدارٍ يقابله، فإذا أردت معرفة أوضاع أو حالة مجتمع من المجتمعات انظر لما يتركه أفراده من كتابات على الجدران لأنّها تمثّل حقا الواقع الّذي يعيشه المجتمع.

3. انتشار الكتابات الجداريّة

الكتابة على الجدران ظاهرة عرفها العالم أجمع، لا يمكن ضبط حدودٍ لها ولا التّحكّم في انتشارها، ولكن الملاحَظْ أنّها عرفت توسّعًا على نطاق شامل إذْ شَغلت مساحات كبيرة وتقريبا نجدها في كلّ مكان، بحيث أصبحت فنّا متداولًا بكثرة بين مختلف شرائح المجتمع، نظرًا لتعدّد المجالات الّتي يمكن استعمالها فيها، وكذا تطوّرها السّريع لتواكب تطوّر المجتمع، وتماشيها مع تغيّراته وتلبيّتها كلّ حاجات أفراده.

فبعد أن استعملها الانسان البدائي لغاية التّواصل ومن أجل تخليد اسمه وحضارته ومبادئ مجتمعه وحسب، تطوّرت لتُعرف بعدها بفن الطّبقة الفقيرة المهمّشة وخُصّص لها وحدها، لأنّها اعتمدت عليه واعتبرته ملجأُ تترجم عليه كلّ معاناتها وفقرها في ضلّ المجتمع الّذي انتهك حقوقها، ليتطوّر ويُصبح هذا الفنّ تعبيرًا عن الحضارة والرّقيّ فانتشر في أوساط الطّبقات الرّاقيّة والمثقّفة، الّتي استعملته في عكس ميول ورغبات الشّباب الطّموح، وتَرْصُدَ اهتماماتهم خاصة مع تطوّر الموسيقى، وظهور مدارس الهيب هوب وموسيقى الرّاب، ليرتبط بهما لما لهما من شعبيّة واسعة لدى الشّباب والمراهقين على وجه الخصوص.

وما زاد على انتشاره هو غياب الرّسميّة فيه ومجال الحريّة الّذي يفتحه للفرد بغياب المراقبة عليه ما أتاح له فرصة التّعبير عمّا عجز عن الإفصاح عنه علنًا بوجود النّاس حوله، ضف إلى ذلك "إنشاء مواقع ومجلّات متخصّصة بفنّ الجرافيتي والّتي نذكر منها: المجلّة الفرنسيّة "غرافيت" الّتي تختصّ بفنّ الجرافيتي الباريسي أو الفرنسي المنتشر على الجدران وعلى القطارات والشّاحنات، وتُعدّ باريس من أكثر البلدان الّتي تعُجّ بهذا الفنّ، فهي بمثابة قِبلة تستقطب جماعات وعصابات الجرافيتي في كلّ مكان وبشتّى أنواعها، والّتي تنشط أكثر في الأماكن المكشوفة تاركين بصماتهم على الجدران وعلى عربات الميترو والشّاحنات، ويعتبر خطّ القطارات من لِيلْ إلى بيربينيان المكان الأمثل، الّذي ينشط فيه هؤلاء- الجرافيتيون- نظرا لتنوّع أشكال القطارات الّتي تعبر من خلال هذا الخطّ"[24]، ما منح لهم الفرصة للإبداع والتّنويع في تلك الأشكال.

وبالنّظر لهذا الانتشار والإقبال الكبير على هذا الفنّ، ظهرت هناك بعض الشّركات المتخصّصة بهذا الفنّ، بسبب كثرة شيوعه عند جلّ الأوساط تقريبا، بحيث تقوم بتلبيّة كلّ حاجات ومستلزمات هذا الفنّ، وإشباع رغبات أصحابه وحثّهم على الاستمرار، بتوفير كلّ الأدوات الوسائل الممكنة والمُسْتَعْمَلَة فيه، نذكر منها "الشركة الألمانيّة " مونتانا الألمانيّة cans montana"، المتخصّصة بصنع البخّاخ، ويمكن القول أنّ هذه الشّركة هي الأفضل على الإطلاق لتميّزها بصنع أجود الماركات من هذه المواد، ثمّ تليها الشّركة الاسبانيّة مونتانا الاسباني montana spanish" [25].

---

[24]- يُنظر مدونة سيل- بدايتي مع الجرافيتي- من الصّفر إلى الاحتراف- الفصل 1 – يوليو 2011- ص 8.
Nsealwordspress .com.

[25]- ينظر على الموقع التّالي:
URL :http://thoueof_ paint_files_ wordspress. Com/2007/05/montana_logo_crop

ثمّ بعدها ازداد انتشار هذه الكتابات في كلّ بقاع العالم تقريبًا، وعلى كلّ جدار سواء كان ملكيّة عامة أو خاصة، متطرّقةً لكلّ موضوع وكلّ جانب، تتيح للفرد مجالا لسدّ حاجته، حتى كاد الجدار أن يُصبح عالما من الأحلام، يَهرُب إليها الفرد من واقعه المرير، وعلى مساحات لا متناهيّة من الجدران تبدو فيها تلك الكتابات وكأنّها تنادي المارة بمختلف فئاتهم وأعمارهم، تتحدّث إليهم وتتواصل معهم من خلال مجموعة من الرسوم الفنيّة الّتي تُلفتُ الانتباه، إلى أن اتّسعت وأصبحت تُستخدم كطريقة للتّرويج توضع على أغلفة العُلب والمنتوجات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الانتشار الواسع والشّعبيّة الّتي اكتسبتها ظاهرة الكتابات الجداريّة في كلّ أنحاء العالم وبأشكالها وأنواعها المختلفة.

4. *بداية الاهتمام بالكتابات الجداريّة*

بعد الانتشار الواسع الّذي عرفته ظاهرة الكتابة على الجدران، وكثرة تداولها عبر مختلف أماكن العالم، لَفتَ أنظار الباحثين والعلماء لتَرصُّدِها وتتبّع آثارها، لِما لها من أهميّة في الكشف عن حقائق سُكِتَ عنها، فرَأَوْ فيها ما يستحقّ الدّراسة، ويشير الباحث دينيز بيراني Denise pirani أنّ أولى الدّراسات الّتي اهتمّت بالجرافيتيا كانت من "توقيع أنطونيو بوزيوAntonio Bosio ، حول مدفنة سراديب الأموات الرّومانيّة les catacambes romaine، إلّا أنّ أشهر من هَمَّ بدراسة الغرافيتيا في لونها التّاريخي هو الأب اليسوعي "رفايل غاروسي Raffaele Garruci، حيث قام في منتصف القرن التّاسع عشر بنشر دراسة حول روما ومومباي، إذْ يعتبرها بعض الباحثين من أهمّ الدّراسات الّتي أُسّسَت لما سمّاه ب

الغرافيتولوجي Graffitologie أي علم الغرافيتيا"[26]، فمن خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ هذه الظّاهرة ليست مجرّد خربشات هامشيّة، إنّما هي عبارة عن فنّ له أبعادٌ عدّة.

ولكن في المقابل هناك من يرى "أنّ معظم الدّراسات الّتي صدرت عن هذه الظّاهرة، حرصت على إرجاع مبدأ الكتابة إلى الوراء آلاف السّنين بدءًا من Robert reisener في كتبه عن تاريخ الشّعارات، مرورًا بمحاولات الأثريين الأمريكيين لدراسة الكتابات في غواتيمالا والمكسيك، وأخيرًا في دراسة بوشنل (Bushnell) عن شعارات موسكو، وتجربة الانسان السّوفياتي في الكتابة العامة، الّتي وُجِدت في المقابر والمعابد والبنايات القديمة، وما خبره فيكتور هوجو Victor hugo من كشوفات في كاتيدرائية نوتردام Noter dam ، من كتابات تُعزّز الجانب الأثري من اهتمام الباحثين وعملهم الحثيث، لتحليل ما اعتبر كتابات يوميّة وعامّة خلفتها الشّعوب عبر تجربتها الإنسانيّة العميقة، فهذه الدّراسات مهّدت الطّريق لظهور دراسات ومدارس اجتماعيّة، تُعنى بالبحث في ماهية هذه الكتابات، بصفتها ممثلة لثقافة المجتمع وطرائق تفكيره وكلّ التّحرّكات التي تجري داخله.

وفي هذا الصّدد تشير الأبحاث إلى أنّ هناك دراستين مهمّتين في مسار البحث الاجتماعي لظاهرة الكتابة على الجدران تتمثّل الأولى في: "دراسة العالِم الاجتماعي ريتشارد لَشمان Richard lachmane سنة 1928، تتناول سيرة فنّاني الجرافيتي والبيئة والعلاقات الّتي وضعها فنّانو الجرافيتي، والدّراسة الثّانيّة سنة 1990 للجغرافي Tim aeswel، تَعرَّضَ فيها للعلاقة بين المكان والإيديولوجية وتأثيرهما على العلاقات الشّخصيّة، هذه الدّراسة تبيّن تأثير الخطاب على الجرافيتي في شوارع

[26]–Magali Bonn Moreau– le graffiti à Fribourg– page 21.

نيويورك أو في صالات العرض"[27]، وعليه فظاهرة الجرافيتي كانت ولا زالت محلّ اهتمامٍ من قِبَلْ كلّ التّوجهات منذ ظهورها، مرورًا بمختلف فترات تطوّرها إلى غاية اعتبارها مرآة الواقع كما اعتبرها الكثير من الباحثين، واستعملوها وسيطًا للولوج لمختلف المجالات وأنحاء المجتمعات وكذلك جوانب الحياة العامّة والخاصّة.

فهذه الأخيرة حظيت أيضًا بالإضافة إلى علماء اللّغة باهتمام علماء النّفس اللّغوي وعلم الاجتماع اللّغوي، في إطار ما يسمى بالكتابات الخاصة – الشّخصيّة المتواجدة على أماكن غير مكشوفة نوعا ما–، والّتي هي عبارة عن ظاهرة نفسيّة اجتماعيّة تعبِّر عن مكبوتات الفرد ورغباته وما يعيشه، إضافة لقدرتها على عكس الأوضاع الاجتماعيّة لمجتمع ما، ومبادئه مع جميع جوانبه، حيث سعوا لاكتشاف الدّوافع الّتي تجعل المرء يميل لمثل هذه الأعمال، كما اِستُعمِلت أيضا هذه الكتابات كتجارب لمعالجة المرضى النّفسيين، واكتشاف البعد الاجتماعي الّذي تعكسه تلك الجدران، والكشف عن العلاقة الإنسانية –الخبرة– بالفرد والمجتمع.

وإن كانت هذه الكتابات الخاصّة قد حظيت باهتمام هؤلاء، فإنّ الكتابات العامّة الصّريحة والواضحة أيضا حضيت بنفس القدر، فهي تتميّز بقربها أكثر للإطار الجغرافي للحيّ أو المدينة، فغالبا ما تعكس الظروف الّتي يعيشها المجتمع وأوضاعه الاقتصاديّة، مشيرة إلى القضايا العامّة من فسادٍ في الحكم أو تسلّط السّلطات السياسيّة وغيرها، فهي من وجهة نظر علماء النّفس قد تظهر وكأنّها تدلّ على الاستعرائيّة، وذلك من خلال معجم الكلمات البذيئة المستعملة في الأماكن الخاصّة، المتراوحة بين الدّعابة والعشوائيّة من أجل إخفاء شخصيّاتهم وهوياتهم الحقيقيّة، إلّا أنّها تكشف الكثير من الأسرار.

[27]– بوعلام باي– ملامح الممارسة الغرافيتيّة بالمجتمع الجزائري– محاولة تاريخيّة– مجلّة المحور الثّقافي– جامعة مستغانم – الجزائر– عدد ربيع وصيف– 2012– ص –188. (بتصرف).

أمّا علماء النّفس الاجتماعي فيَرَوْن أنّها ضمن الثّقافة الهامشيّة لمجتمع معيّن، تترجم التّنوعات والمتغيّرات الطارئة عليه، حتّى أصبحت هذه الظاهرة موضوعا لدراسة أكاديمية في المدارس الاجتماعيّة في أمريكا، خاصة مدرسة نيويورك مع عالمها الشهير روبيرت ريسنر، الّذي ألّف كتابا حول الكتابات الجداريّة الّتي مارسها عامّة الشّعب، للإدلاء بكلّ ما يدور في أفكارهم من تداعيات وأمور أخرى متعلّقة بهم، هذا وبالإضافة إلى اهتمام علماء الآثار والحفريات بهذه الكتابات، الّذين اعتبروها "مدوّنة رسميّة وغير رسميّة تعكس خصائص الحياة اليوميّة لتلك المجتمعات والقبائل، على نحو بقايا حضارة المايا Maya بتيكال Tikal، والأزتك Aztèque، والفراعنة وكذلك غرافيتيا الطّاسيلي بالجزائر، الأكاكوس والمسّاك بليبيا، ولاسكو lasco ، ومغارة شوفي Chauvet بفرنسا، أو Altamera بإسبانيا، والفيكينغ بإرلندا، و Seera da capivara بالبرازيل" [28].

وازداد مجال الاهتمام بهذا الفنّ مع تقدّم الدّراسات، وكثرة انتشار الكتابة على الجدران في كلّ مكان عارضة مختلف المواضيع بأشكال وأنواع مختلفة، هذا ما أدّى لتوسُّع دائرتها، وحقل البحث فيها ودراستها بدءا بدراسات روبرت ريسنر وفي كتابه تاريخ الشّعارات مرورا بمحاولات الأثريين الأمريكيين لدراسة هذه الأخيرة في غواتيمالا والمكسيك، وتجربة الانسان السّوفياتي في الكتابة العامة التي وُجدت في المقابر والمعابد ...

وعلى الرّغم من الاهتمام الكبير الّذي حظيت به هذه الظّاهرة، وما أفرغته من قوالب تعبيريّة عن مشكلات الانسان الحديث والمعاصر، إلّا أنّ جذورها ركّزت على

[28]– بوعلام باي– فعاليّة الغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهوياتية خلال العهد الاستعماري– الجزائر نموذجا– مجلّة الإنسان والمجتمع– جامعة تلمسان– العدد 08– جوان 2014– ص 26.

الكتابات الّتي تولّدت من كونها بلا مُسمّى، أي المجهولة الصّاحب نظرا لمجموعة القيود المفروضة من طرف المجتمع وصرامته بأيّ شكا من الأشكال.

ومع تطوّر الجداريات في العالم الغربي ازداد الحديث عن جوهرها حيث أصبحت تُصنّفْ ضمن الإطار الأدبي العام لتعريف الأدب والفنّ "حتّى أنّ أغسطس بوك أراد أن يجعل النّقوش البدائية لشعب من الشّعوب داخلة في تاريخ أدبه، وأراد فِلْهَمْ شيرد أن يُدخل تاريخ العلوم في دائرة البحث الأدبي التّاريخي"[29]إلى أن ارتبطت هذه الظاهرة بكلّ جوانب الحياة بشموليتها، وتغطيتها لكلّ الأحداث وتفاعلها الكبير معها، وارتباطها بأبعادٍ عدّة من عمق المجتمع لم تفلح وسائل الإعلام والصّحافة في التّعبير عنها "حتّى ربطها علماء النّفس والاجتماع والفولكلور بجوانب عدّة كالتّاريخ، الفنّ، الدّراسات الاجتماعيّة، الجغرافيا... وغيرها"[30].

ويلعب هذا الشّكل دورا كبيرا في الحياة الاجتماعيّة، باعتباره حركة ذات امتدادات عديدة، منها أنّها عبّرت عن كلّ فترات التّاريخ، وكشفت عن مراحل تطور الشّعوب بدقّة وصدق، كما أنّها توحي لبُعد نفسي من خلال دراسة البنية النّفسيّة لمجتمع من المجتمعات، وذلك بالاعتماد على ما تطرحه الجدران من خبرات انسانيّة فرديّة، وتجارب الفرد وأزماته الّتي تكشف عن البعد الاجتماعي لذلك المجتمع الّذي ينتمي إليه، من خلال تتبّعها لجميع تغيّراته وعكسها إيّاها سوء كانت لغويّة أم لهجية، سياسيّة أم اقتصاديّة، داخليّة كانت أو خارجيّة، فهي تعبِّر بصدق عن أحوال المجتمع وبنياته الدّاخليّة المساهمة في بنائه.

[29]– ابراهيم محمد وطارق محمد– شعارات الانتفاضة– دراسة وتوثيق– المركز الفلسطيني للإعلام كتب واصدارات– ص 11.

[30]– Magali Bonn Moreau– Le graffiti à fribourg– page 21

بالإضافة إلى تعبيرها عن البعد الاجتماعي، نجد ترجمتها أيضا للجانب الثّقافي، من منطلق أنّ الجدار يزيل السّتار ليكشف وراءه عن ثقافة معيّنة ذلك أنّ الفرد يبني قالبه اللّغوي وفكره بناءا على رصيده الثّقافي الّذي اكتسبه، كما تؤثّر فيه أيضا طبيعة المكان والإطار الجغرافي، الّذي هو محصور فيه والّذي يظهر من خلال القاموس اللّغوي المستعمل واللّغة أو اللّهجة الّتي يستعملها الكاتب في جُمله وتعبيراته، هذا ودون إغفال البعد التّاريخي والأثري الّذي تضمّنته هذه الكتابات من خلال رصدها لعادات الشّعوب بتفاصيلها اليوميّة وتطوّراتها إلى يومنا هذا.

وعلى إثر كلّ ما عرضناه من دراسات وآراء نستطيع القول، أنّ الجرافيتي اكتسب شعبيّة كبيرة لدى مستعمليه وحتى لدى الباحثين فيه، حتى أصبح موضوعا لعديد من الأبحاث والدّراسات، وعلى الرّغم من كونه فنّ طائش يتّسم بالعشوائية، إلّا أنّ له دلالات ومضامين أخرى كامنة في داخله، جعلت الباحثين يسعَون خلفه لاكتشاف أسراره وما يُخفيه وراء قالب الفكاهة الّذي يعمَدُ لإظهاره.

وتبقى هذه الظاهرة مهملة عند العرب فلم تكتسب تلك الشّهرة ولم تلقى ذلك الاهتمام الذي منحه إيّاها الغرب، ولم ترِدْ لدينا أي دراسة أو أي كتاب يعالج هذه القضيّة، سوى مجرّة رأي أو كلام عابر أحيانا من العامّة أو بعض الباحثين غير المختصّين بها، ولكن لفتت انتباههم للالتفات إليها ليس بتلك العلميّة أو الموضوعيّة التي تُعالَج بها سائر المواضيع الأخرى، وبقيت نظرتهم إليها مجرّد نظرة سطحيّة تناولتها الجرائد وبعض البرامج والملتقيات في مختلف الدول العربية مثل جريدة رصد نيوز، المقام، عين اليوم، القدس العربي، الشروق، الخبر... وغيرها من الجرائد الّتي أجملت آراء هؤلاء.

ويمكن تلخيص رأيهم حول هذه الظّاهرة، في نظرتهم النّقديّة اتّجاهها، واعتبارها ظاهرة غير حضاريّة وتصرّف غير مسؤول يقوم به ضعفاء النّفوس من الشّباب

الطّائش، ما يؤدي إلى تشويه المظهر العام وشجّعوا على مكافحته باعتباره سلوك سلبي يضِرّ الممتلكات العامة والخاصة على حدّ سواء.

وعليه يمكن القول العرب لم يهتمّوا كثيرا بالجرافيتي –كظاهرة شائعة–، فمن النّاحية الطبيّة يرون أنّها مجرّد اضطراب في السّلوك، فهي غي أغلب الأحيان عبارة عن خربشات وعبارات تُعبّر عن الانحطاط الأخلاقي، ما يعني أنّه سلوك عدائي خاطئ ضدّ الآخرين مخالف للشّرع والدّين، يثير اشمئزاز المارة حوله، وحتّى وإن وُجدت بعض العبارات الّتي تتضمّن أبيات شعريّة جميلة ومفيدة، إلّا أنّه يبقى فنّ سلبي وظاهرة دخيلة على المجتمع العربي لأنّ أصلها غربي.

فالكتابة على الجدران عبارة عن منحدر سلوكي غير حضاري، ولذلك سعوا لمحاربته واقتراح مجموعة من الحلول والوسائل لمكافحته والحدّ من انتشاره، أمّا عن الكتابات المتعلّقة بالحفريات والكتابات التّاريخيّة القديمة، فقد حضيت بنوع من الدّراسة وإن كانت غير علميّة إذ تمّ تناولها شكليا فقط، أمّا بالنّسبة للكتابات الحالية فقد تمّ تصنيفها ضمن خربشات يقوم بها الصّبيان والمراهقين تهدّد المجتمع وتُفسِد أخلاقه.

5. عوامل ظهور الكتابات الجدارية

من خلال تطرّقنا لنشأة فنّ الجرافيتي قديما وحديثا، في المستوى الأمريكي والأروبي وكذا في سائر دول العالم العربي، كنّا قد تطرّقنا بشكل غير مباشر لأسباب ظهور هذا الفنّ، ولكن سوف نتناولها فيما يلي بشكلٍ مفصّل، ونُلِمَّ الشّمل بكلّ تفاصيلها الدّقيقة الّتي أدّت لظهورها، وبالتّالي لانتشارها وهي كالآتي:

أ. .العوامل الاجتماعيّة

يعتبر الجرافيتي صوت المجتمع، وصوت الجماعات المهمّشة، والشّعب الّذي يسعى لاسترجاع حقوقه أو الدّفاع عنها، والتّعبير عمّا هو مكنون بداخله من مشاكل ومعاناة اجتماعية يسرُدها خلف الحكايات الّتي يطبعها على الجدران، والّتي نَلحَظُها من خلال مجموع الشّعارات المتواجدة على الشوارع والطّرقات مثل: الرّغبة في الهجرة، الحقرة ، أعطونا السّكن، نريد الرّحيل...، كلّها مطالب ومشاكل يسعى الفرد للتّبليغ عنها، كنوع من التضمّر والشّكوى والاشمئزاز.

هذا بالنّسبة للشّارع الجزائري ولكن الوضع ليس مختلفًا عن باقي دول العالم، فلكلّ مجتمع ظروفه ولا نكاد نجد مجتمعًا يخلو من هذه الأزمات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على ملل الكتّاب من الأوضاع المزرية السّائدة في الواقع الاجتماعي الّذي يعيشون فيه، وعجزهم عن حلّها ولا حتّى التّبليغ عنها، وتعتبر الطّبقات الفقيرة الأكثر عُرضةً وتضرُرا من هذه الأوضاع، ولذلك يمكن القول أنّها الأكثر إقبالا على هذه الكتابات.

وعليه فالعوامل الاجتماعيّة هي من أهمّ المسبّبات لظهور ما سمّوه بالخربشات على الجدران، كونها السّبيل الوحيد للتّعبير الحرّ عن أحلام الشّباب وواقعهم ومشاكلهم الاجتماعيّة، "فالجرافيتي هي بمثابة حرب تسعى لتوسيع المشاركة في الحياة الاجتماعيّة"[31]، وهذا يعني أنّ العوامل الاجتماعيّة هي المحرّك الأساسي لشيوع هذه الكتابات وانتشارها في شتّى الأوساط والأماكن.

ب. العوامل النّفسيّة

[31] -Denise pirani- Transition Démocratique et culture urbaine au brésil (le phénomène du graffiti- cahiers du brésil contemporain-No 25-26- 1994- page91

تعتبر النّفس البشرية الموجّه الفعلي لكلّ سلوكات الفرد، ولعلّها من أهمّ الدّوافع التي تجعل الفرد يميل للكتابة على الجدران، من منطلق أنّها تسمح له بإخراج كلّ مكبوتاته ومكنوناته من العالم الدّاخلي (النّفس) إلى العالم الخارجي (الواقع)، وفي أغلب الأحيان يجد البعض صعوبة في التّعبير عن هذه المكبوتات، فنجده يلجأ إلى الجدران الّتي تمنحه مساحة كافية لذلك، لتكون هذه الأخيرة إنتاجا لما يختلجه من أفكار ومشاعر مكتومة في داخله، ولذلك يمكن اعتبار الحائط ورقة بيضاء، بإمكانه تدوين كلّ ما يريده دون خجل أو عائق، وهذا الّذي من شأنه أن يريحه نفسيا بإخراج كلّ ما يسبب له الاضطراب النّفسي والعقلي، ففي علم النّفس اخراج المكبوتات من خلال كتابتها يعتبر من طرائق العلاج النّفسي الّتي يحتاجها الفرد للوصول للثّقة والتّوازن النّفسيين.

ج. . *العوامل الثّقافيّة*

من أبرز أسباب ظهور الكتابات الجداريّة نجد أيضا العوامل الثّقافيّة، هذه الكتابات التي ظهرت في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في أروبا، الّتي ارتبطت بمختلف أنواع الموسيقى الشّائعة في ذلك الوقت، خاصة موسيقى الهيب هوب والرّاب ولشدّة ارتباطهما بعضا ببعض، عُرِف الجرافيتي بثقافة الهيب هوب، أضف إليه الرّاب والرّقص المعروف ب ال Break dance المساهمة في تأسيس هذه الثّقافة الّتي يعود ظهورها إلى سنوات السّبعينات في أمريكا، والّتي انتشرت بسرعة في أرجاء أروبا وكلّ دول العالم، لتجسيد هدف الجرافيتيHip Hop المتمثّل في الرّغبة في نشر

هذه الثقافة في كلّ بقاع العالم، هذا الأخير الّذي يمارسه المتحضرون من الشّباب وأغلبهم من الذّكور"[32].

وعرفت كذلك الكتابات الجدارية الكثير من الأبيات الشّعرية والخواطر الّتي توحي إلى الجانب الثّقافي لهؤلاء الشّباب، من خلال سعيهم لتسجيل ابداعاتهم على مساحات واسعة تبيّن مواهبهم، مستعرضة إيّاها في قالب يعكس ثقافتهم، فالكاتب يكتب بحسب ما يملكه من رصيد ثقافي يتحكّم فيه ، ما يجعل الفرد في سعي مستمر لترجمته واقعيا والتّعريف به وبخصائصه وميزاته مع أهمّ ايجابياته وسلبياته، وقد لامسنا هذا الدّافع في تلك الكتابات القديمة، أين عمد الانسان فيها لتخليد ثقافته وثقافة مجتمعه وعصره، وأهمّ التطوّرات الّتي طرأت عليها عبر العصور بعد تداولها جيلا عن جيل من أجل المحافظة عليها.

د. *العوامل السياسيّة*

اِستُخدِم الجرافيتي كوسيلة للتّعبير عن الرّأي، وإرسال رسائل سريعة وفاعلة إلى الحكومات والأنظمة تعبيرا إمّا عن الرّفض أو التّأييد، إلى أن غدى هذا الأسلوب لغة خاصة وأداة لنقل المعارضات لأشخاص معيّنين، ضدّ السّلطات والأحزاب السياسيّة والرّغبة في إعلاء قضاياهم ومطالبهم إلى الجهات العليا، للنّظر فيها وإسماع أصواتهم كما لم تسمح بحصوله وسائل الإعلام المختلفة.

واستعملت هذه الطّريقة على نطاق واسع سواء من دول أمريكا أو أروبا وفي باريس ونيويورك وكذلك في الجزائر وغيرها، "فهي وسيلة فعّالة للتّعبير السياسي، حيث أنّ

[32] –M. Si Hamdi Nacer– la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi–Ouzou mémoire de magistère– univ .mouloud Mammeri de tizi–ouzou– le 06 mars 2014– page15

السياسيين يتّخذونها وسيلة للتّعريف بشعاراتهم، أسماء أحزابهم، والرّسائل الّتي يريدون ايصالها إلى الشّعب"[33]، وذلك باستعمال عبارات مثل اسمع صوتك، انتخب رقم... من أجل ترغيبهم وحثّهم للانتحاب، حتّى أصبحت الجدران لغةً تُركّز وتسلّط الضوء على معظم القضايا السياسية وكفاح الأنظمة الاستبدادية ومواجهتها باستعمال شعارات سياسية مثل: ليسقط النّظام، نريد العدالة...

6. أدوات الكتابات الجدارية

هناك أدوات مختلفة تستعمل في الكتابة على الجدران، وهي متنوّعة من أنابيب وأقلام وأصباغ للرّشّ، تباع في المتاجر والشّركات مع أدوات الأشغال اليدوية والرّسم، وهناك أدوات خاصة بالرّسم وأخرى بالكتابة، وهذه الأخيرة يقوم الرّسامون أنفسهم بخلطها وتطويرها للحصول على الشّكل المرغوب فيه ، ويعتبر "أنبوب الإسبراي وقلم الماركر الطّريقة الأسهل للرّسم على الجدار، وإذا كان صغير الحجم يكون باستخدام الإستنسل، وهي لوحة كارتونيّة مفرغة يتمّ رشّ الإسبراي من فوقها ليظهر الرّسم على الجدار فور الإنتهاء...

كما تتوزّع أدوات رسم الجرافيتي أيضا بين أدوات للرّسم وأدوات للكتابة، فغالبا ما يستخدم بخاخ البويّة في الرّسم وقلم يستخدم للتّوقيع باسم الرّسام، ويحتوي البخاخ على كاب خاص للتّحكّم في مساحة الرّش وشكل البقعة"[34]، فبخاخ البوية يمكن

[33] – M. Si Hamdi Nacer– la mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi–Ouzou mémoire de magistère– univ . mouloud Mammeri de tizi–ouzou– le 06 mars 2014– page29 .

[34]– هاني جورج– الجرافيتي كتيبة البخاخين– مجلّة الدّوحة ملتقى الابداع العربي والثّقافة الانسانيّة– العدد57– يوليو 2012– ص 01.

استعماله في المرسوم والمكتوب معًا والتّوقيع، له أغطية خاصة يمكن شراءها لوحدها ثم تركّب معها، تقبل التّعديل للتّحكم في مساحة الرّش وتستخدم بطريقة يدوية.

كما نجد هناك نوع آخر للجرافيتي المكتوب، يُستخدَم لكتابة عبارات وجمل قصيرة أو طويلة أو للتّوقيع غالبا ما يُشار إليه كوسيلة للتّخريب وهو ما يسمّى بقلم البوية، تُصنع منه أقلام خاصة وبقياسات مختلفة، ونظرا لتطوّر هذا الفن تكفّلت بعض الشّركات بتوفير هذه المواد وإشباع رغبات الفنّانين، مثل شركة مونتانا الاسباني ومونتانا الألمانية، الّتي سبق ذكرهما فيما سبق، ومن الأدوات المستعملة أيضا في الرسومات والكتابات الجدارية نذكر ما يلي:

- قلم الرّصاص: ويُفضّل أن يكون من أجود الأنواع مع قبّعة رقيقة تسمح بإخراج الخطّ نحيفا ورقيقا.
- " آرت ماركرز Art markers: تستعمل فيه أنواع معيّنة من هذه الأقلام، تكون أكثر احترافية، وهو أنواع منها: OTR، On the run .
- البخاخ: Spray paint يعتبر من أكثر الأدوات انتشارا واستعمالا، وهو نوعين: الأصلي والتّجاري، يتوفّر في بلدان عدّة كالإمارات السعودية وأمريكا ...
- التّاق ماركرز: Tag markersوهي أقلام خاصة لوضع التواقيع.
- الكابز:caps وهي قبّعات توضع على البخاخ، للتّحكم بحجم ونوعية الكتابة، كالرّقيق، الغليظ، العريض... وهو أنواع أيضا:
  - كاب نحيف أصلي رمزه: نيويورك ثنNY thins، يُركّب على كلّ الأنواع تقريبا.
  - الكاب الألماني: جيرمان أوت لاين German out lines، يركب أيضا على كلّ الأنواع.

- كاب نيويورك فات NY fatsهو من أشهر الكابات العريضة."[35]

فهذه الأدوات تقوم بصنعها شركات مختصّة في ذلك، ثمّ من بعدها تُطور على أيدي المغرفتين، أثاء استعمالهم لها وعند رغبتهم بإبداع أشكال وخطوط جديدة، هذا ما جعل الجرافيتي ينتشر أكثر، فَهُم وجدوا في هذه الشركات ما يُحقّق لهم مطالبهم، بتسخير هذه الأدوات لهم، وبالتّالي تَفَنُّنَهم في هذا المجال.

7. *ممارسوا الكتابات الجداريّة والأماكن المستهدفة*

بإعادة النّظر لكلّ ما قلناه حول طبيعة الجرافيتي، نستخلص أنّها مجهولة الكاتب، وعليه فمن الصّعب تحديد أسمائهم أو هويّاتهم تحديدا دقيقا، فممارسها لا يترك خلفه أي إشارةٍ لاسمه ولا حتّى عنوان يشير إليه، ولكن أحيانا نمط تلك الكتابات يعطي لنا لمحة بسيطة عن صاحبها وشخصيّته من خلال التّمعّن فيها وفي الغاية الّتي ترمي إليها، وطبيعة الكلمات المستعملة فيها.

وسنستعين ببعض الدّراسات والأبحاث السّابقة الّتي أُنجزت في هذا المجال فمثلا نجد: "الباحثة السّوسيولوجية الجزائرية فاطمة أوصديق في بحثٍ لها عن الخربشات الحائطية في الجزائر، تبيّن فيه أنّ الغالبيّة السّاحقة من المخربشينLes tagueurs هم من الذّكور، وأغلبهم ما بين الثّالثة ثانوي والجامعة، من طبقات اجتماعية متوسّطة الحال...

والملاحظ أيضا أنّ هواية الكتابة على الجدران لا تقتصر على الذّكور من الشّباب فقط، وإنّما للفتيات نصيب من ذلك، ويكمن الفرق هنا أنّ الذّكور يجدون مساحات

[35]– مدونة سيل بدايتي مع الجرافيتي– من الصفر إلى الاحتراف– فصل 1– Nseal worldspress.com

أوسع، كالطّرق والجدران العامّة مكانا مناسبا لهم، بينما الإناث يمارسنها بطريقة سريّة، فيكتبون على جدران المراحيض العموميّة ودورات الميّاه"[36].

وهذه الدّراسة تؤكّد أنّ الشّباب من المراهقين هم الأكثر إقبالا لهذه الكتابات، يعبّرون فيها عن كلّ انشغالاتهم ومشاكلهم العامة والخاصة، فنجد أنّ الأكثرية منهم يميلون للمواضيع النّفسيّة والجنسيّة خاصة، وهناك من حدّد أنّ أعمار هؤلاء تتراوح ما بين 13 و28 سنة، استنبطوا هذه النّتيجة من خلال تحليلهم لمجموعة من الكتابات، وبالرّغم من كون هذا الفنّ مجهول الكاتب إلّا أنّ هناك بعض الأسماء البارزة فيه، تاركة علامة أو اسم مزيّف تختفي وراءه.

ومن أبرز شخصيات الجرافيتي حول العالم، نجد الفنان المشهور باسم بانكسي، والّذي شاع استخدامه لهذا الفنّ بترجمته العميقة للواقع المعيش، بانكسي هذا "رسّامُ جرافيتي مجهول الهوية، يستخدم رسوماته كوسيلة للتّعبير والسّخرية من الواقع...

تُعتبر رسومات الغرافيتي لدى المجتمعات أنّها عمل تخريبي تشوّه الأماكن العامة، إلّا أنّ بانكسي استطاع استخدامها لإيصال رسائل سياسية واجتماعية مهمة، ليعتبر أحد أهمّ أشكال الفنّ الحديث"[37]، فهذا الفنان لم يذكر اسمه الحقيقي لكن أعماله جعلت منه أحد أشهر الممارسين لهذا الأسلوب، لغايات واقعية ذي أهداف اجتماعية عامة.

وهذا يعني أنّ هذه الكتابات ليست خربشات عشوائية، إنّما هي فنّ ورسالة متقنة وُضِعت لغاية محدّدة مخفيّة وراء تلك السّخرية، كما أجمع الباحثون أنّ هذا الشّكل

---

[36]– جبّار كنزة– اتّجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجداريّة– دراسة ميدانيّة لعيّنة من الطلبة الجامعيين– مذكرة ماجستر– جامعة الحاج لخضر باتنة سنة 2013–2014– ص62– 63.

[37]– مدوّنة تصميمي– مجموعة من أعمال بانكسي Banksy – مقالات– متاحة على الموقع التّالي:

https://ar.wikipidia.org./ wiki/ ... مجموعة من أعمال بانكسي Banksy.

تمارسه الفئة الاجتماعية المقموعة من طرف المجتمع، والّتي تعاني التّمييز العنصري في الحقوق سواء الاجتماعية أو السياسية، مثلما حدث في نيويورك أين استعمله الأفارقة من السّود لترجمة معاناتهم تلك، تُستخدم أيضا من طرف الرّاسبين في المدرسة، أو العاطلين عن العمل والسّجناء والمتسكّعين في الطرقات، أو من طرف الّذين يعيشون انحلالا أخلاقيا، أو مشاكل أسرية أو عاطفية ... كما يمارسها هواة الرّياضة لمناصرة فِرَقَهم وأنديتهم المفضّلة... وغيرها.

ولكن مع هذا يبقى هذا النّوع من التّعبير دون صاحب محدّد، مهما كانت هناك دلائل تشير نسبيا لصاحبها أو تكشف عنه، وهذا ما أكسبه شعبيّة كبيرة من كلّ الأنحاء، فنجده منتشرا بسرعة في الأحياء السكنيّة وفي الشوارع العامة والخاصة، على الطّرقات والأنفاق والقطارات، وفي الأماكن الخاصة، في المدارس والمؤسّسات وعلى جدران المراحيض ودورات المياه، نجده أيضا في الملاعب وحتى في الأسواق والمستشفيات، فتقريبا نجده في كلّ مكان وعلى كلّ مساحة كبيرة كانت أو صغيرة، ويختلف مكانه بحسب الموضوع الّذي يطرحه، فإن كان عاما يشمل الجماعة انتشر في الأحياء الشّعبية مثل الكتابات الّتي تعالج قضايا سياسية توضع ليراها كلّ عابر من هناك، أمّا إن كان الموضوع شخصيا يشمل فردا أو اثنين تستّر في الأماكن الخاصة مثل الجدران الدّاخلية للبنايات وغيرها، وعلى هذا التّمييز والتّحديد نستطيع القول أنّ هذه الكتابات الجدارية تنقسم لنوعين بحسب الموضوع والمكان الّذي تشغَلُه.

8. *أشكال الكتابات الجداريّة*

وهنا سنُبرز أهمّ الأشكال الّتي يأتي بها فنّ الجرافيتي، فهناك أعمال عدّة تمّ إدراجها تحت ما يُسمّى بالجرافيتي هذا، والاختلاف الكائن بين كلّ هذه يتمثّل في الشّكل فقط وكيفية الكتابة في كلّ نوع منها، ومن هذه الأشكال نذكر:

أ. الشّعار/ الرّسالة Le slogan/ message

ويتمثّل في الشكل الأبسط والأقدم للجرافيتي، لا يحتوي عامة إلّا على الرّسالة اللّغوية، وهذه الرّسالة قد تكون أحيانا عبارة عن كلام فاحش، وأحيانا كلام له معنى، نجد هذا النّوع في كلّ أحياء المدينة، خاصة على سلالم العمارات أين يجد فيها المراهقين فرصة لإعلان حبّهم لفتاة أو لفريقهم المفضّل، وقد تكون من أجل الشّتم والسّخريّة...، وذلك من خلال تملّكهم لجميع اللّغات والمشاركة في الحياة الاجتماعيّة"[38]، وهذا الشّكل هو الأكثر شيوعا بين الأفراد يُستعمل بطريقة عادية دون زخرفات أو ما شابه، وهدف هذه الرّسالة هو إيصال غايتها ومضمونها والتّعبير عن مختلف الأغراض، قد تُستخدم كطريقة للاحتجاج أو التّمرّد أو المعارضة من طرف الشّباب اتّجاه جهات معيّنة.

ب. ***الغراف Le Graff***

وهو من أبسط الأشكال أيضا إلا أنّه عبارة عن فن احتراف يختلف عن الرّسالة، يُستخدم فيه الطّلاء الّذي يحتاج إلى براعة ومهارة، أمّا بالنّسبة للاسم فلا يحتلّ أهمية كبيرة بقدر ما يكون الاهتمام موجّها إلى المضمون، أي الرّسالة وإلى الشّكل أي الألوان، والغراف في أغلب الأحيان قد يكون من وضع بعض الشّباب الّذين ينتمون لمجموعة واحدة"[39]، يسعون لإبراز أعمالهم في شكل جماعات وعصابات ينشرون رسالاتهم على مساحات كثيرة ولكن النّاس لا يكترثون بها لتواجدها وانتشارها في كلّ مكان.

---

[38] – M. Si Hamdi Nacer– La mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi–Ouzou mémoire de magistère– univ . mouloud Mammeri de tizi–ouzou– le 06 mars 2014– page 26 .

[39]– المرجع نفسه– ص26، 27.

ت. التّاق/ النّقش الجداري Le Tag

إنّ التّاق عبارة علامة خاصة يتركها المغرفت في أيّ مكان لتخليد اسمه أو للتّعريف بنفسه، وهو توقيع يوضع في مختلف وسائل النّقل الحديثة كالمترو وغيرها إلى آخر زاوية من زوايا المدينة، وذلك من خلال استعمال أسماء مستعارة سواء كانت حركة فردية أو اجتماعيّة... والتّاق يقوم به فنّانين شباب ينتمون إلى ثقافة الهيب هوب، وأسماؤهم المستعارة قد تعود إلى أسماء فنانين أو أعمال تنتمي إلى ثقافة معيّنة.

فالتّاق إذن من أقدم أنواع الجرافيتي يتمثّل هذا النّوع في كتابة اسم معيّن أو اسم شخص مستعار في مكان معيّن بواسطة أقلام الماركر"[40]، وما يجعل هذا الشّكل متميّزا هو استعماله لمثل هذه الوسائل إضافة إلى الدّقة والاحترافيّة الّتي تُنجز بها، وإصابتها الهدف من ناحية المضمون، وما يجعل هذا الشّكل متميّزا هو استعماله لمثل هذه الوسائل إضافة إلى الدّقة والاحترافيّة الّتي تُنجز بها، وإصابتها الهدف من ناحية الإفصاح.

ث. Throw-up

وهو أيضا عبارة عن توقيع ولكّنه يتجاوز التّاق في الأهمية، ويحتوي على عدّة ألوان، وهذا النّوع نال الكثير من الشّهرة والذّيوع وعرف انتشارا علة نطاق واسع، وذلك لكونه يسعى إلى التّعريف بالأسماء المكتوبة على الجدران، وإيصالها إلى

---

[40]- M. Si Hamdi Nacer- La mise en mots à travers les graffitis et les slogans muraux dans la ville de Tizi-Ouzou mémoire de magistère- univ . mouloud Mammeri de tizi-ouzou- le 06 mars 2014- page -و Magali Bonn Moreau- le graffiti à fribourg- page 2

المجتمع"،[41] وهذا يعني أنّ الجرافيتي فنّ متشعّب بكثرة يشمل جميع المجتمعات بنواحيها وكلّ ما يتعلّق بأفرادها، هدفها واضح هو التّغيير أو التّوجيه وغيرها .

9. *أنواع الكتابات الجدارية*

تنقسم هذه الكتابات لنوعين أساسيان –كما أشرنا إليه أعلاه–وذلك بالنّظر للطّريقة التي تنتشر بها في الأوساط العامة والخاصة، ومن خلال نوع الكتابات والفئة الاجتماعيّة التي تسعى لمخاطبتها بها، وهذه الأنواع هي كالآتي:

أ. ***النّوع الأوّل:*** ويسمّى الكتابة العامّة، وسُمِّيت كذلك لعاميتها من ناحية الموضوع والمكان، فهي تتحدّث عن القضايا الشّاملة والمتعلّقة بالشّؤون العامّة للدّولة مثلا، "وتكون البداية من الأسماء والرّموز، والأسماء التّي تُكتب وتُحفَر وتُرشّ بالدّهان على الجدران الخارجيّة والأشجار والأسيجة ولوحات الإعلان والأنفاق"[42]، وتكون هذه الأماكن مقصودة ومكشوفة، تَعرِض مضمونها علنا ولا تحتاج واسطة لرؤيتها أو لقراءتها.

ب. ***النّوع الثّاني:*** وسمّيت الكتابة الخاصّة، وهي عكس الأولى تماما، تتّسم بالخصوصيّة من كلّ جانب، سواء كان من ناحية الموضوع أم المكان، لا تهتمّ بالقضايا الاجتماعيّة بقدر ما تهتمّ بالأمور الشّخصيّة، غالبا ما "توجد على جدران المراحيض خاصة، أو على جدران داخليّة/ عامّة أيضا"[43]، تطرح المواضيع النفسيّة

---

[41] – Magali Bonn Moreau– Le Graffiti à fribourg– page 12– 13 .

[42]– ابراهيم محمد وطارق محمد– شعارات الانتفاضة– دراسة وتوثيق– المركز الفلسطيني للإعلام كتب واصدارات– ص 11.

[43]– المرجع نفسة– الصّفحة نفسها.

والجنسيّة أكثر من المواضيع الأخرى، ولذلك تعمد للتستّر في أماكن غير مكشوفة لا يصل إليها الكثير من النّاس.

وكخلاصة عامة لكلّ ما تمّ عرضه في هذا الفصل نتوصّل لفكرة شاملة مفادها أنّ الكتابة على الجدران كانت متواجدة منذ الأزل، منذ معرفة الانسان لفنّ الكتابة، ولازالت ليومنا هذا منتشرة بكثرة، يلجأ إليها الانسان كلّما شعر بأنّه بحاجة لوسيلة يفرغ بها عن كلّ ما هو مكبوت في داخله، فيجد فيها ما يحقق له ذلك وبشكل لامتناهي ودون فضحه، ما جعله يعتبرها المنفذ الوحيد له يجدها حاضرة في كلّ وقت ومتاحة على كلّ مكان.

وعلى هذا عرفت هذه الأخيرة انتشارا على نطاق واسع ولافت إقبالا كبيرا عليها من طرف كلّ الأجناس وبمختلف فئاتهم العُمريّة، ما جعل منها ظاهرة بارزة وفعّالة في طرح قضايا المجتمع والفرد على العلن عارضة أفكارها مباشرة على كلّ عابر، باحثة ومتسائلة عن الحلول لتلك الأزمات.

يمكن اتّخاذ الجرافيتي كوسيلة بديلة عن وسائل الإعلام والصّحافة المزيّفة، التي تعمد لنسخ الواقع لا ترجمته حقيقةً، فعدم شفافية هذه الوسائل دفع الفرد لعكس واقعه الفعلي المعيش على الجدران العامة والخاصة، في الشّوارع وعلى الطّرقات والبنايات، تتميّز بمعالجتها وتطرّقها لكافة المواضيع العامة منها والشّخصيّة، ما دفع العلماء والباحثين للاهتمام بها واعتبارها معيارا لمعرفة أحوال المجتمع بصدق، وحتى لمعرفة مشاكل الشباب من خلال ما يكتبونه للإحاطة بهم وبكلّ مشاكلهم ورغباتهم للسّعي لتحقيقها لهم، وذلك من أجل التقليل من انتشار الآفات الاجتماعيّة والفساد عامة.

اعتبرها علماء التّاريخ والحفريات بوابة للّدخول في عالم الحضارات والشّعوب القديمة، وكذا نمط عيش الانسان البدائي فيها وتطوّره عبر مراحله المختلفة، واعتبرها

علماء الاجتماع حديثا بوابة لتحليل الواقع وضبط قيم ومبادئ المجتمع، من منطلق أنّ ما يحرّكها هي مجموعة من عوامل لا تَخرُج عن نطاق المجتمع والفرد، أو ذلك الوسط الّذي تشغله بصفة عامة.

ثمّ بعدها أصبحت ظاهرة الجرافيتي ظاهرة منتشرة تغزوا كلّ بلدان العالم، إلى أن اعتبرها الغرب فنّا يستحق الاهتمام والعناية، فاستمروا في احتواء أعماله ودعمه ودعم أصحابه بكلّ الأشكال، سعوا لاكتشاف ما يخفيه من أبعاد اجتماعية، نفسيّة، سياسية، اقتصادية...، والمعاني التي يسعى لإيصالها، فهو عبارة عن رسالة ذات معنى مقصود ومضبوط بحكمة لفئة معيّنة ولهدف معيّن.

ولكن في مقابل هذا نجد أنّ العرب أهملوها ولم يمنحوا لها اهتماما ولا عناية، بل واعتبروها مجرّد خربشات أفراد مجتمع فاسد ومنحرف أخلاقيا، رأوا فيها تخريبا وتشويها للممتلكات والأحياء وما إلى ذلك من تفسيرات سلبية له، حتى أنّهم سعوا لمكافحته واعتباره كنوع من الإجرام يعاقَب عليه صاحبه، وبالرّغم من كلّ هذا يبقى هذا الأسلوب رائجا وملاذا للكثيرين، ومهما اجتهدوا في محاربته فهو لن يزول، لأنّه فنّ متجدّد ينتعش في كلّ لحظة وفي كلّ دقيقة.

الفصل الثاني

I. السّيميائيّة والمنهج السّيميائي

1. تعريف السّيميائيّة (اتّجاهاتها، ومنهجها)

بعد أن تطرّقنا في الفصل الأوّل للتّعريف بالكتابات الجداريّة، تاريخها أسبابها وأشكالها، مع كلّ ما يختصّ بها، سننتقل الآن لمنهج الدّراسة، أي المنهج السّيميائي، الّذي سنحاول توظيف بعض أدواته، لأنّ دراستنا كما أعلنّا عنها في العنوان –دراسة سيميائيّة– بالاعتماد على معطيات وخطوات المنهج السّيميولوجي في تحليل النّصوص، مع العلم أنّ النّظريّات السّيميائيّة هي نظريّات حول المعنى، أي الدّلالة، مع التعرّج قليلا لعلم الدّلالة من مُنطلق أنّها دراسة دلاليّة أيضا بالبحث عن دلالات تلك الكتابات، وذلك بإدراج نظريّة الحقول المعجميّة والدّلاليّة بأنواعها وخصائصها وأهميّتها وما ارتبط بهما.

ونظرا لتعدّد الاتّجاهات السّيميائيّة الحديثة يتعذّر علينا ذكرها كلّها، ولكن نحن سنقتصر على بعض الجوانب ذات الصّلة ببحثنا والّتي تتصلّ بوجهي اللّغة: الدّال والمدلول، وبما أنّنا اخترنا المنهج السّيميائي فلابدّ لنا أن نعرِض أهمّ وسائله لنختار أكثرها ملاءمة لدراستنا هذه.

وعليه ارتأينا أن نكتفي بالسّيميائيّة كمنهج للدّراسة إضافة إلى التّحليل الدّلالي، باعتبار الأوّل يهتمّ بتحليل النّصوص ورصد الوحدات السّيميائيّة في النّص، بينما تكمن مهمّة الثّاني في تصنيف العلامات اللّغويّة حسب معناها في حقول مفهوميّة أي حقول معجميّة ودلاليّة.

وقبل الدّخول في تفاصيل هذا المنهج أو هذه الدّراسة، لابدّ من ذكر أهمّ التّعريفات الّتي قُدّمت السّيميائيّة كعلم، ومن أهمّ الّذين اهتموا بها نجد شارل سندرس بيرس "فحقل الدّراسة الّذي يسمّيه السّيميائيّة هو الدّستور الشّكلاني للإشارات وما

يقرّبها من المنطق"[1]، واصطلح بيرس مصطلح السّيميوطيقا للدّلالة على هذا المجال الّذي يعتبر أشمل من اللّسانيات لجمعه كلّ أشكال التّواصل اللّغوي وغير اللّغوي، عكس اللّسانيات الّتي حصرت دراستها في العلامات اللّغويّة ومستوياتها الأربعة وحسب (الصّوتي، الصرفي، النّحوي، الدّلالي)، فالسّيمياء هي العلم الجامع لكلّ الأنساق التّواصليّة بغضّ النّظر عن نوعها أو صنفها، وهذا ما أكّده جورج مونان في قوله أنّ السّيميولوجيا هي "العلم العام الّذي يدرس كلّ أنساق العلامات والرّموز الّتي بفضلها يتحققّ التّواصل بين البشر"[2] .

هذا بالنّسبة للغرب ولكّنه لا يختلف كثيرا عن السّيميولوجيا عند العرب، فمثلا نجد محمّد السّرغيني يعرّفها بأنّها "العلم الّذي يبحث في أنظمة العلامات أيّا كان مصدرها لغويا، سننيا، أو مؤشريا" [3]، وبناءا على هذه التّعاريف يتّضح لنا أنّ السّيمياء هي علم العلامات أو الإشارات مهما كان نوعها أو طبيعتها، فكلّ ما يتعامل به البشر فيما بينهم يصلح أو يمكن أن يكون موضوعا للسّيميولوجيا، ومفهوم الإشارات أو العلامات من المنظور السّيميائي "تأخذ شكل كلمات، صوّر، أصوات، إيماءات، وأشياء"[4] ، تساهم في تحقيق التّواصل وتتدخّل فيه.

- ***اتّجاهات السّيمياء***

أ.سيمياء التّواصل

---

[1]– دانيال تشاندلر – أسس السّيميائيّة– تر. طلال وهبة– مر. ميشال زكريا– ط1– المنظمّة العربية للتّرجمة– بيروت– 2008– ص30.

[2]– رضا عامر– قراءة النّص الشّعري التّراثي في ضوء المنهج النّقدي السّيميائي– مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات– العدد 13– جامعة غرداية– 2011– ص32.

[3]– المرجع نفسه– ص32.

[4]– دانيال تشاندلر– أسس السّيمياء– المرجع السّابق– ص28.

كان ميلاد السّيميولوجيا التّواصليّة مع إريك بويسنيس، ومن أنصارها نجد كلّ من جورج مونان، لويس برييطو وأندري مارتني، يتحدّد مجالها في دراسة الأنظمة التّواصليّة والعلامات المستعملة فيها، إذ يقول برييطو في هذا الصّدد أنّ "استعمال العلامات يُمكِّنْ من تحديد التّواصل، يحاول من خلالها المرسل Le destinateur مخاطبة المرسل إليه Le destinataire ، أو إمداده بأمارة أو إشارة معيّنة"[5]، وهذا ما أكّده أيضا بويسنس في تعريفه لسيميولوجيا التّواصل في قوله "أنّها دراسة طُرُق التّواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتّأثير على الغير والمُعترف بها بتلك الصّفة من قِبَل الشّخص الّذي نتوخّى التّأثير عليه"[6]، وما نفهمه من خلال هذين التّعريفين أنّ هذا الاتّجاه يهتمّ بالعلاقة الّتي تربط بين المتكلّم والمتلقي، ممّا يسمح بإقامة علاقة التّواصل والإبلاغ بينهما، بتداولهما شفرات متعارف عليها يفكّها ويستوعبها كلّ طرف.

وتقوم سيميولوجيا التّواصل على مجموعة من المبادئ نذكر أهمّها:

"أنّها تهتمّ بدراسة أشكال التّواصل، واعتبار التّأثير على الغير من الوظائف الأساسيّة للّغة، إضافة إلى فعل التّواصل الّذي من خلاله نُدْرِك الوقائع والسّلوك اللّغوي وإيصاله للغير"، بمعنى أنّها تُركّز فقط على العمليّة التّواصليّة مع أشكالها وكيفيّة حدوثها، وإلى أيّ مدى تُساهم اللّغة في أداء وظيفة التّواصل، هذه المبادئ تجعل من سيمياء التّواصل تقف على كلّ ما يؤدّي هذه الوظيفة، وكلّ ما يحقّق وظيفتي الإبلاغ والتّأثير ما يؤدّي إلى حدوث تفاعل وتفاهم بين أفراد المجتمع.

ب. سيمياء الدّلالة:

---

[5]- عبد الواحد كريمة- سيميولوجيا الاتّصال في الخطاب الاشهاري البصري- مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات- مجلّد 07- عدد 02- جامعة غرداية- 2014- ص 39.

[6]- حنون مبارك- دروس في السّيميائيات -ط1- دار توبقال للنّشر- المغرب- 1987- ص72.

هناك من عارض الاتّجاه التّواصلي الّذي حصر العمليّة التّواصليّة في المتكلّم والمستمع، ليُقرّ بأهميّة الدّلالة كعنصر فعّال ومهمّ لإتمام هذه الأخيرة، فإذا كانت العلامة بلا معنى ولا مقصديّة فإنّها ستفقد وظيفتها في تحقيق الإخبار والإبلاغ، هذا الّذي أدّى لبروز اتّجاه آخر فيما يُعرَف بسيميولوجيا الدّلالة، الّتي يُمثّلها رولان بارت الّذي يؤكّد أنّ السّيميولوجيا فرع من اللّسانيات وليس العكس –حسب سوسير–.

السّيميولوجيا عند رولان بارت هي العلم الّذي يهتمّ بدراسة الأنساق الدّالة، إذ لا يوجد هناك أي تواصل يخلو من أنظمة تحمل دلالة معيّنة لفظيّة كانت أم غير لفظيّة، وهذه النّظرة تؤكّد على "ضرورة التّكفّل عند كلّ دراسة لنظام الدّلائل باللّغة، باعتبارها واقعيّة اجتماعيّة، والتّعامل مع اللّغة بهذه الطّريقة يعود إلى أنّ المعنى متغيّر، ويحمل دلالات مختلفة طبقا للبيئة الاجتماعيّة الّتي يتحرّك فيها....الخ.

فبالنّسبة لأصحاب سيميائيات الدّلالة المعنى المعجمي غالبا ما يتطفّل عليه معنى آخر يكون شديد الاتّصال بالبيئة الاجتماعيّة"[7]، وهذا يعني أنّ كلّ شيء إنّما يوحي لدلالة معيّنة بالضّرورة، وكلّ شيء يحمل معنى في ذاته وله وظيفة في أداء التّواصل يمكن اعتباره موضوعا للسيميولوجيا، ومهما كان نوعه فهو يعكس أبعاد اجتماعيّة، نفسيّة، ثقافيّة...، وجب البحث عنها، ويقوم هذا الاتّجاه على بعض المفاهيم المستمدّة من تفكير دي سوسير حول اللّغة والكلام، الدّال والمدلول، وغيرها نظرا لكونها مرتبطة بالدّلالة.

وعليه نستخلص من هذا كلّه أنّ سيمياء الدّلالة هي المحور الّذي يهتمّ بالأنظمة التّواصليّة الدّالة، والّتي تحمل مضمونا في ذاتها دون الأخذ بعين الاعتبار شكلها أو نوعها.

---

[7]– فيصل الأحمر– معجم السّيميائيات– ط1– منشورات الاختلاف– دار العربيّة ناشرون– لبنان– 2010– ص92و93.

ج. سيمياء الثّقافة:

ويُمكن حوصلة الاتّجاه الثّالث في سيمياء الثّقافة، ومن روّادها نذكر كلّ من إيفانوف، أمبيرطو إيكو، يوري لوتمان وغيرهم، هؤلاء ممّن يعتبرون الثّقافة من الأنظمة الّتي يتشكّل عليها العالم، إذ تُخضعه لقوانين ثقافيّة خاصّة، كما يتّخذون هذه الأخيرة كنسق يُساهم في تحليل اللّغات الطّبيعيّة، فكلّ نسق ثقافي هو نسق تواصلي بالضّرورة مادام يشتغل في حيّز اجتماعي، فالتّواصل والثّقافة مرتبطان بشكل كبير ولا يُمكن الفصل بينهما وذلك حسب ما صرّح به أمبيرطو إيكو في قوله "أنّ قوانين التّواصل إنّما هي قوانين الثّقافة"[8]، مادام الهدف منها تحقيق التّواصل والتّبليغ وذلك باستعمال مجموعة من العلامات الّتي تشكِّل وحدات ذات خلفيّات ثقافيّة تعبّر عنها، من منطلق أنّها تربط بين الأنظمة الدّاخليّة للمجتمعات كما تسمح بتفعيل النّشاط الإنساني وإنجاح العمليّة التّواصليّة.

وما يمكن استخلاصه من كلّ ما سبق ذكره، أنّ السّيميائيّة مجال يشمل كلّ ظواهر النّشاط الإنساني، حيث برعت كدراسة أو كمنهج في تحليل النّصوص خاصّة الأدبيّة والخطابات والسّرديات وكلّ أشكال الفنّ والمسرح، أين أثبت هذا المنهج فعّاليته في مقابل المناهج النّقديّة الأخرى في استنطاق الدّلالات العميقة للبنيّة النصيّة، وكشف كلّ السّياقات والتّفسيرات الممكنة للنّص، بالاعتماد على التّحليل السّيميائي، وقد بيّنت الباحثة جوليا كريستيفا الغرض من هذا التّحليل في قولها "مجموعة من التّقنيات والخطوات المستخدمة للبحث في صيّغ اكتمال حلقة الدّلالة في نسق معيّن، هو الأسلوب العلمي الّذي يكشف، يُحلّل، يَنقُد المعنى في

[8]- ينظر حنون مبارك- دروس في السّيميائيات- ط1- دار توبقال للنّشر- المغرب- 1987- ص88 89.

نظام ما، ينتقد أيضا العناصر المكوّنة لهذا المعنى ولقوانينه"[9]، ما يعني أنّ هذا المنهج يبحث في دلالات النّصوص والعلامات، ويسعى لتفسيرها وتحليلها وافتراض تأويلات لها.

فالسّيميائيّة مجال منفتح على علوم شتّى كعلم الاجتماع، التّاريخ، النّفس...، يدرس كلّ أشكال الخطابات السّياسيّة، الأدبيّة، الإعلاميّة...، ويبحث في آليات بناء الدّلالة وكيفيّة تجسيدها وإفادتها للمعنى داخل النّظام، يختلف عن باقي المناهج النّقديّة الأخرى في نظرته الإبداعيّة اتّجاه النّص، وقدرته على تحرير العلامة من الانغلاق الّذي فرضه سوسير عليها وسائر الدّراسات الّتي سارت على نهجه من المدارس البنيويّة، الّتي قامت بعزل هذه العلامة عن العوامل الخارجيّة المحيطة بها، وعليه فالسّيميائيّة حسب هذه المقاربة تتجاوز البنيويّة لأنّها "تهتمّ بموضوع بناء الخطابات والنّصوص وتنظيمها وإنتاجها"[10]، أي أنّها تحيط بكلّ جوانب الخطاب والنّص بحثا وتحليلا وتفسيرا.

ومن هنا يمكن القول أنّ الدّراسة السّيميائيّة هي الدّراسة المثلى الّتي تنظر في كلّ الجوانب المحيطة بموضوعها، سواء كان ذلك شكلا أو مضمونا، تربط النّص بالسّياق المعرفي له وبالقارئ، باعتباره منتج ثاني للنّص –لأنّه يُكوّن تصوّره الخاص به حول ما قرأ– وكذا التّفاعلات والعلاقات بين البنيات الدّاخليّة لذلك النّص، والّتي تعتبر المولّد الأساسي للمعنى، فالمنهج السّيميولوجي يهدف إلى "استكشاف البنيات الدّلاليّة الّتي تتضمّنها الخطابات والأنشطة البشريّة بنيةً ودلالةً ومقصديّةً"، فهذا

[9]– أ. د. فايزة يخلف– المنهج السّيميائي بين اكراهات الفكر الحداثي وخصوصيّة التّوسّع الإجرائي– الملتقى الدوّلي السّابع– السّيمياء والنّص الأدبي– جامعة محمّد خيضر– ص94.

[10]– أ. يوسف الأطرش– المقاربة السّيميائيّة في قراءة النّص الأدبي– الملتقى الدّولي الأوّل– السّيمياء والنّص الأدبي– جامعة سطيف– 07– 08 نوفمبر 2000– ص 149.

القول إنّما يثبت حقًا اهتمام المنهج السّيميائي بتتبّع البنيات العميقة للخطاب أو النّص ومن ثمّ رصد دلالاتها الضّمنيّة.

واستخدِم أكثر هذا المنهج لدى الغرب لتحليل النّصوص الأدبيّة والبحث عن التّأويلات الممكنة له، مخالفا بذلك التّصوّرات النّقديّة التّقليديّة الّتي تهتمّ بالمؤلف وتربط النّص به، فهو يهتمّ بالمستويين السّطحي والعميق وحسب، باعتبارهما أساس كلّ نصّ أو بنية ، ويكتفي بهما للوصول لمضمون النّص ومقصديته والغاية منه.

2. مرتكزات السّيمياء أو التّحليل السّيميائي

باعتبار أنّ السّيميائيّة تمتدّ لدراسة كلّ الفروع التّواصليّة والاتّصاليّة، وتسعى لكشف ميزاتها وعلاقاتها ودلالاتها، كما أنّها تقوم على تفكيك النّسق التّواصلي لتعيد بناءه من جديد في شكلٍ آخر باعتمادها على مبدأي التّفكيك والتّركيب، وتتّخذ في ذلك ثلاثة مرتكزات أساسيّة أثناء تحليلها للنّصوص وهي:

أ. التّحليل المحايث:

ونقصد به البحث عن الشّروط والعناصر الدّاخليّة الّتي تساهم في تكوين الدّلالة دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الخارجيّة المحيطة بها، أي أنّ هذا التّحليل يستنتج الدّلالة في النّصوص من خلال تلك النّصوص بحدّ ذاتها، وذلك بالنّظر في علاقاتها التّرابطيّة الدّاخليّة مستبعدين أيّ عنصر خارجي يعود للمؤلّف أو المنتج، وكلّ المؤثّرات الّتي دفعته لإنتاج نصّه ذاك، "ومن ثَمَّ، يتطلب التّحليل المحايث (Immanente) الاستقراء الدّاخلي للوظائف النّصيّة الّتي تساهم في توليد الدلالة،

ولا يهمّها العلاقات الخارجيّة، ولا الحيثيات السوسيو- تاريخيّة والاقتصاديّة الّتي أفرزت عمل المبدع"[11]، وهذا أساس تسميّته كذلك محايث لحيثيّته.

ب. التّحليل البنيوي

هذا التّحليل "يهتمّ بالبنية، ولا يفهم المعنى إلّا من خلال الاختلاف"[12]، فالبنيوي يَنظُر للنّص على أنّه بنية مغلقة مكتفية بنفسها، تحمل دلالة وتشرح نفسها بنفسها، من خلال العلاقات الّتي تربط الوحدات فيما بينها من اختلاف وتقابل، تجعل كلّ واحدة تستمدّ معناها وقيمتها من خلال ما يقابلها دون الخروج عن نطاق النّص .

ج. تحليل الخطاب:

فهذا التّحليل لا يقف عند الجملة مثل اللّسانيات، ولكن يحاول البحث عن كيفيّة توليد النّصوص، واختلافها سطحًا واتّفاقها عمقًا"[13]، فاللّسانيات والدّراسات اللّغويّة الحديثة بمختلف مدارسها وتيّاراتها تتوقّف عند حدود الجملة كأكبر وحدة قابلة للتّحليل، أمّا السّيميائيّة فنجدها تتجاوز هذه الأخيرة لتنتقل لدراسة الخطابات والنّصوص بشتّى أشكاله، "فالمقاربة السّيميائيّة تنتقل من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب، من خلال نقل النّموذج التّركيبي من مستوى لآخر"[14]، وعلى هذا نفهم أنّ

---

[11]- د. جميل حمداوي- الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة- ط1- شبكة الألوكة- 2015- ص13.

[12]- د. فاتح علّاق- التّحليل السّيميائي للخطاب الشّعري في النّقد العربي المعاصر، مستوياته واجراءاته- مجلّة جامعة دمشق- المجلّد 25- العدد 1+ 2- جامعة الجزائر المركزيّة- 2009- ص151.

[13]- المرجع نفسه- الصّفحة نفسها.

[14]- دانيال تشاندلر- أسس السّيميائيّة- تر طلال وهبة- مر ميشال زكريا- ط1- المنظّمة العربيّة للتّرجمة- لبنان- أكتوبر 2008- ص155.

هذا المنهج يهتمّ بمتواليّة الملفوظات في تتابعها وعلاقاتها مشكِّلة خطابا، فيجعله موضوعا صالحا للتّحليل والتّفكيك دون وضع حدود له، ولا تقييده في مستوياته الأربعة وحسب مثلما فعل سوسير وأتباعه.

ولذلك يمكن القول أنّ حقل السّيمياء أشمل وأعمّ من حقل اللّسانيات، سواء من ناحية المواضيع الّتي تدرسها أم من ناحية الأدوات الّتي تُوظّفها، فهي تبحث في كلّ المواضيع والأشكال اللّغويّة وغير اللّغويّة، بالاعتماد على ما داخل البنية من مستوى سطحي ومستوى عميق، وما يحيط بها من عوامل ومؤثّرات خارجيّة تؤثّر عليها كالبعد الاجتماعي ، الثّقافي ...الخ.

3. مستويات التّحليل اللّساني

أ.البنية السّطحيّة

البنية السّطحيّة أو مستوى السّطح، وفيها يُنظر للصّرف والتّركيب، تتضمّن مكونين، مكوّن سردي وآخر خطابي، ولكننا فضّلنا الاستغناء عن السّردي الّذي يختصّ بالفنّ والقصّة، ونكتفي بالخطابي كمنطلق أساسي لتحليل مدوّنَة دراستنا الّتي تقوم على تحليل نصوص عادية لا تنتمي لا للقصّة ولا الأدب.

* المكوّن الخطابي

هذا المكوّن يهتم بدراسة التّركيب أو الجمل ثمّ تحليلها، يدرس "كلّ ما يتعلّق بالتّيمات الدّلاليّة ووحدات المضامين، بالانتقال من الصّورة أو اللّيكسيم في المسار التّصويري ثمّ إلى التّشكّلات الخطابيّة"[15]، فالمكوّنات الخطابيّة تختلف عن المكوّنات

[15]– د، جميل حمداوي– الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص94.

السّرديّة في كونها تهتمّ بكيفيّة تشكّل المعنى وطريقة تنظيمه، بتحديد وحدات المضمون القابلة للتّعدّد حسب السّياق، أي امكانيّة انتقالها من دلالة لأخرى ومن موقف لآخر(مجال الحقل المعجمي)، وعليه فالمقوِّم الخطابي يهتمّ بالوظائف الصُّغرى والوظائف الكُبرى الّتي تتحكّم في دلالات الكلمات انطلاقا من العلاقات الّتي تتجسّد في البنية العامليّة.

ومن الآليات المعتمدة في توليد الدّلالة على مستوى البنية السّطحيّة نجد:

* ***الصّورة المعجميّة والسّياقيّة:***

تُعتبر الدّلالة المعجميّة من الآليّات الّتي يُركّز عليها التّحليل السّيميائي، وينطلق منها لاستنطاق دلالة أو كشف مضمون أيّ نصّ أو خطاب مهما كان شكله، فيعتمد أوّلا على دراسة اللّفظة وهي حرّة ثمّ إدراجها في نظام معيّن، لتنتقل بذلك من الدّلالة المعجميّة إلى الدّلالة السّياقيّة لاتّخاذها دلالة ذلك السّياق الّذي وُردت فيه. "ويستلزم التّحليل الموضوعاتي أو المعجمي دراسة الصوّر المعجميّة الثّابتة، مع رصد مختلف دلالاتها السيّاقيّة...وتستند البنية الخطابيّة أو البنية الدّلاليّة المعجميّة إلى دراسة الصوّر دراسة قاموسيّة معجميّة ودلاليّة، ومن ثَمَّ على المحلّل السّيميائي أوّلا وقبل كلّ شيء أن يحدّد مدلول الصّورة أو الصوّر، والّتي يُقصَد بها الوحدات الدّلاليّة الّتي تساهم في التّوصيف"[16]، بمعنى أنّ هذا التّحليل يقوم على تتبّع معجميّة الكلمة بالعودة لمعناها في المعجم أو القاموس، ثمّ الدّلالة السيّاقيّة الّتي تكتسبها بعدها من خلال علاقاتها بما يجاورها من وحدات النّظام أو النّص.

[16]– د، جميل حمداوي– الآليات السّيميائيّة لتوليد الدّلالة في النّصوص والخطابات، دنيا الوطن، 2003، ص02و03.

وعليه "فالصّورة المعجميّة تتكوّن من دلالة معجميّة حرفيّة (اللّيكسيم القاموسي)، وكذلك من دلالات معجميّة سياقيّة (اللّيكسيمات• السّياقيّة)، ومن هنا فالصّورة لها وحدة نوويّة قارة وثابتة، وتتّخذّ كذلك صيغا معجميّة وسياقيّة"[17]، ومن هنا نفهم أنّ للكلمة معاني، معنى معجمي عام وثابت، ومعنى دلالي متغيّر حسب الدّور الّذي يؤديه في النّظام والّذي يتغيّر من موقف لآخر، كقولنا مثلا: كلمة "عَيْنْ" مُعجميّا تدلّ على عضو، ولكن دلالتها تتغيّر كلّما أدرجناها في سياق آخر كقولنا مثلا:

- عَيْنْ الحسود؛ في هذه الجملة كلمة "عَيْنْ" لا تدلّ على عضو العين بحدّ ذاته، إنّما تدلّ على شيء آخر معنوي كشيء فيه شرّ، أو الحسد (طابع معنوي).
- عَيْنْ الحنفيّة؛ وهنا تدلّ على شيء مادّي، ولا يُقصَد بها عين الانسان أو الحيوان (طابع مادي حسّي).
- أَبْقِ عيْنيْكَ متيقّضتين؛ وهنا تدلّ على الحِرْص والانتباه الشّديد أو الحراسة (طابع ذهني).

فالتّحليل المعجمي يعتمد أساسا على وحدة اللّيكسيم، وذلك برصد معناها الأساسي وتتبّع تغيّرات هذا المعنى واتّخاذه أشكالا ودلالات مختلفة من سياق لآخر.

* ***الحقل المعجمي والحقل الدّلالي:***

كما ذكرنا سابقا أنّ التّحليل السّيميائي يسعى لاستكشاف الدّلالات الضّمنيّة للنّصوص والخطابات، بتقسيم الوحدات واللّيكسيمات لدلالات قاموسيّة وأخرى سياقيّة، ثمّ يعمد بعدها لتصنيفها في حقول معجميّة وأخرى دلاليّة، بحيث يعني الأوّل

•– اللّيكسيمات Lexèmesهي: العناصر الدّلاليّة البسيطة أو الكلمات القاموسيّة الّتي توجد في معجم لغة ما، وتسمّى أيضا باللّيكسيمات السياقيّة.

[17]– د، جميل حمداوي– الآليات السّيميائيّة لتوليد الدّلالة في النّصوص والخطابات– دنيا الوطن– 2003، – ص03.

أن "الكلمات تحدّد من خلال معانيها اللّغوية، كما وُردت في المعجم أو القاموس اللّغوي بأبعادها الحرفيّة والمباشرة"[18]، أي العودة لمعناها في المعاجم أو الاستعمال العامّ الّذي اِتُفِق على توظيفه، أمّا الحقل الدّلالي "فيتحدّد بدراسة الكلمات في سياقاتها النّصيّة والخطابيّة، بعيدا عن التّفسيرات المعجميّة والقاموسيّة، بمعنى أن دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النّصيّة والذّهنيّة والتّأويليّة والثّقافيّة"[19]، فالسّياق هو المتحكّم في دلالة الوحدة، إذ يرتبط بأبعاد مختلفة منها اجتماعيّة أو ثقافيّة ...، فيُعطيها مناحٍ ومفاهيم عدّة.

أي أنّ الأوّل عبارة عن حقلٍ للموضوعات، بحيث يكون التّصنيف حسب الموضوع الّذي تدلّ عليه الكلمة، أمّا الثّاني فهو عبارة عن حقلٍ للمعاني، يتحكّم الموقف في الدّلالة الفرعيّة لتلك الكلمة كما وضّح ذلك المثال السّابق.

ب. البنية العميقة:

وتتكوّن كذلك من مستويين: "الأوّل عبارة عن شبكة من العلاقات الّتي تقوم بتصنيف قيّم المعنى، والثّاني هو نظام من العمليات الّتي تنظّم الانتقال من قيمة لأخرى"[20]، ففي هذا المستوى نتجاوز المستوى السّطحي والمظهر الشّكلي للخطاب، ونهتمّ بما يقع داخله، بتقسيم السّيمات أو الوحدات لمعرفة حقولها الدّلاليّة وتصنيفها حسب مواقفها، إذ تهتم بتتبّع الدّلالات الضمنيّة للوحدات الخطابيّة، بحيث تتجاوز

[18]– د جميل حمداوي الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص96.

[19]المرجع نفسه– الصّفحة نفسها.

[20]– د شادية شقروش– العوامل في السّيميائيات السّرديّة– مجلّة كليّة التّربيّة– جامعة واسط– العدد 20– جامعة تبّسة الجزائر– تموز 2015– ص94.

البنية السّطحيّة الّتي تنظر للمعنى المعجمي العام الّذي يطفو على السّطح، ولا يحتاج واسطة للوصول إليه.

وتعتمد البنية العميقة على آليات عدّة من أجل اكتشاف المعاني العميقة، نذكر منها ما يلي:

* **السّيمات السّيميولوجيّة:**

تختصّ البنية العميقة بدراسة السّيمات السّيميولوجيّة وذلك بتحليلها وتفكيكها لمدلولات صُغرى، و"نعني بالسّيمات السّيميولوجيّة تقسيم اللّكسيمات السّياقيّة إلى مجموعة من المقوّمات أو السّمات الجوهريّة والعرضيّة الّتي تتكوّن منها الصّورة الدلّالية أو السّياقية، كما كان يفعل رومان جاكبسون (R.Jackobson) مع الأصوات باستعمال الموجب والسّالب"[21]، أو كما تُستعمل هذه الطّريقة في تحليل الدّوال، استعملها سوسير أوّلا، ثمّ استثمرت فيها المدرسة الوظيفيّة وحلقة براغ، تسعى لتحديد نقاط الاتّفاق والاختلاف الكائن بين تفريعات كلّ وحدة من الوحدات من أجل الوصول للتّمييز فيما بينها وإعطاء كلّ واحدة منها دلالتها الخاصّة، مثل قولنا في الكلمتين الآتيتين: رَجُلْ/ امرَأَة؛

صوتيًا تُحلّل إلى : "رَجُلْ"= /ر/+/ج/+/ ل/؛ و"امرأة"= /ا/+ /م/+/ر/+/أ/+/ة/.

أمّا دلاليّا أو معنويا ف رَجُلْ= /كائن حيّ/+/ذكر/+/عاقل/+/بالغ/+/قويّ/...

وامرأة= /كائن حيّ/+/أنثى/+/عاقل/+/بالغ/+/ضعيف/...

[21]– د جميل حمداوي الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص99.

فمن خلال هذا التّحليل والتّقسيم نكتشف الدّلالة الخاصّة لكلّ كلمة، فهما تتّفقان في السّيمات التّاليّة، كلاهما: كائن حيّ، عاقل، بالغ، وتختلفان في سيمتين اثنين هما: الجنس، الرّجل ذكر والمرأة أنثى، والسّمة التّابعة لهما فالرّجُل معروفٌ بالقوّة والخشونة عكس المرأة الّتي تتّسم باللّين والرّقة والضّعف، كسمات خاصّة بكلّ طرف.

فالاختلاف معيار الولوج للعمق، وبواسطته نصل للتّمييز بين الكلمات والخطابات، كلّ حسب المعنى الّذي تفيده، وبه تكتسب كلّ وحدة قيمتها ما يجعلها تتفرّد بدلالتها عمّا سواها.

* ***السّيمات الدّلاليّة:***

هذه الخطوة تلي مباشرة تحليل السّمات السّيميولوجيّة، ولكنّها تختلف عنها في بعض النّقاط، فتحليل السّمات الدّلاليّة لا ينظر لذلك المعنى المعجمي العام والثّابت، إنّما تركّز على السّمات الدّلاليّة أو المقوّمات الدّاخليّة النّاتجة من تفكيك المضمون، وترى أنّ التّركيب هو الّذي يحدّد معنى تلك الكلمة، و"نعني بالسّيمات الدّلاليّة المقولات التّصنيفية أو المقولات الفكريّة والكونيّة الخارجيّة الّتي تحدّد مجموعة من السّيمات السّيميولوجيّة أو النّوويّة. وتحيل هذه السّيمات المقولاتيّة التّصنيفيّة على القيّم الكونيّة والإيديولوجيا النّصيّة"[22]، فهذه السّيمات أو المقوّمات إنّما تعكس الفكر وتعبّر عن العوامل والأبعاد الخارجيّة مثل الطّابع الثّقافي، الفكري، الدّيني وغيرها، الّتي تظهر جليّة في الخطاب. (المثال السّابق يُمكن لنا تغيير الطّابع أو المعنى بتغيير الخطاب ونوعه، والإشارة إلى أبعاد مختلفة).

[22]– د جميل حمداوي الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص100.

* ***بنية التّشاكل***

وهذه المرحلة مهمّة أيضا لتحليل أيّ جملة، ثّمّ أنّها تساهم في تأسيس الحقول المعجميّة والدّلاليّة، كما تساعدنا أكثر في تصنيف الكلمات في حقول من خلال استخراج السّمات المشتركة بينها "ويُقصَد بالتّشاكل مجموعة من السّيمات السّياقيّة أو الكلاسيمات المتكرّرة والمتردّدة بشكل متواتر داخل خطاب أو نصّ ما، وهو الّذي يُحقِّق انسجام النّص، ويزيل عنه غموضه وإبهامه الدلالي"[23]، فهذا الأخير يرصُدْ تكرارات السّمة الحامعة بين كلمتين أو أكثر لاستخراج دلالة كلّ واحدة، سواء كان ذلك باستخراج السّمات النوويّة الثّابتة والمتعلّقة أساسا بالسّيمياء أو السّمات الدّلاليّة المتعلّقة بالتّحليل الدّلالي.

4. *المنهج السّيميائي وتحليل النّصوص*

اتّسم المنهج السّيميائي بأنّه منهج تحليل النّصوص بُغيَة اكتشاف بنيتها ودلالاتها، وهو بهذا لا يبتعد كثيرا عن مبادئ دي سوسير في تحليله، الّذي يقوم على تتبّع البنية المشكِّلَة للنّص من خلال وحداته وعلاقاته، ويكون ذلك بالاعتماد على محوريّ اللّغة الأساسيان: المحور الأفقي والمحور العمودي.

أ. *المحور الأفقي:*

ويسمّى أيضا بالمحور التّركيبي، ويُقصد به العلاقات التّرابطيّة أو التّركيبيّة.

ب. *المحور العمودي:*

[23]– – د جميل حمداوي الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص100.

وكذلك هذا يسمّى بالمحور الاستبدالي، ويُقصَدُ به العلاقات الاستبداليّة أو الجدوليّة.

ويُعتبر دي سوسير أوّل من وضع هاتين العلاقتين ووضّحهما في ثنائيّة العلاقات التّركيبيّة/ العلاقات الاستبداليّة، ثمّ بعدها استثمر فيها السّيميائيون وجعلوا منها منطلقا لتحليل النّصوص وجلّ أشكال التّواصل، "فبُنية أيّ نصّ أو أيّ ممارسة ثقافيّة تملك محورًا تركيبيًا ومحورًا استباليًا، يُعرّض رولان بارت الخطوط الرّئيسيّة للعناصر التّركيبيّة والاستبداليّة في منظومة اللّباس، العناصر الاستبداليّة هي الّتي لا يمكن ارتداؤها في الوقت نفسه على الجزء الواحد من الجسد (كالقبّعة والجوارب والحذاء)، والبعد التّركيبي هو تجاوز عناصر مختلفة في الوقت نفسه للحصول على كسوة كاملة من القبّعة إلى الحذاء"[24]، وهذا ما يُمكن تطبيقه أيضا على أيّ نظام لغوي، فمثلا جملة "شرح الأستاذ الدّرس"، العلاقات الاستبداليّة على المحور العمودي تتمثّل في استحالة النّطق بصوتين أو كلمتين معا وفي الوقت نفسه، بينما العلاقات التّركيبيّة على المحور الأفقي تتمثّل في تتابع هذه الأصوات والكلمات وارتباط كلّ واحدة بالأخرى خطّيًا مشكّلة نظامًا (فعل+ فاعل+ مفعول به).

وعليه فالمعنى يتحدّد من خلال تضافر هذين المحورين، ولا يوجد هناك نصّ يخلو منهما، فالمحور العمودي يَستبدِل الوحدات جدوليّا، بينما يقوم التّركيبي بالجمع والرّبط بينهما خطّيا.

وعلى الرّغم من اختلافهما إلّا أنّه لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، إذ لا يمكن لنا دراسة أيّ شكل أو أيّ موضوع بمحورٍ واحد دون الاعتماد على الآخر،

[24]–دانيال تشاندلر– أسس السّيميائيّة– تر طلال وهبة– مر ميشال زكريا– ط1– المنظّمة العربيّة للتّرجمة– لبنان– أكتوبر، 2008– ص155.

"فالتّحليل السّيميائي لنصّ ما أو عيّنة بحث، لابدّ أن يتناول المنظومة ككلّ، وأنّه لا يمكن دراسة أحد البعدين التّركيبي والاستبدالي في نصّ بمعزل عن الآخر"[25]، لأنّ النّص يتحدّد انطلاقا من تلك العلاقات بهذه المستويات، وما تسمح به للإحاطة بكلّ جوانب المنظومة المدروسة، فهي بمثابة تفكيك للبنية أو العلامة لمعرفة السّياقات أو المعاني الّتي يمكن أن تحقّقها، ومن ثَمّ الكشف عن البنيات الأخرى الّتي تتيح لنا نفس تلك الدّلالة، والّتي يمكن أن تأخذ محلّ الوحدات السّابقة في النّظام، ومن ثَمّ تبيين تميّز وتفرُّد الوحدات بدلالتها الخاصة بها.

هذا التّحليل النّاتج من التّأثّر الكبير بأفكار سوسير البنيويّة حول طريقة معالجة النّص والعلامة عامة، ولهذا نلمس القرب الكبير من مبادئه في هذه النّظرة أو هذه الطّريقة الّتي ينتهجها السّيميائي البنيوي، إلّا أنّه يتجاوزها ويبدأ من حيث انتهى ليغوص أكثر في عمق البنية المعتمدة.

ولكن يبقى التّحليل البنيوي المنطلق الأساسي قبل معالجة أيّ إشارة في ظلّ تعدّد التّحاليل ووجهات النّظر، فكلٌّ حسب فلسفته ومبدئه، وعلى إثر هذا ظهرت نظريات أخرى اقتحمت السّاحة وأثبتت نفسها كنظرية تضرب في العمق، تكشف نقائص التّحليل البنيوي في اكتفائه بالسّطح، بينما هي تبحث في الدّلالة المخفيّة في البنية العميقة.

وعليه يمكن القول أنّ تضافر كلّ هذه الآليات وهذه المستويات الّتي ذكرناها في الأعلى، هي الّتي تقودنا إلى اكتشاف أعماق الإشارات والعلامات والنّصوص والخطابات، بتحليلها للوصول لكلّ الدّلالات الظّاهرة والباطنة، العامّة منها

[25]– دانيال تشاندلر– أسس السّيميائيّة– تر طلال وهبة– مر ميشال زكريا– ط1– المنظّمة العربيّة للتّرجمة– لبنان– أكتوبر، 2008– ص156.

والخاصّة، ثمّ إعطاء تأويلات وتفسيرات لها بحسب تعدّدها من خطاب لآخر ومن سياق لآخر.

I. نظرية الحقول المعجميّة والحقول الدّلاليّة

1. في تعريف الحقول المعجميّة والحقول الدّلاليّة

تُعدّ الحقول المعجميّة من أولى المراحل الّتي ينطلق منها الباحث قبل دخوله للبحث في دلالة أيّ نصّ، وقبل تحديد الحقول الدّلاليّة عليه البدء أوّلا بتحليل المفردة ثمّ الانتقال إلى الجملة فالنّص فالخطاب كآخر حدّ، فالخطوة الأولى هي تحديد الحقول المعجميّة أو النّظر في معجميّة المفردة وهي مستقلّة، ومن ثَمّ في دلالتها أثناء ادخالها في مواقف متعدّدة، ما يجعلها تكتسب معانٍ مختلفة ومتعدّدة.

وعلى هذا اهتمّ علماء الدّلالة واللّغة بهذه الحقول حتّى استقلّت بنفسها، وإعتُبِرت نظرية قائمة بذاتها، وأصبح لها مختصّون بها، تقوم على مجموعة من المبادئ والخصائص، وللإحاطة بهذه النّظريّة لابدّ من ذكر تعريف علم المعاجم Lexicologie الّذي هو "فرع من فروع علم اللّغة، يقوم بدراسة وتحليل مفردات أيّ لغة، بالإضافة إلى دراسة معناها أو دلالتها المعجميّة بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ استعدادا لعمل المعجم"[26]، بمعنى أنّه علم يختصّ بدراسة الألفاظ لا الجمل والتّراكيب، يبحث في دلالتها المعجميّة عامة، لا دلالتها السّياقيّة أو التّركيبيّة، ثمّ بعدها يبدأ في تصنيفها آخذا كلّ المعايير السّابقة الّتي ذكرناها آنفا.

وعلى الرّغم من ارتباط علم المعاجم باللّسانيات واعتباره جزءا لا يتجزّأ منها، نتج من تقسيم سوسير اللّغة إلى مستوياتها الأربعة (صوتي، صرفي، نحوي معجمي)، إلّا

[26]– د حلمي خليل– الكلمة دراسة لغويّة معجميّة– دار المعرفة الجامعيّة– طبع، نشر، توزيع– الاسكندريّة– 2015– ص101.

أنّه أصبح نظرية قائمة بذاتها، تخضع لقوانين وضبط خاص بها، تجعل منها قاعدة يمكن العودة إليها والاستفادة منها، أو كأداة لتحليل اللّغة للوصول لما تخفيه الكلمات من معانٍ في داخلها.

وهذا كلّه لا يحصل إلّا بالعودة أو الاعتماد على نظرية الحقول المعجميّة، الّتي استقطبت أنظار الباحثين للاهتمام بها واتّخاذها كوسيلة للبّحث والدّراسة، هذه الّتي تهتمّ بالكلمة المعزولة عن التّركيب وتحدّد دلالتها الثّابتة المتّفق عليها، " فالمفردات الّتي يشتمل عليها المعجم لا ينتضمها معنى واحد، وإنّما تتوزّع دلالاتها بحسب تنوّع مواقع مدلولاتها في مجال المدركات"[27]، فموقع الكلمة هو الّذي يحدّد معناها ويضبطه على حسب الاستعمال أو الشّكل الّذي وردت فيه تلك الكلمة.

وما نفهمه من خلال هذا أنّ الحقول المعجميّة تقترب كثيرا ممّا يسمّى بالحقول الدّلاليّة بحيث تتواجدان معا دائما، ولكن الحقل المعجمي يكون أوّلا ويسبقه لأنّه يهتمّ بالمفرد الحرّة، وفي اللّغة كلّ مفردة تمثّل وحدة معجميّة لها مفهومها القار والثّابت، كوحدة خارجة عن السّياق، تصلح لإدخالها في معاني أخرى أو إدراجها ضمن مجموعة من المعاني القريبة إليها لتُشكّل حقلا يجمع كلّ تلك التّصنيفات، والحقول المعجميّة أثناء تصنيفها للكلمات أو تحديدها للمعنى تعود لأصل واستعمال تلك الكلمة ما يعني أنّها تُعطي لنا المعنى اللّغوي العام بالعودة للمعجم.

ومن هنا يمكن القول أنّ الحقول المعجميّة كانت ومازالت من أولى اهتمامات الباحثين، وقد عُرفت بشكل كبير لدى العرب أيضا كونهم الأسبق للاهتمام بها

[27]– تمّام حسّان–مقالات في اللّغة والأدب– ج2– ط1– عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة – القاهرة– 2006– ص91.

ودراستها، تعتمد على تحليل وتحديد دلالة معاني المفردات من جمع وإفراد واستعمالات واشتقاقات.

هذا وبالإضافة إلى أنّ الحقل المعجمي يعتمد على "استخلاص الوحدات الدّلاليّة الّتي تنتمي إلى معجم معيّن، بالتّركيز على الأفعال والأسماء والعبارات والملفوظات الّتي تشكّل معجما معيّنا، مثل معجم الصّحة: الطّبيب، المريض، الأدوية، فحص...، ومعجم الرّياضة: كرة القدم، يلعب، عَدْوْ ريفي...، ومعجم الطّبيعة: ليل، النّهار، الرّعد، المطر...، ويعني هذا أن نقوم باستخراج المفردات الّتي تبدو لنا أساسيّة في إبراز الدّلالة، بعد قراءة النّص عدّة مرّات، نضعها في جدول مجّمّعة وفق مقولات دلاليّة معمّمة إلى أقصى حدّ ممكن"[28]، فهي تهتمّ بجمع وإحصاء كلمات اللّغة ثمّ تصنيفها في مجموعات وحقول، تكون بينها علاقة قرابة بشكل من الأشكال إمّا لها نفس الاستعمال أو تشابه في الكتابة أو الأصوات أو غيرها، ثمّ تبدأ بالبحث عن دلالاتها اللّغويّة العامّة، قبل دخولها في تركيب معيّن فيُحدّد لها معناها ودلالتها.

أمّا عن نظريّة الحقول الدّلاليّة فقد شاع الاهتمام بها منذ القديم، إذ اشتغل عليها أغلب الباحثين واللّغويين العرب، لما لها من أهميّة واتّساع علاقاتها مع شتّى المجالات اللغويّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة وغيرها، إضافة إلى مجال التّواصل الّذي لا يحصل إلّا إذا حصلت الدّلالة ، فلا تواصل إن غاب المعنى.

والدّلالة هي الّتي تزيل الالتباس والغموض عن الأشكال التّواصليّة مهما كان نوعها، وتُمكّن الدّوال من تحقيق وظائفها التّبليغيّة والتّواصليّة إذ تعطي لكلّ واحدة منها قيمتها ودورها في السّياق.

[28]– د جميل حمداوي الاتّجاهات السّيميوطيقيّة، التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة– ط1– شبكة الألوكة 2015– ص166.

تندرج نظرية الحقول الدّلالية ضمن مباحث علم الدّلالة، تختلف عن اللّسانيات في اهتمامها بعمق البنية لا سطحها، وذلك بالالتفات لدراسة معانيها ومقصديّتها، ومن ثمّ اللّجوء لتصنيفها وفق مجموعات أو حقول دلاليّة، الّتي يُعرّفها محمّد علي الخولي في كتابه بأنّها: "صنف أو عنوان تندرج تحته مجموعة كلمات يتراوح عددها بين اثنين أو بضع مئات أو بضع آلاف مثلا: كلمة سيّارة تنتمي لحقل المصنوعات"[29]، وهذا تعريف آخر قدّمه عمّار شلواي في مقالٍ له، يقول فيه عن الحقل الدّلالي بأنّه "مجموعة من الوحدات المعجميّة الّتي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدّد الحقل"[30]، بمعنى أنّه عبارة عن حيّز يجمع مجموعة من الألفاظ أو الكلمات الّتي تشترك في الوصف العام لها، أو تنتمي لإطار موحّد بالنّظر إلى قراباتها فيما بينها والّتي تسمح بجعلها في نفس الحيّز مثل قولنا: كلب، قطّ، فأر، ذباب...، كلّ هذه الكلمات يُمكن جمعها تحت عنوان واحد وهو مجال الحيوانات.

إذن هذه الكلمات تنتمي لحقل الحيوان وتُصنّف هناك، وقد ورد في قاموس المصطلحات لرشيد بن مالك تعريف آخر للحقل الدّلالي، وفيه يؤكّد أيضا على أنّه عبارة عن مجموعة كلمات تُصنّف معا لقرابة تجمع فيما بينها، وذلك في قوله "الحقل الدّلالي هو مجموعة من الوحدات المعجميّة الّتي تُطرح كفرضيّة عمل، وتحتوي على تنظيم بنائي مُضمر، يساعدنا الحقل الدّلالي على تشكيل متن معجمي يتحدّد بواسطة التّحليل السّيمي"[31].

---

[29]– محمّد علي الخولي– علم الدّلالة (علم المعنى)– دار الفلاح للنّشر والتّوزيع– عمّان– 2000– ص174.

[30]– عمّار شلواي– نظريّة الحقول الدّلاليّة– مجلّة العلوم الانسانيّة– العدد2– جامعة محمّد خيضر– بسكرة– 2002– ص40.

[31]– رشيد بن مالك– قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائي للنّصوص، عربي انجليزي– فرنسي– دار الحكمة للنّشر– 2012– ص38.

فكما نّلاحظ أنّ كلّ هذه التّعريفات تتفقّ في كون الحقل الدّلالي لفظ عام يشمل أو يجمع الدّلالات أو الألفاظ المنتميّة إليه، والمشتركة معه في مجموعة من الصّفات والميزات، مثل قولنا: أصفر، أسود، أبيض، أزرق...، هي كلمات مختلفة لكنّها تشترك في كونها لون، إذن هي تُجمع في حقل الألوان، ولتحديد هذا الأخير لابدّ من النّظر للسّياق الّذي وردت فيه تلك الكلمة وعلاقاتها التّركيبيّة مع غيرها، لأنّ هذا المجال لا يدرس الكلمة وهي مفردة مستقلّة، لأنّ هذا من اختصاص الحقول المعجميّة.

رغم الاختلاف الكائن بين هاتين النّظريتين (المعجميّة والدّلاليّة)، إذ لكلّ واحدة مجال خاص بها تشتغل وتبحث فيه، إلّا أنّهما تتّفقان وتلتقيان للعمل معا، فلا يُمكن تحليل نصّ ما دون البحث في معجميّة كلماته، كما لا يمكن الاكتفاء بمعطيات الدّلالة المعجميّة لأنّ الكلمة دلالات متعدّدة ومختلفة من نصّ لآخر.

ونستعين بالجدول الآتي لتوضيح كيفيّة تصنيف الوحدات اللّغويّة في حقول معجميّة وأخرى دلاليّة[32]:

حقول مفهوميّة	قرابة	آنية	ملابس
مفردات مُعجميّة	أب	قِدْر	ثوب
	جدّ	صَحن	معطف
	أخ	كأس	رداء
	أخت	بادية	إزار
	عمّ	طاسة	حذاء

[32]– د سالم الخمّاش– المعجم وعلم الدّلالة (للطّلاب المنتظمين والمنتسبين) موقع لسان العرب– 1428هـ – ص65. .http://www.angelfire.com./tx4/lisan

	خال	زير	عمامة
حقول معجميّة	حقل معجمي	حقل معجمي	حقل معجمي

ومن جوانب نظريّة الحقول الدّلاليّة نجد ما يسمّى بنظريّة التّحليل السّيمي.

❖ ***نظريّة التّحليل السّيمي أوالمؤلّفاتي***

تقع هذه النّظريّة تحت مسمّيات عدّة منها: التّحليل التّكويني للمعنى، التّحليل المؤلفاتي، التّكويني، التّفريعي أو التّجزيئي.

جاء بها كاتز وفودر " وهو منهج يعتمد في موضوعه على تجزئة الوحدات المعجميّة إلى مكوّناتها الأساسيّة، بمعنى دراسة البنية الدّاخليّة لمدلول الوحدة المعجميّة خارج السّياق، بطريقة تسمح بالانتقال من العام إلى الخاص"[33]، أي تحليل النّصوص وتجزئتها لمؤلفات أو مكوّنات، واستخراج السّمات من الوحدات المعجميّة لمعرفة مدلولاتها واكتشاف الدّلالات العامّة أوّلا ثمّ ننتقل إلى الخاصّة منها، أو نستخلص السّمات العامة ثمّ ننتقل للمحدّدات الدّاخليّة(السّمات التّمييزيّة)، بمعنى آخر "فإنّ عمليّة التّحليل التّكويني لمعنى الكلمة من خلال تعيين مجموعة من الكلمات ذات الخصائص المشتركة أو المتباينة، ويتمّ بعد ذلك تحديد الملامح الدّلاليّة لمعنى كلّ كلمة من الكلمات، من خلال استقراء مجموعة من السّياقات الّتي ترد فيها الكلمة"[34] .

[33]– درقاوي مختار– من العلامة إلى المعنى– دراسة لسانيّة ودلاليّة لدى علماء الأصول– رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه– جامعة وهران– 2010، 2011– ص85.

[34]– أحمد عزوز– أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة –دراسة– – اتّحاد الكتاب العرب– دمشق– 2002– ص77.

ويتمّ تحديد المعنى من خلال استقراء السّمات التمييزيّة بين الكلمات، من خلال النّظر في علاقات الاشتراك والاختلاف، من منطلق أنّ المعنى يتضّح من خلال التباين الذي يُميّز كلّ وحدة عن الاخرى، وسنُوضّح كيفيّة التّجزيئ لمكوّنات دلاليّة ضمن هذا المنهج من خلال المثال الآتي في كلمتيّ شجرة وعشب:

شجرة= نبات + أخضر + أوراق + مثمرة+ أغصان+ طويل ...

سنبلة= نبات+ أخضر+ أوراق+ مثمرة+ لا أغصان+ قصيرة...

من خلال تحليلنا لهاتين الكلمتين شجرة/ سنبلة، لاحظنا أنّهما تشتركان في سمات معيّنة وتختلفان في سمات أخرى، تتّفقان في كون كلاهما من النّبات الأخضر المُثمر الّذي له أوراق، وتختلفان في بعض المحدّدات التّمييزيّة فالشّجرة تتّسمّ بالطّول والأغصان عكس السنبلة الّتي هي من الأعشاب القصيرة الّتي لا أغصان لها.

وعليه فهذا التّحليل يساعدنا على تحديد الاختلاف الّذي يمنح لكلّ وحدة دلالتها الخاصّة بها، ما يجعلها تأخذ معناها ودلالتها ضمن باقي كلمات اللّغة الكثيرة.

2. العلاقات الدّلاليّة (معايير بناء الحقول الدّلاليّة)

ونجد أنّ أصحاب نظريّة الحقول الدّلاليّة يُحدّدونها بالنّظر إلى العلاقات الّتي تربط بين العلامات اللّغويّة، فهذه الأخيرة تكتسب قيمتها أو دلالتها من مقارنتها بغيرها والنّظر في علاقاتها مع ما يُجاورها، إذ لا يكاد يخلو أيّ حقل معجمي أو دلالي من هذه العلاقات، لأنّها تساهم في تأسيسه والمتمثّلة في:

أ. المشترك اللّفظي:

يَعتبر الآدمي المشترك اللّفظي المنطلق قبل بناء أيّ حقل، واعتبره الأساس في تحديد الدّلالات المتعدّدة للكلمة والمشترك اللّفظي هو "وقوع اللّفظ غطاء لمعنيين

مترادفين فأكثر"[35]، فالتّرادف بين الكلمات يعتمد على اكتشاف قراباتها واشتراكها في أدائها لنفس المعنى، فيُصنّفها في حقل واحد، وكما رأينا أنّ هذا يقترب كثيرا من مفهوم الحقل الدّلالي، ولذلك اِعتُبِر كأهمّ خطوة لتكوينه.

والاشتراك يعتمد على مبدأ المقاربة لفظيّة كانت أم معنويّة، وعلى هذا يرى الباحثون أنّ هذا المشترك نوعان بحسب القرابة "فهناك المشترك اللّفظي وتعدّد المعنى، فالأوّل يعني أنّ كلمتان أو أكثر متطابقتان لفظا مختلفتان دلالة، مثل كلمة الثّغر بمعنى الفمّ، الفجوة...، أمّا الثّاني فيستعمِل الدّلالة على أنّ الكلمة أو الجملة لها دلالتان أو أكثر، مثل كلمة Opération الإنجليزيّة الّتي تعني العمليّة، والّتي تتّخذ دلالات عدّة ك: العمليّة العسكريّة، الجراحيّة، الاستطلاعيّة..."[36]، نفهم من خلاله أنّ المُشترك يقوم على تصنيف الدّلالات حسب قرابتها وعلاقاتها، مُشكِّلا مجموعة تضُمّ إليها كلّ كلمة تكون مثلها أو قريبة إليها، وهذا ما يُسمّى بالحقل الدّلالي وتكوينه.

ب. التّرادف:

لا يبتعد التّرادف كثيرا عن المشترك اللّفظي، إذ له نفس الأهميّة، من مُنطلق أنّ اللّغة قائمة على سلسلة الأضداد والتّرادفات، الّتي تُتيح للفرد الاختيار اليسير للألفاظ، بما يحتاج ويناسب موقفه، ويُمكن القول عن التّرادف أنّه "مدلول كلّي يُشرف على حقل من الألفاظ، عكس المشترك اللّفظي"[37]، بمعنى أنّ الكلمتين ليستا

---

[35]– د منقور عبد الجليل– علم الدّلالة ،أصوله، مباحثه، في التّراث العربي– من منشورات اتّحاد الكتاب العرب– دمشق– 2001– ص196.(بتصرّف).

[36]– فوزى عيسى، رانيا فوزى عيسى– علم الدّلالة ،النّظريّة والتّطبيق– ط1– منشورات دار المعرفة الجامعيّة– الاسكندريّة– 2008– ص262.(بتصرّف).

[37]– د. منقور عبد الجليل _علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التُّراث العربي_ المرجع السّابق– ص202.

مُتقاربتان أو مُشتركتان في المعنى، إنّما يعني أنّ لهما ذات المعنى والدّلالة نفسها، وهذا ما نفهمه من خلال التّعريف المُقدّم للتّرادف، بأنّه "كلمتين أو أكثر، لهما دلالة مُتطابقة"[38]، وهذا يُؤكّد أنّ التّرادف يعني التّطابق، بحيث يُمكن لنا استبدال الكلمات المُترادفة في نفس الجملة، دون أن يختلّ المعنى، مثل كلمة: الفرح والسّرور، شقيق وأخ...، وللتّمييز بين التّرادف والمُشترك اللّفظي، ننظُر للسِّياق والموقف الّذي وُردت فيه الكلمة، لأنّه الوحيد الّذي يضبط دلالة الكلمة، ويمنحها قيمة في حدّ ذاتها.

ج. الأضداد:

إن كان هُناك ترادف في اللّغة، فهذا يعني أنّ هناك تضادّ بالضّرورة، فكلّ واحد يستمدّ مفهومه من الآخر، وكلّ تماثُل يدلّ على وُجود تبايُن، وقد يكون التّضادّ أيضا وسيلة فعّالة في تحديد المفاهيم والمُفردات، بحسب القول المعروف لدينا بالأضداد تتّضح المعاني، وهو جزء لا يتجزّأ من العلاقات الدّلاليّة، ويُمكن تحديد تعريف بسيط للأضداد في هذا القول: "ضدّ الشّيء ما نفاه أو خالفه، مثل أبيض وأسود، أي العكس تماما، كالسّخاء والبُخل"[39]، فالضدّ يعني اختلاف وتبايُن وتناقض في كلّ شيء لفظا ومعنى، ينفي وُجود أيّ قرابة مهما كانت بين اللّفظتين، نحو: العلم والجهل، النّور والظّلام، أي لا مجال للجمع بين الكلمتين لتنافرهما شكلا ومضمونا.

د. التّنافر:

[38]– د. حلمي خليل _ الكلمة، دراسة لُغويّة ومُعجميّة_ دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، 2015، ص132.

[39]– فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى _علم الدّلالة النّظريّة والتّطبيق_، ط1، منشورات دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، 2008، ص201.

أمّا التّنافر فهو مُرتبط كذلك بالنّفي مثل التّضادّ، "ويتحدّد داخل الحقل الدّلالي، إذا "أ" لا يشتمل على "ب"، و"ب" لا يشتمل على "أ"، بمعنى أنّ "أ" لا يُمكن أن يكون مع "ب"، أو في مكانه لوجود نوع من التّباعد بينهما، فهنا لا نتحدّث عن المُعاكس أو المتضادّ كُليّا، كالحيّ والميّت، إنّما نتحدّث عن كلمات ليست بمترادفة ولا مُتضادّة، فهي مُتنافرة وحسب، "مثل العلاقة بين الأزرق والأصفر"[40]، فالشّيء إمّا يكون أزرقا أو أصفرا، ليسا بمُتضادّين ولا مُترادفين، ولا يُمكن للأوّل أن يكون محلّ الآخر، وإن حدث ذلك اختلّ المعنى، وهذا هو المقصود من "أ"، لا يشتمل على "ب"، والعكس صحيح، إلّا أنّهما ينتميان لحقل واحد وهو الألوان.

هـ . علاقة الاشتمال:

يقول الدّكتور أحمد مُختار عُمر عن هذه العلاقة بأنّها أهمّ العلاقة بأنّها أهمّ العلاقات في علم الدّلالة التّركيبي، وأنّ هذه الأخيرة تختلف عن التّرادف في التّضمّن من كلا الطّرفين، أي "أ" بمعنى "ب"، يحملان الدّلالة نفسها، أمّا الاشتمال فالتّضمّن فيه يكون أُحادي، أي من طرف "أ" وحسب، لأنّ معناه أشمل وأعمّ من "ب"، الّتي تكون في أعلى التّقسيم التّصنيفي التّفريعي، مثل كلمة الفرس الّتي تنتمي إلى فصيلة أعلى حيوان"[41]، وهنا كلمة حيوان تتضمّن معنى الفرس، ولكن كلمة الفرس لا تتضمّن معنى الحيوان.

و. علاقة الجُزء بالكلّ:

وهنا نتحدّث عن علاقة جُزء ما بكلّ أكبر منه، أو شيء عامّ نأخذ منه جزء مُعيّن، مثل علاقة اليدّ بالجسم، والعجلة بالسّيّارة، فاليدّ جُزء من الجسم، وعضو منه

[40]– أحمد مختار عمر –علم الدّلالة_ د.ط، عالم الكُتب للنّشر، القاهرة، ص105.

[41]– يُنظر– المرجع نفسه – ص99.

كباقي الأعضاء، مثل الرّجل، البطن، العين ...وغيرها، وكذلك العجلة جُزء من السّيّارة كباقي الأجزاء.

3. خصائص الدّلالة المعجميّة

أ. معنى عام:

وفيه تكون الدّلالة شاملة، وفيه يُنظر للكلمة على أنّها كلمة مفردة حرّة مستقلّة ومعناها ثابت وعام، إذ ليس هناك سياق محدّد يُغيّر أو يُقيّد لها دلالتها "فالكلمة معنى عام في المعجم، ذلك أنّها ليست في سياق محدّد"[42]، ومثال ذلك كلمة أسود عامة تدلّ على لون، وهو اللّون الأسود طبعا، فدلالتها هي اللّون، ولكن إن ضبطناها في سياق معيّن فإنّ معناها سيتغيّر تماما، مثل قولنا: قلبه أسود، فالسّواد هنا لا يعني اللّون إنّما قد يدلّ على معانٍ أخرى كالحقد، البُغض، الحسد، الكره...إلخ.

ب. معنى متعدّد:

وهنا عكس الأوّل، "لا نهتمّ بالدّلالة القارة والثّابتة للكلمة إنّما نهتمّ بدلالاتها المتعدّدة، من خلال دخولها في سياقات مختلفة فكلّ سياق ونوع الدّلالة الّتي يعطيها لتلك الكلمة"[43]، فلو عدنا للمثال السّابق كلمة أسود أثناء إدراجها في تركيب معيّن، نكتشف عمق دلالتها أكثر، إذ هناك تفاوت في الشّدة وفي مدى الإبلاغ والتّأثير، فبين الحسد، الحقد والبُغض اختلاف في عمق البلاغة، فالكره مثلا أخفّ درجة من البُغض.

---

[42]– د فريد عوض حيدر– علم الدّلالة دراسة نظريّة وتطبيقيّة– ط2– مكتبة النّهضة المصريّة– 1999– ص51.

[43]– المرجع نفسه–الصّفحة نفسها.

ت. معنى غير ثابت

أي أنّ "دلالة الكلمة لا تثبُتُ على حال ولا تبقى على دلالة واحدة، وما يجعل المعنى غير ثابت هو كثرة استخدامه في النّصوص القديمة، وفي شتّى المجالات، هذا ما عرّضه للتغيّر والتّطوّر والتّعميم والتّخصيص وحتّى الانتقال"[44]، فالمعنى يتغيّر من فترة لفترة، وبين مجتمع لآخر وفي تخصّص محدّد، ضف إلى ذلك عامل التّطوّر والاحتكاك والتّداخل، كلّ هذه الأشياء تجعل من الدّلالة غير ثابتة إنّما متغيّرة، فهناك من تنقرض وهناك من تكتسب دلالة جديدة وهناك من تُعمَّم أو تُخَصَّص دلالتها.

4. خصائص الحقول الدّلاليّة

بما أنّ الحقول المعجميّة لها خصائصها، فكذلك الحقول الدّلاليّة لها خصائص نذكر أهمّها:

- –"أنّ الكلمات داخل الحقل الواحد ليست ذات وضعٍ متساوٍ، لأنّ من أهمّ مميّزات الحقول أنّها تنقسم إلى أقسام أو تصنيفات، وكلّ حقل منها يحتوي على المجموعة الّتي تخصّه، ثمّ تدخل تحت كلّ قسم من الأقسام أقسامٌ صغرى تتفرّع من الكبيرة"، أي أنّه لا يُمكن التّحكّم بكمّ الكلمات الّتي يحتويها كلّ حقل، فمثلا حقل الموجودات أو المحسوسات أكبر من حقل المجرّدات، وكذلك يمكن للحقل الواحد أن يتفرّع لحقول على سبيل المثال حقل الحيوان نجد فيه الثديات، الحشرات، الطّيور...، فداخل حقل الطّيور نجد النّسور، الصّقور، العصافير...
- –"هناك كلمات أساسيّة أو مفاهيم مركزيّة بالنّسبة للحقول الدّلاليّة وأخرى هامشيّة، وخصائص الكلمة الأساسيّة أنّ معناها غير مأخوذ من معنى كلمة أخرى،

[44]– د فريد عوض حيدر– علم الدّلالة دراسة نظريّة وتطبيقيّة– ط2– مكتبة النّهضة المصريّة– 1999– ص51.

فألفاظ الألوان العربيّة الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر، الأصفر، الأزرق، أساسيّة لأنّها غير مأخوذة من أسماء أخرى، بينما الرّمادي والبُنيّ والبُرتقالي غير أساسيّة لأنّها مأخوذة من ألفاظ البنّ والرّماد والبرتقال"[45]، ففي كلّ لغة هناك ألفاظ مجرّدة أساسيّة وألفاظ مشتقّة فرعيّة.

5. أنواع الحقول الدّلاليّة

نظرا لتشعُّب مُفردات اللّغة وكثرتها، واتِّساع نطاق تصنيفاتها لحقول مُتعدّدة، مع احتمال تفرُّع نفس الحقول لأخرى جُزئيّة منبثقة منها، تحمل عددا محدودا أكثر من الكلمات، وهذه الحقول العامّة مُستوحاة من تعدّد التّقسيمات لمُفردات اللّغة، وعليه وُجدت هناك ثلاثة أنواع من الحقول، حسب تقسيم أولمان لها وهي كالتّالي:

أ- الحقول المحسوسة المُتّصلة:

يُمثِّلها نظام الألوان في اللّغات، وسُمّيت كذلك لارتباطها بالواقع المحسوس، مُثِّل لها بالألوان لكونها تُدرك بحاسّة البصر، فالأعمى مثلا لا يُدرك هذه الألوان، وذلك يعني أنّه عاجز عن تخيُّلها أو تصوُّرها"[46]، فكلّ المادّيّات في هذا العالم مُرتبطة بالألوان، وكلّ شيء يتّسم ويتفرّد بلون خاصّ به، نُدركه من خلاله دون التّعرّض عليه أو إحضاره، فحُضور اللّون كفيل بتجسيد معناه.

ب- الحقول المحسوسة ذات العناصر المُنفصلة:

---

[45]- د سالم الخمّاش- المعجم وعلم الدّلالة (للطّلّاب المنتظمين والمنتسبين)- موقع لسان العرب- 1428هـ- ص66.

[46]- هيفاء عبد الحميد كلنتن _نظريّة الحقول الدّلاليّة، دراسة تطبيقيّة في المُخصّص لابن سيّده_ رسالة مُقدّمة لنيل درجة الدّوكتوراه في اللّغة، جامعة أمّ القُرى، قسم الدِّراسات العُليا العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2001، ص40. بتصرّف.

"ويُمثِّلها نظام العلاقات الأسريّة، كحقل القرابة والأسر"[47]، وسُمّيت كذلك لأنّها مُتّصلة بالواقع، ونُدركها بواسطة الحواسّ، كما يُمكن أن تنفصل عنه لنُدركها بالعقل دون واسطة، وحتّى دون أن نُشاهدها من قبل، فيكفي أن نورد مفهومها لنتعرّف عليها مع مدلولها، فالعقل يُدرك جيّدا معنى الأبّ، الأمّ، الأخت، الأخّ...، وسائر العلاقات الأخرى.

ت- الحقول التّجريديّة:

"ويُمثِّلها عالم الأفكار والمُجرّدات"[48]، أي كلّ ما يُدرِكه الذِّهن ويحتويه الفكر، ويتصوّر وجوده معنويّا، لا يُمكن إدراكها أو مُلاحظتها بالحواسّ لعدم ارتباطها بالعالم المحسوس لغياب تجسيد مادّي لها، مثل: الأفكار، التّخيُّلات، مفاهيم الحبّ، الكره، الحسد، البعض، وكلّ ما يحدث داخل النّفس الإنسانية من أشياء مُجرّدة لا نراها، إنّما تُدرك فقط داخليّا ومعنويّا وحسب.

6. مبادئ نظريّة الحقول الدّلاليّة

تقوم هذه النّظريّة على مجموعة من المبادئ الّتي تعتبر الأساس قبل بناء أيّ حقل، وهذه الأخيرة تمنع وُجود تداخل بين الحقول، كما تسمح بتنظيم مُفردات اللّغة وتصنيفها، ممّا يُسهِّل عمليّة البحث فيها، أو في طريقة انتقائها، ونُجمع هذه المبادئ في النِّقاط الآتية:

- "لابدّ أن تنتمي كلّ وحدة مُعجميّة إلى حقل دلالي مُعيّن"[49]، فكلّ كلمة لها معنى معيّن، وتُفيد دلالة، وتِدّي وظيفة معيّنة، وهذا يعني انتماؤها لحقل ما

---

[47]- يُنظر: أحمد مختار عمر _علم الدّلالة_ عالم الكتب، القاهرة، ص104، و.د. منقور عبد الجليل _علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التُّراث العربي، ص192.

[48]- د. منقور عبد الجليل _علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التُّراث العربي- ص192.

[49]- د. محمّد سعد محمّد _في علم الدّلالة_ط2، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، 2007، ص47.

بالضّرورة، ففي العربيّة مثلا، لا نجد كلمة لا تقبل التّصنيف، ما دامت تملك دلالة في ذاتها، فحتّى تلك الكلمات الّتي ليست من العربيّة تقبل التّصنيف في خانة لوحدها مثلا، نقول أنّها من الكلمات الدّخيلة، المهمّ أن تُصنّف.

- "لا يصحّ انتماء وحدة مُعجميّة واحدة لأكثر من حقل دلالي واحد[50]، كقولنا مثلا كلمة "أسد"، لا يُمكن أن تتواجد في حقلين مُختلفين، كاللّون والحيوانات، أو الخضراوات والحيوان.

- "لا يُمكن إغفال السّياق الّذي تَرِد فيه الكلمة"[51]، فالسّياق هو المُتحكِّم في دلالة الكلمة، يُمكن له أن يُغيّرها أو يُحدّدها ويضبطها، فبه تنتقل الكلمة من دلالة لأخرى، حسب انتقالها من سياق لآخر.

- أنّ الأصل في تسمية الأشياء يقوم على ما يُوجد بينها من تخالُف، هذا الّذي يُعطي قيمة للوحدة، فمثل هذه العلاقات هي الّتي تُميّز كلّ كلمة عن أخرى، ومن خلالها نتمكّن من الجمع والفصل بينها، ويكون العمل في نظريّة الحقول الدّلاليّة بتحديد حقل شامل وعامّ، ثمّ داخله نستخرج تفريعات، أوتحديدات داخليّة، تكون أكثر تفصيلا وتدقيقا،و يُمكن أن تكون أيضا لهذه الأقسام تفرُّعات أخرى، تكون أكثر تحديدا، والشّكل التّالي سيُوضّح هذه الطّريقة، وكيفيّة التّفريع لتشكيل الحقول الدّلاليّة:

[50]– د. محمّد سعد محمّد _في علم الدّلالة_ط2، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، 2007، ص47.

[51]– المرجع نفسه– الصّفحة نفسها.

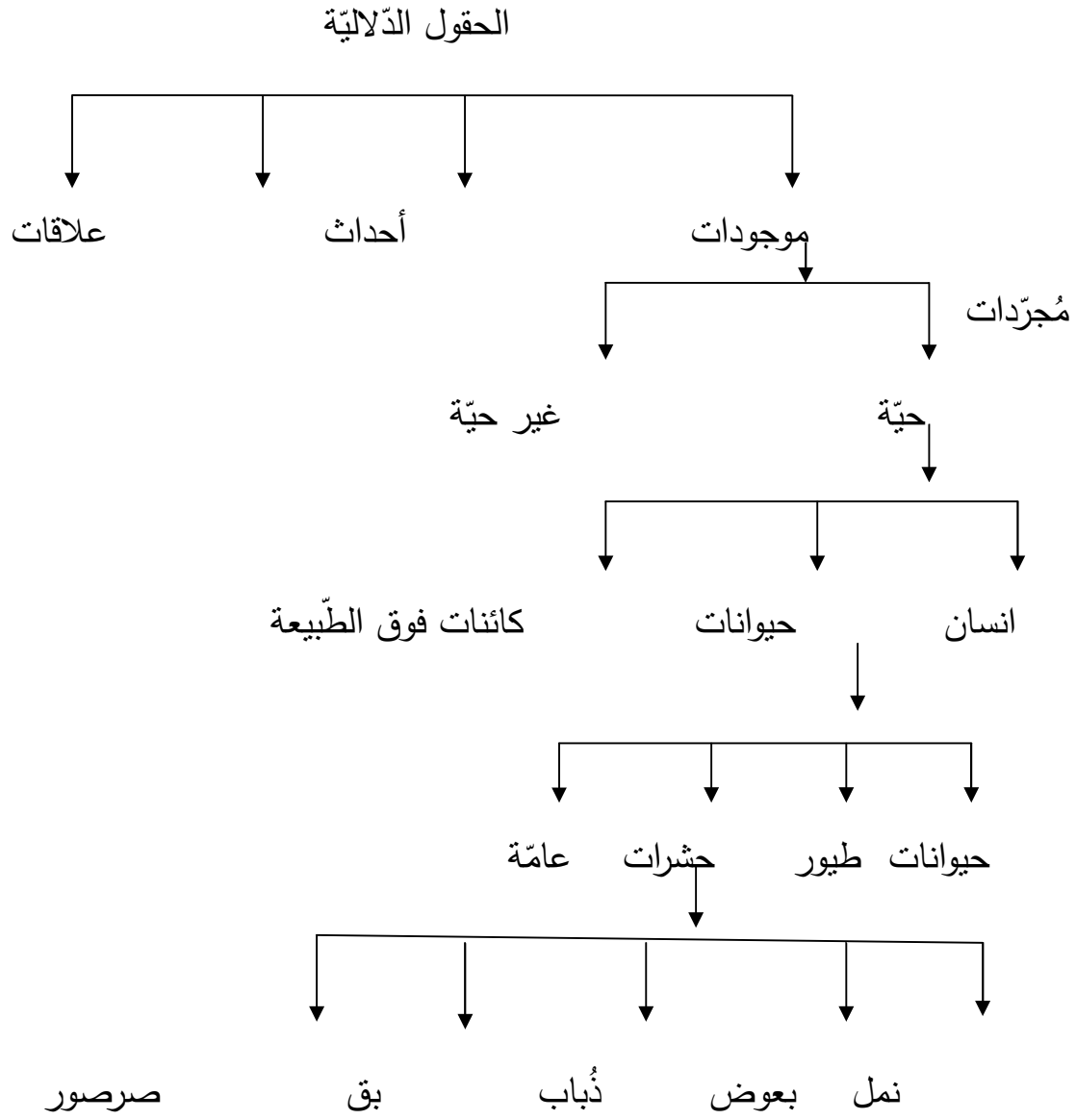

• شكل –1– : رسم بياني للحقول الدّلاليّة.[52]

ونظريّة الحقول الدّلاليّة كغيرها من النّظريّات، لها مُقوِّماتها وأساسيّاتها الّتي تتبني عليها، فهي أصبحت عبارة عن مبحث مُستقلّ بذاته عن علم الدّلالة، لها مُقوِّماتها

[52]– د. محمّد سعد محمّد _في علم الدّلالة_ط2، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، 2007– ص48.

وتقنيّاتها المُحدّدة قبل الدُّخول فيها، تتّسم بنوع من التّنظيم والتّدقيق، وتعتمد على مجموعة من المبادئ الّتي أوردها الدّكتور أحمد مُختار عمر في كتابه، وسنُجملها فيما يلي:

لتصنيف الكلمة داخل الحقل الدّلالي، لابدّ من النّظر إلى تلك الكلمة، إذ عليها أن "تكون وحدة مُعجميّة واحدة، فلا يُمكن تصنيف الجُمل والتّراكيب، وعلى اللّفظ أن يكون مُحدّد الاستعمال، ذي توظيف وتخصيص مُعيّن، أو وصف معروف لاستخداماته أو احتمالات دخوله في سياقات مُعيّنة، بحيث يُمكن تحديد وضبط مجال اشتغاله، إضافة إلى ضرورة كون هذا الأخير شائعا ومعروفا، متداولا، يكون معناه مُتضمّنا لمعنى لفظ آخر، من خلاله نتوصّل لفهم معنى كلمة أخرى أو لفظ آخر"[53]، فهذه الشُّروط والمبادئ هي الّتي تجعل من هذه النّظريّة، نظريّة قائمة بذاتها، تتّسم بالدِّقّة والعلميّة، لها مُقوّماتها وحدود تضبط كلّ جوانبها، ما أكسبها أهميّة كبيرة لدى جُلّ الباحثين، لاعتمادهم عليها واستعمالها كطريقة سهلة للتّعامل مع الكلمات والألفاظ أثناء البحث عنها، أو دلالاتها أو معانيها وتصنيفاتها.

7. أهمّية الحقول الدّلاليّة:

حظيت نظريّة الحقول الدّلاليّة بنصيب وافر من الاهتمام والدِّراسة والإقبال عليها من طرف الباحثين والدّارسين في مجال اللُّغة والدّلالات، نظرا لما تُحقِّقه من مآرب عدّة، وإفادتها كلّ من يشتغل عليها، لسهولة العودة إليها، كما أنّها تقتصر الجُهد وتُوفِّر الوقت، ويُمكن لنا تلخيص مجموعة الفوائد الّتي تُحقِّقها هذه الحقول، والّتي تجعل منها نظريّة ذات أهميّة بالغة، وهي كالآتي:

[53]– مجدي ابراهيم، محمد ابراهيم _بحوث في علم الدّلالة بين القُدماء والمُحدثين_ ط1، دار الوفاء لدنيا الطِّباعة والنّشر، الاسكندريّة، 2014، ص136. بتصرف.

– "استفادة الكثير من الباحثين من هذه النّظريّة، بحيث مكّنتهم من التّطبيق على بعض النّصوص، لكونها قاعدة عامّة في دراسة المعنى، واعتبار هذه الحقول ركيزة أساسيّة في إعداد المعاجم الدّلاليّة الخاصّة"[54]، فهي جامعة لكلّ مفردات اللّغة ودلالاتها، كما أنّها تكون مُصنّفة منها ومضبوطة بحسب معانيها، دون خلط ومزج بينها، ما يُساعد الطّالب أو الباحث فيها على إثراء وتنمية الرّصيد اللّغوي والمعرفي.

– "أنّ تجميع كلمات داخل الحقل الدّلالي وتوزيعها، يكشف عن الفجوات المُعجميّة الّتي توجد داخل الحقل"[55]، فالكلمة أحيانا وهي مُستقلّة قد تدلّ على شيء، وعندما نُدرجها في سياق مُعيّن، تتّخذ معنى مُغايرا، أو أنّ تشابه الكلمات أو اشتراكها يجعلها تُصنّف معا مُعجميّا، بينما هي مُختلفة دلاليّا، فمثلا، كلمة بُرتقالي ، تدلّ على اللّون، فهي تخصّ حقل اللّون، وكلمة برتقال الّتي هي من الفواكه، تُصنّف في حقل الفواكه، والنّظريّة الدّلاليّة تنظر إلى هذه الكلمات وتُعالجها على أنّها كلمات مُنفصلة، بينما تجمعها النّظريّة المُعجميّة في صنف واحد، اشتراكهما في نفس الكتابة.

– "أنّ هذا التّحلي يمدّنا بقائمة من الكلمات، لكلّ موضوع على حدة، ويُميّز كلّ كلمة عن الأخرى، ممّا يُسهّل عمليّة التّعامل معها والاشتغال عليها وتعلُّمها، وذلك من خلال تنظيمها على شكل تجمُّعي تركيبي، مع مُراعاة العلاقات فيما بينها، لتوضيح دلالاتها أكثر"[56]، فهذا التّنظيم الدّقيق والتّفصيل المُحكم للكلمات، يسمح بتيسير طريقة العمل عليها والاستعانة بها، كما يمنع حدوث اختلاط وتمازُج بين الألفاظ والمصطلحات.

---

[54]– فوزي عيسى، رانية فوزي عيسى _علم الدّلالة النّظريّة والتّطبيق_ ط1، منشورات دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، 2008، ص168.

[55]– د. أحمد مُختار عمر _علم الدّلالة_ عالم الكتب للنّشر ، القاهرة، ص112.

[56]– يُنظر: المرجع نفسه، ص112.

– "أنّ تطبيق هذه النّظريّة كشف عن كثير من العموميّات والأسس المُشتركة الّتي تحكم اللّغات في تصنيف مُفرداتها، كما بيّن أوجه الخلاف بين اللُّغات بهذا الخصوص"[57]، فلولا هذه الحقول ما علمنا شيئا عن الأسس الّتي تنبني عليها أيّ لغة من اللّغات، ولما علمنا شيئا عن مفرداتها وخصائصها، ولما استطعنا جمعها وإحصاءها، ولما أُتيحت لنا إمكانيّة المُقاربة بينها وتصحيحها.

– "تُساعدنا نظريّة الحقول الدّلاليّة على توضيح العلاقات بين الكلمات، وتُعالج المجموعات المُترابطة، فتُظهر أوجه التّقابل والتّشابه في الملامح داخل المجموعة"[58]، من مُنطلق أنّ إنشاء الحقول الدّلاليّة يعتمد على مجموعة من العلاقات الّتي تربط الكلمات بعضها ببعض، والّتي تُساعد على عمليّة تصنيفها وفق ما يجمعها من قرابة وتشابه وتباين، فهذه العلاقات هي المُحدّدة لطريقة ترتيب وتصنيف الكلمات، والّتي تُساهم كذلك في توضيح معانيها، فتجمع بين المُتقاربة، وتفصل بين الدّخيلة، وتُوضِّح الغريبة.

فهذه النّظريّة تُعطينا قوائم من الكلمات مُرتّبة حسب قاعدة مُعيّنة، تكون معروفة منذ البداية، حسب دلالة الكلمة –أي في حقول معروفة–، وتجمع مُفردات اللّغة بالنّظر لما يربطها من علاقات فيما بينها، كما أنّها تُبرز الغُموض في الألفاظ، ثُمّ تُوضِّحه وتشرحه، وتُحدِّد له دلالاته، وتُسهِّل عمليّة العودة إليها والاعتماد عليهاا أثناء عمليّة البحث عن كلمة من الكلمات، أو عن لفظ ضمن آلاف الألفاظ المُتناثرة، والّتي

[57]– د. أحمد مُختار عمر _علم الدّلالة_ عالم الكتب للنّشر ، القاهرة،ص112.

[58]–هيفاء عبد الحميد كلنتن _ظريّة الحقول الدّلاليّة، دراسة تطبيقيّة في المخصص لابن سيده، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة، جامعة أمّ القُرى، قسم الدِّراسات العليا العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2001، ص41.

لا حدود لها، فهي تُلبّي كلّ حاجيات الطّالب أو الباحث فيها، نظرا لدقّة تنظيمها وضبطها لمُفردات اللّغة الكثيرة.

وكحوصلة بسيطة لكلّ ما تمّ ذكره وعرضه في أسطر هذا الفصل البسيط، نقول أنّ بين الحقول الدّلاليّة ونظريّة الحقول المُعجميّة تقارب كبير، بحيث أنّهما مُتمازجان، فكلّ واحدة تستدعي الأخرى، كنظريّتين تبحثان في الدّلالة، فلا يُمكن إدراج الأولى والدّخول فيها، دون النّظر للثّانية، والعكس صحيح، فهما مُتلازمتين، لدرجة أنّه لا يُمكن الاستغناء عن أحد منهما، وإذا كانت السّيميولوجيا كما اصطلح عليها سوسير تدرس دلائل العلامات اللّغويّة وغير اللّغويّة، فهذا يعني أيضا ارتباطها ولو بشكل غير مباشر بعلم الأدلّة، الّتي تهتمّ برصد معاني الكلمات والتّراكيب وعلاقاتها، وبتضافر هذه النّظريّات ككلّ، نستطيع تقصّي وتتبّع الدّلالة مهما تعدّدت أشكالها، ونتمكّن من فكّ شفرات المعنى المُضمر والمُتخفِّي وراء ظاهر الكلام، ما يسمح لنا بتكوين مفاهيم وتصوُّرات عديدة، نسعى لجمعها مع بعض، وتصنيفها في حقول ومجموعات، وكلّ كلمة تستقطب إليها أختها من الألفاظ القريبة لمعناها، أو الحاملة لنفس صفاتها، ما يجعلها تنتمي إلى حقل واحد.

الفصل الثّالث

(دراسة ميدانيّة)

➢ وصف المدوّنة وتحليلها:

أ. التّعريف بمدوّنة الدّراسة

فيما يخصّ مدوّنة دراستنا، فهي عبارة عن عيّنة من الكتابات الجداريّة الّتي_صوّرناها في الشّوارع باختلاف مواقعها، وقد جمعنا شخصيّا ما يزيد عن 255 كتابة، باستعمال الهاتف النّقّال، وهذه الكتابات هي على شكل حروف وكلمات وعبارات شخصيّة وعامّة، وكذلك شعارات ونصوص قصيرة، يتركها أفراد المجتمع من أجل بلوغ أغراض معيّنة.

ب. الإطار الجغرافي للدّراسة

هذا الّذي تطلّب منّا التّنقّل ولفّ كلّ شّوارع بجاية تقريبا، من أجل الحصول على هذه المدوّنة، ولم نكتفي بتتبّع الواجهات العامّة للشّوارع، إنّما بحثنا حتّى في الأحياء الخاصّة، وفي أماكن التّجمّعات السّكنيّة العموميّة والخاصّة، في القُرى ووسط المدينة...، وغيرها من الأماكن، فلم نترك مكان إلّا واستطلعنا واقعها الجداري وما تُخفيه من حقائق، وعلى سبيل التّخصيص نذكر بعض الشّوارع الّتي أخذنا منها هذه العيّنة، منها شارع إحدادن، إغيل أوعزوق، واد غير، أعمريو، سيدي أحمد، تعساست، وسط المدينة، لخميس... وغيرها من الأماكن والشّوارع.

د. منهج الدّراسة

ولتحليل الكتابات الجداريّة اعتمدنا على المنهج السّيميائي، وطريقة تحديد الوحدات أو السّيمات المعجميّة، من أجل تصنيف الجمل والنّصوص في حقول مفهوميّة، بالنّظر لاشتراكها في دلالات معيّنة تسمح بجمعها في حيّز واحد، فهذا الّذي سنحاول التّركيز عليه فيما يأتي، وتحليل هذه الكتابات لابدّ من وصفها أوّلا، أي وصف واقعها اللّغوي وطابعها والنّمط الّذي جاءت عليه، ثمّ الانتقال إلى تحليلها لمعرفة دلالاتها ومعانيها المُضمرة، لننتقل بعدها لتفسيرها وتفسير أسبابها وغاياتها، وهذا هو الهدف الرّئيسي من دراستنا هذه.

1.تصنيف الكتابات الجداريّة حسب السّجل اللّغوي

كان أوّل ما لفت انتباهنا أثناء جمعنا لهذه العيّنة من الكتابات، هو الشّكل الّذي جاءت به، واختلاف اللّغات الّتي كتِبَتْ بها، واختلاف طابعها من مكان لآخر، ولأنّها بأشكال مختلفة عمدنا لفرزها وتصنيفها في جداول ثمّ إحصائها وحساب النّسب المئوية، لتسهيل العمل عليها ودراستها، وعلى هذا كان التّصنيف الأول كالآتي:

كتابات باللّغة العربيّة الفصحى	*كتابات بالدّارجة*	تداخل بين الفصحى والدّارجة	كتابات بالهجين اللّغوي
-أ أ أ ب ت - ت - هـ - ح - نريد الديمقراطية والعدالة والمساواة -أحبك - عين الفرعون -كلّ فَقْدٍ دون فقدك هيّنْ - تونس حرة -يا شباب إلى الصلاة -قولو بسم الله -مهدي -رشى	-نعل والديناك -بهلولة -حومة الخراين -ولي كتبني ماشي حمار؟، واش حاسب روحك ابليس يا ولد الحرام -بوعوعو - صبسطا - أخطينا روح عند دارك - نح البريول اليوم -هنا نبيع الزطلا -كل واحد يلتها بهمو -أمين بوليكوش	-بجاوي مشاغب حراق الملاعب - يا حمار لتها .. - هشام ميميش - هجرنا القرآن تبعنا قانون الانسان لن نركع لغير الله زواولة ورانا لاباس -جيش شعب معاك يا سعدان - عيد المرقة ليس المرأة -أقاويل م عرباوي -إسحاق+إسلام+	- شكرا جدا جدا يا نورهانHaHa - ماصلحاش l’Algérie - شيطان noir هو ليلى - C.N.S ترحب بكم ولا تحلبكم - 100 دج حلم الهجرة إلى أمريكاGree card تسجيل جد دقيق -نروح ENG إنشاء الله رايح - l’algerie إنت

-صالح -إسلام	-لكاليتوس	حرباش= حب	حبي
-ديما	-شعويط	مايخلاش	-VIVE حَمْرَاوَا 31.
عادل+يوسف=أصدقاء	-جربوع	-ممنوع بول هونا	- هذا الوطن sexy
-مهدي	-واعراب	لأننا نراقبك	كل ما فيه يثير الفتنة
-ممنوع رمي الأوساخ	-نموسة	بلكمرات مخفية	- إفريقيا الكل يتألم
-خديجة+مناد+سارة	-فديلة	-ممنوع التكيف	ولا يتكلم وأنا علاش
=أصديقاء لآخر الدنيا	-سيفو	-ليلى تبكي لماذا؟	dsl
-داية+ سارة =إخوة	- لعصبان ولبنان	لأن عمر بلوكاها	-نزول desente
-وردية	يعرف روحو	فلفيسبوك	صعود monter
-إياد	-زاطو	خخخخخخ شعب	- L3sban
- أنتحر	-راحومة	مهبول	lbanane
- رما عند ماما	-شاه	- أين وعودكم	يعرف روحو
-يونس	-قرمودة يا مرا	الزائفة يا ديابا	
-لا حياة بدون الصلاة	-قرمودة	- كليتونا	
-عادل	- وفي عز النحس	بالموسخين	
-فاتح	اللي انت فيه ايجي	- تقشف	
-ميليسى	حمار ويحسدك	-دزاير فيها	
-نذير	- بلاد العدالة نائمة	الانسانية	
- ريان	والحقرة قايمة	-أكتب هاذه الرسالة	
- ريان فؤاد أمين مجيد	-حياة قرمودة	لأقول بأني ممّاي	
-إدير إسلام	قرمودة	- تحلاب رخيس	
-مبروك	-يا مرا يا مرات	يزيد رخيس	
-بوقروي	-سموها	- الجزائر بتاع	
-غيلاس ثيزيري	-ماريو	موالينها	
-ممنوع الوقف	-لايف	- سماونا الجيل	

-سيرين -لا حياة بدون صلاة - صوت الشّعب - تبا لهذا الوطن - الجزائر... هههه - بلادي لم يبقى فيها إلا الإسم... - البغل والحمير خلقوا للركوب وليس للتصويت عليهم - الوطن عنصري صدقة في سبيل الله ب: الله ينوب كفاكم... -عرب -كريم - الشارع لا يرحم -يونس -ممنوع بول هونا -رضوان -سعودية -زايد -سليم -عودة شكيب خليل إهانة للجزائر -طالبة تأخرت عن	- كاكا - ارحمونا رانا مرضنا ريقلو الطريق - عيش راجل صديقي - الانتخاب هو اختيار الصباط اللي راح يعفس عليك - باع باع باع - جيناكم بالحسب والنسب باش نطلبوا حق الزّوالي ...	الصاعد ما بناو لنا حتى درجة - يا شعب لوكا نجا الزين ينفع الغراب ما ياكلو السبع - مانيش مسامح -لدي سآل ربما لك جواب لا أعرف كيف أحببتك ولا أعرف كيف عشقتك فأنت قبيحة وقصيرة عيناك كعينان الجحيم واحد تنظر إلى لقوش والأخرى إلى لادرواطي أنفك مدرج كأنفي البكسور أسنانك مكسرة ومعوجة كأن في فمك انفجرت قنبلة شعرك كأنك مضرة القبور جلدك مملوؤ بالشعر كأنك قرد فلا أستطيع أن	

موعد امتحان ب5 دقائق...تم إقصائها... ومسؤولين بسببهم تأخرت البلاد 50سنة لم يقصهم أحد أين العدالة؟ -الحب -من فضلكم لا للأوساخ -جبار غبي -الجميلة -مزبالا 50 متر ممنوع رمي الأزبال -ترجي يا دولة -داعش -مَنْ لَمْ يَكْتُبْ اللّهَ هُوَ كَافِرٌ وَبَخِيلٌ مِثْلَ اسْلَامْ الكَبِيرُ وَلَيسَ الصَغيرُ -أنا ميتْ -ممنوع رمي الأوساخ -أنا أكتب على الجدران -سعيد -نجيم -الأحد		ألمسك سأموت موتا يكتب في الجرنال والكنات - أنت يا غبية من قال هذا الكلام ح ح حح - السعادة في بلادي تتباع بالصّرف -قهوة موح دي وروح دار الرّحمة -كوسيلى جمعي -عيشو مع نقسشو -حكومة الرّخس -لا ترمي يا حمار هناك -ممنوع بول يا متفول - لا ترموا الأوساخ لي يرمي الأوساخ نوكلو	

-الأحد 12 فيفري 2015 -لا للخبز -سمين -عام جديد 2017 01 جانفي -زينب+إكرام= حب كريم -من هو... طباخ كبير -الشاهر من الشاعر هم 1 رضا 2 رمزي -حذر لا تكتبو على حائط -حب ليس جميل -كل -الذي يحب الله يرى كل شيء جميلا أحمد الله -أنا أعرف من كتب هذا روميسة مع آية،لا أحد يستطيع أن يعرف من كتب هذا؟ -انتخب -أشرار المدينة -من هو المخادع			

-الجزائر حرة -ما هذا الكلام يا غبية نضحك عليك - محبوبة الفتيان -الجزائر فقيرة -الجزائر بلد مشمئز -حرية -إسلام رجل -شعارنا نحن شعب محقور ولائيا، مظلوم حكوميا مشاكس يوميا فقير ماديا غنيّ فكريا فاشهدوا فاشهدوا - الموت أهون -اللهم عذِّب المدرّسين والمدرِّسات -عجوز -بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد صدق الله العظيم -أمريكا -البسمة في وجه أخيك			

صدقة -أذكروا الله يذكركم - لا تصدّقيه -بسم الله -الحب كارثة الحياة -الله أكبر -داربي بدون جمهور، داربي بدون روح -سميرة -رمضان -نقش سميرة -تيارت -بيع الكباش -حذاري سارق -إلهام -صليحة -تندم -جمعية الخروب عشق بلا حدود -سهام -لا -خميس -كونو عقلاء -إضراب التلاميذ -كونو متخلقين			

-ممنوع الجلوس -ممنوع البول -حياة -حبي -غزة العزة -إسقاط النظام إجباري وواجب -بسم الله -الزيتون -عبد العظيم -نورالدين فارس+توفيق -توكلنا على الله -الله -لا لمهزلة الانتخابات -إضراب لا للدخول -إضراب لا للدراسة -تونس حي الخضراء - الترجي فوق الجميع -ترجي يا عريقة -ممنوع الجلوس -مسجد -لعن الله النامصة والمتنمصة إتقي الله تلقيط الحواجب			

-تحيا الجزائر وتموت مصر - ممنوع الكتابة على الجدران - سلاما على المبتسمين رغم ما في القلب من عناء - لو سكت من لا يعلم لقلّت الخلافات - لا أفكر بالزواج لأنه لا يوجد ذنب فعلته لا يستحق هذا العذاب -هنا تولد الأحلام وهنا تموت -أغار عليك -تنازلوا عن دوركم في اصلاح النّاس وأصلحوا أنفسكم -الشّعب الّذي ينتخب الفاسدين والانتهازيين لا يعتبر ضحية بل شريك في الجريمة -لن - قف على ناصية الحلم وقاتل			

-اليوم عيد الحب سجلوني غياب -ألسنتهم معابد وقلوبهم معابد يهودية -تجار الدين أخطر من تجار الهيروين - كن ذئبا حتى لا تأكلك الذئاب - الجزائر بلد رائع أنت فقط لست بمسؤول - يوما ما ستدرك يا وطن أن ذلك الثائر أحبك أكثر من هؤلاء الثرثارين - لو كانت لي دولة لجعلت ضحكة أمي نشيدا لها - كرة القدم للفقراء -وبينما أنت تلهو أحدهم يصنع مجدا - أينما أنبتك الله أزهر - في بلدي يصنعون من الحمقى مشاهير - فلسطين هذه الأرض تنتمي لأهالينا بعضنا			

قد مات وبعضنا مازال حيا ولكن بعضنا لم يولد بعد هذه الأرض ليست للبيع - كنت أظن أنه لا وطن لي حتى غرقت في حظرة عيونك فلم أذق طعم الغربة أبدا -لا للظلم لا للحقرة -اتقي الله لا لتلقيط الحواجب -يوم جديد بلا احساس - لم أختر أن أكون ابنك بل أنت من اخترت يا جزائر - الصومام -أحافظ على النظافة - قديما - قريش - عيد الفطر -إسلام فاتح موح - الأمازيغية العربية الفرنسية -سامية+ كهينة= حب عمري			

- تونس حرة			

الكتابات / العيّنة	التّكرارت	النّسبة %
الفصحى	177	68.61
الدّارجة	37	14.34
المزيج	32	12.40
الهجين	12	4.65
المجموع	258	100

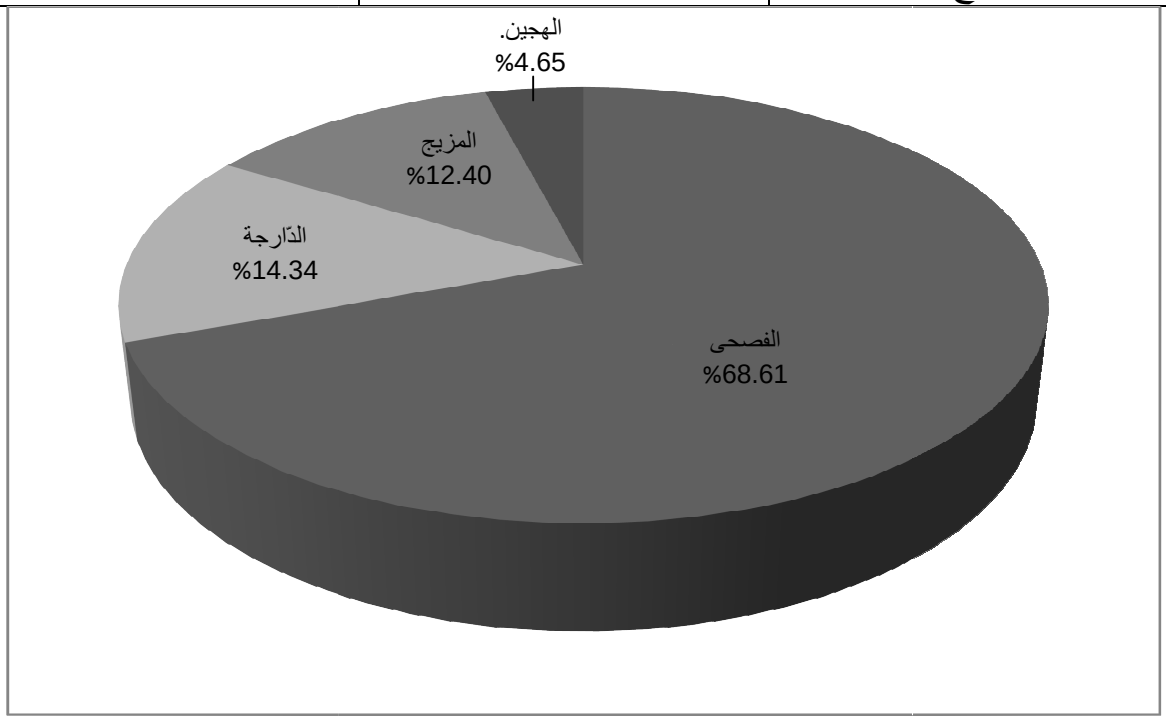

أ. وصف الجدول

هذا الجدول يمثل التّصنيف الأوّل للكتابات الجداريّة حسب واقعها اللّغوي، كأوّل شيء يُلفت انتباه الباحث فيها أو قارئها، بحيث يتمّ التّركيز أولا على اللّغة الّتي كُتِبتْ بها.

وكما هو واضح في الجدول أعلاه، أنّ مجموع الكتابات لدينا يُمكن توزيعها على الشّكل الآتي: كتابات باللّغة العربيّة الفصحى، كتابات باللّغة الدّارجة، كتابات بين الفصحى والدّارجة، وكتابات بالهجين اللّغوي (بين الفصحى،الدّارجة، الفرنسية والإنجليزيّة).

ومن خلال تمعّننا في تفاصيل هذا الجدول، نلاحظ تَصَدُّر الكتابات الحائطيّة، المسجّلة باللّغة العربيّة الفصحى، من حيث المجموع والنّسبة المئويّة، بنسبة68.61 %، أي177 كتابة، ثمّ الكتابات بالدّارجة بعدد 37 كتابة، بنسبة14.34 %، وتأتي الكتابات الحائطيّة الّتي فيها مزيج بين الفصحى والدّارجة في ثالث مرتبة، لحصولها على 32 كتابة، أي 12.40 %، ثمّ تأتي الكتابات بالهجين اللّغوي أي بتذاخل بين الفصحى والدّارجة والفرنسيّة والأجنبيّة، بنسبة ضئيلة، تكاد تنعدم، بحوالي 12 كتابة فقط من أصل 258 كتابة، أي بنسبة 4.65 %.

هذا ما احتواه هذا الجدول والآن سنأتي لتحليل ما جاء به.

ب . ***تحليل النّتائج وتفسيرها***

من خلال تمعّننا في معطيات الجدول السّابق، وبالنّظر لعدد الكتابات الّتي تحصّلنا عليها، –مع العلم أنّنا تركنا أماكن لم نستطلعها نظرا لضيق الوقت– يمكن القول أنّ هذه الأخيرة، أي ظاهرة الكتابات الجداريّة، ظاهرة شائعة ومنتشرة بكثرة، خاصّة في الشّوارع الرّئيسيّة كوسط المدينة، المرافق العموميّة الملاعب...، وبالنّظر للواقع اللّغوي الّذي جاءت به هذه الكلمات والنّصوص، يتراء لنا أنّ هذا المجتمع يعيش في هجين وتعدّد لغوي كبير، ومنه نستطيع القول أنّ ممارسوا هذه الظّاهرة ليسوا من فئات محدّدة، ولا يُمكن رصدهم أو معرفة هوّياتهم باستقصاء خصائصهم اللّغويّة.

ومن خلال استقراء معطيات الجدول، حول التّعدّد اللّغوي للكتابات الجداريّة، نستنتج أنّ أفراد هذا المجتمع يعيشون واقعا لغويا غير ثابت، بين الازدواجيّة والخليط، والدّليل حصولنا على أربع تصنيفات شملت أغلب اللّغات المعتمدة تقريبا في ولاية بجاية(من عربية فصحى، ودرجة مائلة للقبائلية والأمازيغيّة، ولغات أجنبيّة من فرنسيّة وإنجليزيّة).

وبالنّظر أيضا إلى الإحصاء الّذي قمنا به في الجدول أعلاه، وما تُثبتُه الدّائرة النّسبيّة من نسب مئويّة لمجموع التّصنيفات، نتوصّل إلى أنّ اللّغة المعتمدة أكثر في الكتابة على الجدران هي اللّغة العربيّة الفصحى، بحيث طغت على كلّ السّجلات الأخرى بأعلى نسبة، وهذا يعني أنّ اللّغة العربيّة مازالت محافظة على مكانتها في المجتمع البجّاوي، وتُستَعمل في مواقف وأغراض خارجة عن النّطاق المدرسي والتّعليمي عامة، وعليه يُمكن القول بأنّها اللّغة الأساسيّة والأولى في التّواصل الكتابي والتّعبير عن الأفكار والخواطر.

أمّا عن التّصنيفات الثّلاث الأخرى ونسبها المتقاربة، فإنّما تُثبت أنّ هذا المجتمع يتواصل بخليط لغوي بين العربيّة بشقّيها الفصيح والدّارِج، وبين الأجنبيّة بالفرنسية والانجليزية، كما يمكن أن يدلّ هذا الخليط اللّغوي على أنّ الكاتب ليس مثقّفا، إنّما يكتب باللّغة الّتي يتكلّم بها أثناء تواصله الشفوي، ويُترجم كلّ أفكاره على الجدار دون أن يهتّم بضبطها أو تقنينها، وهذا ما لاحظناه في بعض تلك الكتابات، أين وجدنا جملا تجمع كلّ هذه اللّغات.

2. *تصنيف الكتابات حسب حجم الوحدات اللّغويّة*

تصنيف إلى حروف	تصنيف إلى كلمات	تصنيف إلى جمل	تصنيف إلى نصوص قصيرة
-أ أ أ ب ت – ت – هـ – ح – لا _لن _من	–ديما –جربوع –رشى –مهدي –مهدي –بوعلاق–سليم –وردية–إياد–يونس –لمياء–راحومة–عادل –فاتح–سيرين–كريم –يونس–رضوان زايد –ميليسى–سليم –نذير –أمين–ريان –سعيد	–حكومة الخراين –حذاري سارق –نعل والديناك –ممنوع التكيف –ممنوع رمي الأوساخ –مازبالا 50متر –أقاويل م عرباوي –ممنوع بول هونا –ممنوع رمي الأزبال	–شعارنا نحن شعب محقور ولائيا مظلوم حكوميا مشاكس يوميا فقير ماديا غني فكريا فاشهدوا فاشهدوا –100دج حلم الهجرة إلى أمريكا Green cardتسجيل جد دقيق –قهوة موح دي وروح

	–نجيم–ريان فؤاد أمين مجيد–عادل–إدير اسلام –مبروك–بوقروي –غيلاس ثيزيري –سميرة–رمضان –واعراب–إلهام –نموسة –صليحة–فديلة–سيفو –زاطو–سهام–ماريو ––عرب –أمريكا –خميس –تيارت –عجوز –مسجد –الله –بهلولة–أحبك –تندم –شاه –حياة –الحب –حبي –الزيتون–داعش –انتخب–حرية –تحلاب–رخيس –باع باع باع –نزول صعود –سمين –قريش – كل – الأمازيغية العربية الفرنسية – أنتحر –صبسطا – شعويط – لكاليتوس –بوعوعو –سعودية –تقشف – سموها	–ممنوع رمي الأوساخ –هنا نبيع الزطلا –لا للخبز –الجزائر فقيرة _ الجزائر بلد مشمئز –عام جديد 2017، 1جانفي– ––الأحد 12 فيفري 2015 –ممنوع بول يا متفول –لا ترمي يا حمار هناك –كل واحد يلتها بهمو –قولوا بسم الله –يا شباب إلى الصلاة –البسمة في وجه أخيك صدقة –أذكروا الله يذكركم –بسم الله–الله أكبر –لا حياة بدون الصلاة –بسم الله –عبد العظيم –توكلنا على الله – لعن الله النامصة و المتنمصة –تلقيط الحواجب	دار الرحمة –لدي سآل ربما لك جواب لا أعرف كيف أحببتك ولا أعرف كيف عشقتك فأنت قبيحة وقصيرة عيناك كعينان الجحيم واحد تنظر إلى لقوش والأخرى إلى لادرواطي أنفك مدرج كأنفي البكسور أسنانك مكسرة ومعوجة كأن في فمك انفجرت قنبلة شعرك كأنك مضرة القبور جلدك مملوؤ بالشعر كأنك قرد فلا أستطيع أن ألمسك سأموت موتا يكتب في الجرنال والكتاب –الشاهر من الشاعر هم 1رضا 2رمزي –ممنوع بول هونا لأننا

	–الصومام – لايف –كاكا – سوريا –الجميلة –قديما –قرمودة	–اتقي الله لا لتلقيط الحواجب –لا حياة بدون صلاة –عيد الفطر –ممنوع الوقف –ممنوع البول يا متفول –قرمودة يا مرا –قرمودة يا مرا قرمودة –حياة قرمودة قرمودة –يا مرا يا مرات –أنا ميت –شيطان Noirهو ليلى –نقش سميرة –ممنوع الجلوس –ممنوع البول –حب ليس جميل –أشرار المدينة –الموت أهون –محبوبة الفتيان –أنا أكتب على الجدران –جبار غبي –أمين بوليكوش –عادل+ يوسف= أصدقاء	نراقبك بلكمرات مخفية –من هو... طباخ ماهر –حذر لاتكتبو على حائط –لا ترموا الأوساخ من فضلكم لي يرمي الأوساخ نوكلو –من فضلكم لا للأوساخ –من لم يكتب الله هو كافر وبخيل مثل اسلام الكبير وليس الصغير –الذي يحب الله يرى كل شيء جميلا أحمد الله – بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد صدق الله العظيم – –نروح eng انشاء الله رايح – إفريقيا الكل يتألم ولا يتكلّم وأنا وعلاش dsl –نور الدين فارس+

		–داية+ سارة= إخوة – لاتصدّقيه –الحب كارثة الحياة –اللهم عذب المدرسين والمدرسات –بيع الكباش – VIVEحمراوا –غزة العزة –حكومة الرّخس –لا لمهزلة الانتخابات –ترجي يا دولة –الجزائر حرّة – ترجي يا عريقة _ تونس حرة –الترجي فوق الجميع –تونس حي الخضراء –نح البريول اليوم –الجزائر نتاع موالينها –أخطينا روح لدارك –عيش راجل صديقي –عين الفرعون – يا حمار لتها.. –هشام ميميش –ما صلحهاش L’Algérie –L’Algérie أنت حبي	توفيق –شكرا جدًا جدًا يا نورهانhahaha –ولي كتبني ماشي حمار؟ واش حاسب روحك ابليس يا ولد الحرام –كل فقد دون فقدك هين –خديجة+ مناد+ سارة= أصديقاء الآخر الدنيا –إسحاق+ اسلام+ حرباش= حب مايخلاش –ليلى تبكي لماذا؟ لأن عمر بلوكاها فلفيسبوك خخخخخ شعب مهبول –زينب+ إكرام= حب كبير – تحيا الجزائر وتموت مصر –جيش شعب معاك يا سعدان –بجاوي مشاغب حراق الملاعب –داربي بدون جمهور داربي بدون روح

		– كليتونا بالموسخين –دزاير فيها الانسانية –صوت الشعب –تبا لهذا الوطن – الجزائر...هههههه –مانيش مسامح –الوطن عنصري –الشارع لا يرحم –كوسيلى جمعي –عيشو مع نقيشو –إضراب لا للدّخول –إضراب لا للدراسة –أغار عليك –كرة القدم للفقراء –أينما أنبتك الله أزهِر –لا للظلم لا للحقرة –إسقاط النّظام إجباري وواجب –يوم جديد بلا احساس –أحافظ على النّظافة –إسلام رجل	–جمعية الخروب عشق بلا حدود –هجرنا القرآن تبعنا قانون الانسان لن نركع لغير الله زواولة ورانا لاباس –ارحمونا رانا مرضنا ريقلو الطريق –بلادي لم يبقى فيها إلا الإسم –البغل والحمير خلقوا للركوب وليس للتصويت عليهم –ممنوع الكتابة على الجدران –في بلدي يصنعون من الحمقى مشاهير –كنت أظن أنه لا وطن لي حتى غرقت في حظرة عيونك فلم أذق طعم الغربة أبدا –لم أختر أن أكون ابنك بل أنت من اخترت يا جزائر –تنازلوا عن دوركم في إصلاح الناس وأصلحوا

			أنفسكم –الشعب الذي ينتخب الفاسدين والانتهازيين لا يعتبر ضحية بل شريك في الجريمة –قف على ناصية الحلم وقاتل –اليوم عيد الحب سجلوني غياب –الجزائر بلد رائع أنت فقط لست بمسؤول –يوما ما ستدرك يا وطن أن ذلك الثائر أحبك أكثر من هؤلاء الثرثارين –لو كانت لي دولة لجعلت ضحكة أمي نشيدا لها –وبينما أنت تلهو أحدهم يصنع مجدا –ألسنتهم مساجد وقلوبهم معابد يهودية –تجار الدين أخطر من تجار الهيروين –كن ذئبا حتى لا تأكلك الذئاب

			-سلاما على المبتسمين رغم ما في القلب من عناء -لو سكت من لا يعلم لقلّت الخلافات -لا أفكر في الزّواج لأنه لا يوجد ذنب فعلته لا يستحق العذاب -هنا تولد الاحلام وهنا تموت -صدقة في سبيل الله ب: الله ينوب كفاكم.. -عودة شكيب خليل إهانة للجزائر -السعادة في بلادي تتباع بالصّرف -داربي بدون جمهور داربي بدون روح -جيناكم بالحسب والنسب باش نطلبوا حق الزّوالي... -الانتخاب هو اختيار الصباط اللي راح يعفس عليك -وفي عز النحس اللي انت فيه ايجي حمار

			ويحسدك –بلاد العدالة نائمة والحقرة قايمة –تحلاب رخيس يزيد رخيس –سماونا الجيل الصاعد ما بناو لنا حتى درجة –يا شعب لوكان جا الزين ينفع الغراب ما ياكلو السبع –عيد المرقة وليس المرأة –هذا الوطن sexy كل ما فيه يثير الفتنة –نريد الدمقراطية والعدل والمساواة L 3SBAN– LBANANE يعرف روحو –لعصبان والبنان يعرف روحو –أين وعودكم الزائفة يا ديابة –طالبة تأخرت عن موعد الامتحان ب5 دقائق تم إقصاؤها

			ومسؤولين بسببهم تأخرت البلاد 50سنة لم يقصهم أحد أين العدالة –فلسطين هذه الأرض تنتمي لأهالينا، بعضنا قد مات وبعضنا مازال حيا ولكن معظمنا لم يولد بعد، هذه الأرض ليست للبيع –CNSترحب بكم ولا تحلبكم

حساب النّسب المئويّة

الكتابات / العيّنة	التّكرارات	النّسبة %
كتابات على شكل حروف	07	2.71
كتابات على شكل كلمات	83	32.17
كتابات على شكل جمل	97	37.60
كتابات على شكل نصوص	71	27.52
المجموع	258	100

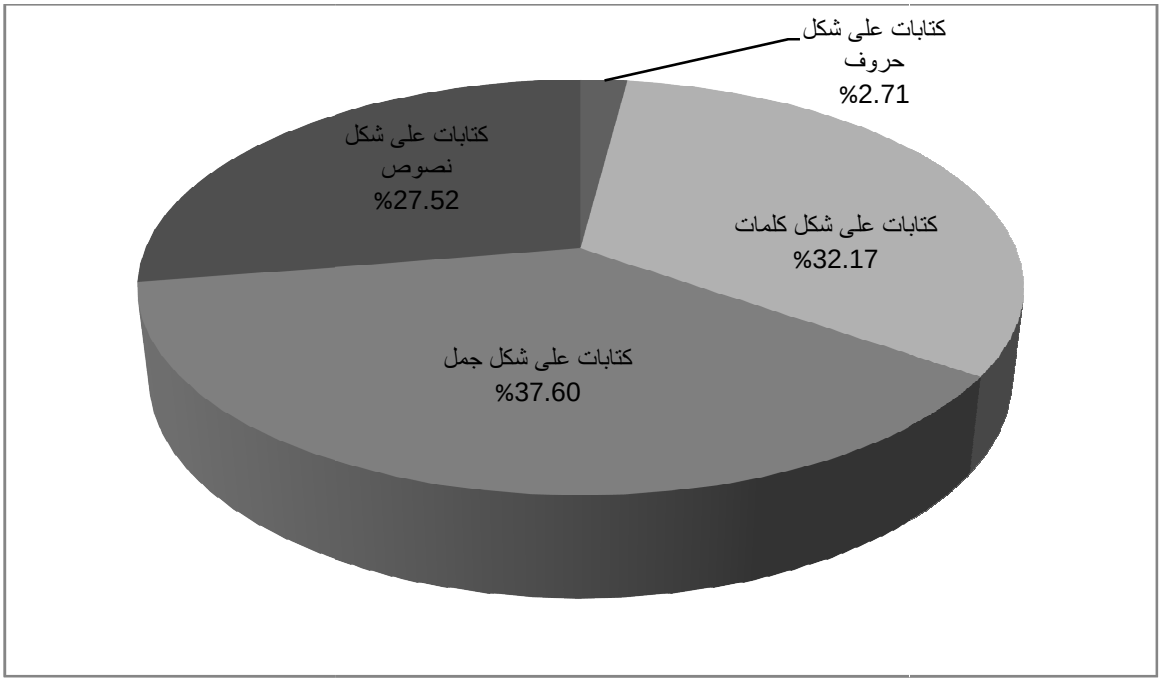

أ. وصف الجدول

يمثّل الجدول الثّاني تصنيف الكتابات على أساس الوحدة اللّغويّة، وقد وجدنا فيها أربع أشكال وهي: كتابات على شكل حروف، كتابات على شكل كلمات، كتابات على شكل جمل، وكتابات على شكل نصوص، وكما نلاحظ من خلال هذا التّصنيف، ومن خلال الإحصاء أنّ الوحدة اللّغويّة الأكثر استعمالا هي الجمل، إذ حصلت على أعلى درجة بتقدير 97 كتابة، أي بنسبة 37.60 %، ثمّ تليها الكلمات بنسبة متقاربة حوالي 83 كتابة، بمعدّل ، بمعدّل 37.60 %، ثمّ النّصوص ب71 كتابة، ما يعادل 27.52 %، وكأدنى درجة سّجِّلت نجد الكتابات على شكل حروف، بنسبة ضئيلة جدا، 07 كتابات، 2.71 %.

ب. تحليل النّتائج وتفسيرها

من خلال تحليلنا لمعطيات الجدول السّابق، توّصلنا إلى أنّ الشّكل الأفضل والأكثر استعمالا هي: الجمل، بحسب ما أثبته الإحصاء أعلاه، باعتبارها الأسهل لإيصال المعنى كاملا وبشكل واضح، وبطريقة موجزة، فالجملة هي الوحدة المتوسّطة في النّظام اللّغوي، بين

الكلمة والنّص، ضف إلى ذلك أنّها تتيح للكاتب مجالا لتحديد وضبط ما يريد التّبليغ عنه وليس مجرّد الإشارة إليه.

وكذلك للكلمة ميزات عدّة، ما جعل ممارسوا الجرافيتي يعتمدون عليها لتحقيق غايات عجزت الجملة عن تلبيتها، منها أنّها أسهل وأبسط وسيلة للتّبليغ، فضبط معنى الكلمة يُغنينا عن أَلْفِ تفسير وتعليل، ناهيك عن اقتصادها للجهد والوقت وحتّى أنّها لا تتطلّب مساحة كبيرة.

أمّا عن الكتابة بنصوص قصيرة، فقد تحصّلنا فيها على نسبة معتبرة، وعلى الرّغم من كبرها واتّخاذها لمكان ووقت أكبر من الجمل والكلمات، إلّا أنّ الكاتب لجأ إليها واستعملها أيضا بشكل أكثر وإن لم يصل لنسبة الكلمة والجملة، وما وجدناه أيضا في تلك النّصوص، أنّها تتضمّن التّعبير والشّرح أكثر فيما يدور في ذهن الكاتب، فإذا كانت الجملة تضمن وصول الرّسالة، فإنّ النّص يضمن تحقُّقَ الإقناع والتّأثير، فالنّص يرِدُ فيه التّعليل والتّفصيل أكثر عن جوانب الموضوع الّذي يطرحه.

وبالنّظر لتدنّي درجة الكتابة على شكل حروف، فهذا يُثبت نوعا ما صحّة الفرضيّة القائلة أنّ الجرافيتي عبارة عن كتابات لها دلالات وأهداف معيّنة، فالحروف بلا دلالة مادامت لم تشكّل كلمات وجمل، ومن معايير استنطاق الدلالة النّظر في علاقات الأجزاء فيما بينها، وهذا الّذي يحدّد قيمة ومعنى كلّ جزء، وَوُرود الحروف معزولة ومستقلّة يجعلها دون معنى.

3. تحديد الحقول الدّلاليّة

بعد تحليلنا وتفسيرنا لهذه الكتابات من خلال ما يظهر لنا على السّطح، من شكلها وواقعها، سننتقل الآن لاستكشاف ما تخفيه في داخلها بتحرّي بنيتها العميقة، لمعرفة دلالاتها ومواضيعها والهدف من تواجدها وانتشارها.

فالمجتمع البجاوي كغيره من المجتمعات، اتّخذّ من الجرافيتي وسيلة للتّعبير عن أغراض ومآرب عدّة، ومن خلال دراستنا لمجموع الكتابات الّتي بحوزتنا، وجدنا أنّها تطرّقت لمختلف المواضيع، وتعرّضت لكلّ ما يحدث داخل الواقع الاجتماعي لتلك المنطقة، من أوضاع سياسيّة، تظهر في الاحتجاج والتّعبير عن عدم الرّضا والرّفض من خلال رسائل سواء للحكومات للاستجابة لمتطلباتهم، أو لعامّة الشّعب لإيقاظ وعيهم، وكتابات أخرى للتّعبير عن المعاناة والمشاكل الاجتماعيّة والنّفسيّة كذلك، من بطالة وحقرة، إضافة لعواطف ومشاعر مبعثرة، كما وجدنا أيضا كتابات توحي للجانب الدّيني والاقتصادي... وغيره، فهذا ما توصّلنا إليه من خلال نظرتنا الأولى لهذه الكتابات، وبعد تعمّقنا فيها جمعنا الكلمات الّتي تشترك في دلالة واحدة لتُشكّل حيزا يستقطب إليه كلمات أخرى من نفس الدّلالة وكان التّصنيف كالآتي:

- ✓ **من الحروف 07:** وكما قلنا أنّها بلا دلالة.
- ✓ **الكلمات من أصل 83 كتابة:** هناك 42 عبارة عن أسماء للأشخاص، 5 أسماء البلدان، 2 تشتركان في الدّلالة على الدّين، و14 منها لديها دلالة نفسيّة، و2 دلالة زمانيّة، و3 لها دلالة اقتصاديّة، و 5 تتحدّث عن المجتمع، و3 تدلّ على السّياسة، أمّا عن 7 المتبقّية فهي عبارة عن كلمات بالدّارجة ليست من أصل اللّغة لذا فهي لا تقبل التّصنيف.
- ✓ **الجمل من أصل 97 كتابة:** هناك 12 منها لها دلالة سياسيّة، و25 تشترك في التّعبير عن الأوضاع الاجتماعيّة، و12 منها تدلّ على البيئة، و2 على الزّمان، و1 على المكان، و16 توحي لأمور دينيّة، و26 تثبت النّفس والمشاعر، و2 على الرّياضة، و1 اقتصادية، بينما تبقى واحدة لا تقبل التّصنيف.
- ✓ **النّصوص من أصل 71:** هناك 24 تعبر عن ظروف اجتماعيّة، و20 لها دلالة نفسيّة، و9 تدلّ على الأوضاع السّياسيّة، بينما4 منها تدلّ على البيئة، و6 تشير لقضايا دينيّة، و4 على الرّياضة.

والآن سنحاول إحصاء النّسب المئويّة بمجموع الكتابات الّتي يحتويها كلّ حقل:

الحقول الدلالية / العيّنة	التّكرارات	النّسبة%
الحقل الاجتماعي	55	21.32
الحقل النّفسي	60	29.26
الحقل البيئي	16	6.26
الحقل السّياسي	24	9.30
الحقل الدّيني	24	9.30
الحقل الرّياضي	06	2.33
الحقل الاقتصادي	05	1.34
حقل أسماء العلم	42	16.28
حقل الزمان والمكان	11	4.26
خربشات غامضة	15	5.81
المجموع	258	100

/

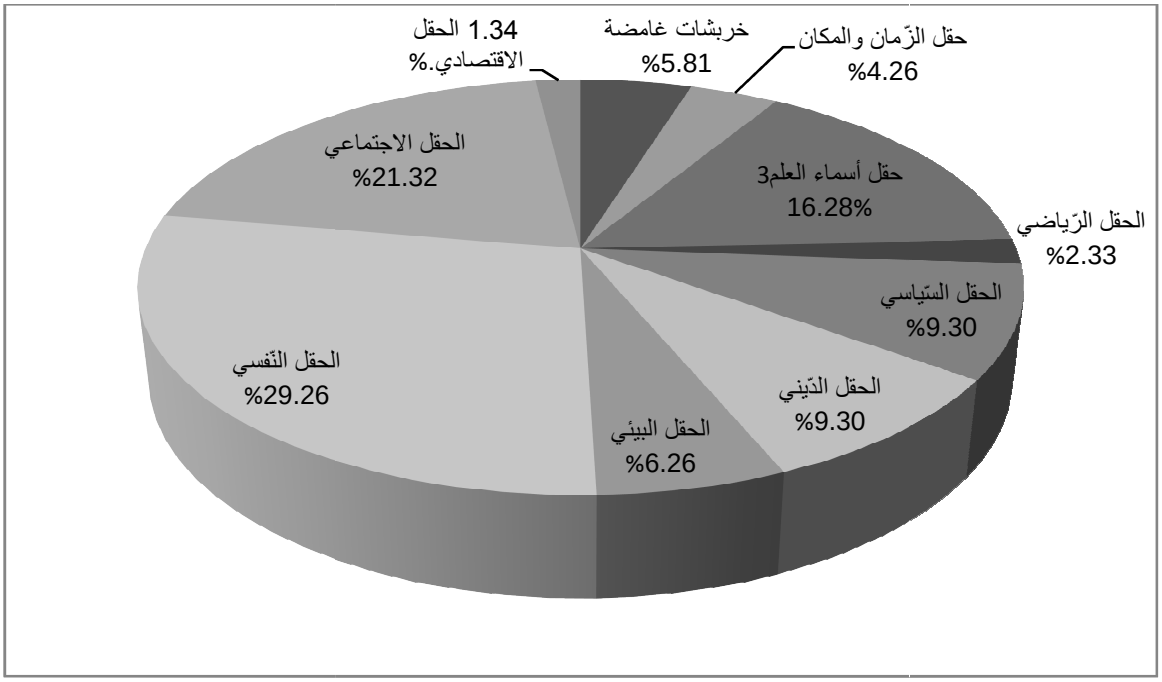

6- وصف الجدول

يُبيّن لنا الجدول السّابق النّسب المئويّة للحقول الدّلاليّة، وعليه نلاحظ أنّ الحقل الاجتماعي حصل على ثاني مرتبة بنسبة 21.32 ، بعد نسبة الحقل النّفسي الّتي تصدّرت التّصنيف بأعلى نسبة، 29.16، حصل حقل البيئة على6.20 ، والسيّاسي على9.30، وحقل الدين تحصّل على 9.30، والرّياضةبـ 2.33 ، والحقل القتصادي بـ 1.94، وحقل الأسماء بـ 16.28، ثمّ حقل الزّمكان بـ 4.26، وفي الأخيرحقل الخربشات بـ 5.81.

-وفيما يلي تحديد الحقول الدّلاليّة بالنّظر لدلالة الوحدة المعجميّة وبإخضاعها للسّياق وهي:

1. الحقل الاجتماعي

وفي هذا الحقل جمعنا كلّ ما يعبّر عن الوضع الاجتماعي عامّة، ما يتعلّق بمعاناة الشّعب فيها، أو معاناة الفرد الشّخصيّة منها، ومجموع الكتابات الّتي تشترك في هذه الدّلالة :

عرب/ نزول صعود/ قريش/ كل/ الأمازيغيّة العربية الفرنسية/ حذاري سارق /نعل والديناك/ ممنوع التكيف /أقاويل م عرباوي /هنا نبيع الزطلا / لا للخبز / الجزائر فقيرة / الجزائر بلد مشمئز/ كل واحد يلتها بهمو /ممنوع الوقف –ممنوع الجلوس/ الجزائر نتاع مواليها / أخطينا روح لدارك/ عيش راجل صديقي / يا حمار لتها.. / ما صلحهاش L'Algérie– L'Algérie أنت حبي / دزاير فيها الانسانية –تبا لهذا الوطن/ الجزائر...هههه / الوطن عنصري / الشارع لا يرحم /عيشو مع نقيشو /لا للظلم لا للحقرة / شعارنا نحن شعب محقور ولائيا مظلوم حكوميا مشاكس يوميا فقير ماديا غني فكريا فاشهدوا فاشهدوا /100دج حلم الهجرة إلى أمريكا Green card تسجيل جد دقيق/ نروح eng انشاء الله رايح / إفريقيا الكل يتألم ولا يتكلّم وأنا وعلاش dsl /ارحمونا رانا مرضنا ريقلو الطريق /بلادي لم يبقى فيها إلا الإسم /في بلدي يصنعون من الحمقى مشاهير /لم أختر أن أكون ابنك بل أنت من اخترت يا جزائر/ تنازلوا عن دوركم في إصلاح الناس وأصلحوا أنفسكم /الجزائر بلد رائع أنت فقط لست بمسؤول /تجار الدين أخطر من تجار الهيروين /لو سكت من لا يعلم لقلّت الخلافات /لا أفكر في الزّواج لأنه لا يوجد ذنب فعلته لأستحق العذاب /هنا تولد الاحلام وهنا تموت /بلاد العدالة نائمة والحقرة قايمة /تحلاب رخيس يزيد رخيس /سماونا الجيل الصاعد ما بناو لنا حتى درجة /يا شعب لوكان جا الزين ينفع الغراب ما ياكلو السبع/ هذا الوطن sexy كل ما فيه يثير الفتنة /نريد الدمقراطية والعدل والمساواة

L 3SBAN– LBANANE– يعرف روحو/ لعصبان والبنان يعرف روحو /طالبة تأخرت عن موعد الامتحان ب5 دقائق تم إقصاؤها ومسؤولين بسببهم تأخرت البلاد 50سنة لم يقصهم أحد أين العدالة/ CNSترحب بكم ولا تحلبكم/ جيناكم بالحسب والنسب باش نطلبوا حق الزّوالي.../ إضراب لا للدّخول/ إضراب لا للدراسة .

– تفسير هذه التّصنيفات

هذه مجموع النّصوص والكتابات الّتي توزّعت على حقل الأوضاع الاجتماعيّة، عارضة أو كاشفة عن كلّ ما يعيشه الفرد من أزمات ومشاكل مع المجتمع وطبيعته، ومن خلال التمعّن أكثر في سيّاقاتها نلاحظ أنّها لم تترك ولا قضيّة من قضايا المجتمع ولم تُحِط بها، أو الإشارة إليها.

كما ذكرنا سابقا أنّ الجرافيتي ظاهرة اجتماعيّة، نتجت من عمق معاناته وصعوباته، ولهذا نجد أنّ أكثر هذه الكتابات تُركّز معاناة الفرد ورفضه الواقع الّذي يعيشه مثل: هنا تولد الأحلام وهنا تموت، تبا لهذا الوطن، وكذلك عبارات تترجم اليأس والملل والاضطهاد والآفات الاجتماعيّة مثل: لا للظلم لا للحقرة، ممنوع التكيّف وغيرها من الوقئع المزرية الّتي كشفتها الجدران بمختلف الطّرق والأشكال.

2. الحقل النّفسي

أحبك/ تندم/ شاه/ حياة/ الحب/ حبي/ تحلاب/ رخيس/ سمين/ أنتحر/ لايف/ الجميلة/ عجوز/ بهلولة/ قرمودة قرمودة يا مرا/ قرمودة يا مرا قرمودة/ حياة قرمودة قرمودة/ يا مرا يا مرات/ أنا ميت/ شيطان Noirهو ليلى/ نقش سميرة/ حب ليس جميل/ أشرار المدينة/ الموت أهون/ محبوبة الفتيان/ أنا أكتب على الجدران/ جبار غبي / أمين بوليكوش / عادل+ يوسف= أصدقاء/ داية+ سارة= إخوة/ لاتصدّقيه/ الحب كارثة الحياة/ اللهم عذب المدرسين والمدرسات/ عين الفرعون/ هشام ميميش/ مانيش مسامح / كوسيلى جمعي/ أغار عليك/ يوم جديد بلا احساس/ إسلام رجل/ لدي سآل ربما لك جواب لا أعرف كيف أحببتك ولا أعرف كيف عشقتك فأنت قبيحة وقصيرة عيناك كعينان الجحيم واحد تنظر إلى لقوش والأخرى إلى لادرواطي أنفك مدرج كأنفي البكسور أسنانك مكسرة ومعوجة كأن في فمك انفجرت قنبلة شعرك كأنك مضرة القبور جلدك مملوؤ بالشعر كأنك قرد فلا أستطيع أن ألمسك سأموت موتا يكتب في الجرنال والكتاب/

الشاهر من الشاعر هم 1ارضا 2رمزي/ من هو... طباخ ماهر/ –نور الدين فارس+ توفيق/ شكرا جدًا جدًا يا نورهانhahaha/ ولي كتبني ماشي حمار؟ واش حاسب روحك ابليس يا ولد الحرام/ كل فقد دون فقدك هين / خديجة+ مناد+ سارة= أصديقاء الآخر الدنيا / إسحاق+ اسلام+ حرباش= حب مايخلاش/ ليلى تبكي لماذا؟ لأن عمر بلوكاها فلفيسبوك خخخخخ شعب مهبول/ زينب+ إكرام= حب كبير/ كنت أظن أنه لا وطن لي حتى غرقت في حظرة عيونك فلم أذق طعم الغربة أبدا/ قف على ناصية الحلم وقاتل / اليوم عيد الحب سجلوني غياب/ لو كانت لي دولة لجعلت ضحكة أمي نشيدا لها/ وبينما أنت تلهو أحدهم يصنع مجدا/ سلاما على المبتسمين رغم ما في القلب من عناء/ وفي عز النحس اللي انت فيه ايجي حمار ويحسدك / عيد المرقة وليس المرأة / كن ذئبا حتى لا تأكلك الذئاب.

- **التّفسير**

أمّا فيما يخصّ هذا الحقل فهو يجمع كلّ الدّلالات الّتي توحي لما يرتبط بنفسيّة الفرد، وطبيعة عيشه، مشاعره وأحاسيسه، وليس هذا فحسب إنّما تدخل حتى في أعماق تفكيره وأحلامه ورغباته، فالفرد يميل كثيرا للتّعبير عن مشاعره، ونفسه هي أكثر شيء يشغله، ولهذا كثُرت الكتابات الدّالة على ذلك وتظهر أكثر في استعماله لضمير الأنا مثل: أنا ميّت وغيرها من عبارات الحبّ والغرام والعواطف الّتي تمّ تركهاعلى مساحات كبيرة من الجدران.

3 . ***الحقل البيئي***

ممنوع رمي الأوساخ/ مازبالا 50متر / ممنوع بول هونا/ ممنوع رمي الأزبال/ ممنوع رمي الأوساخ/ ممنوع بول يا متفول/ لا ترمي يا حمار هناك/ ممنوع البول يا متفول/ ممنوع البول/ كليتونا بالموسخين/ أحافظ على النّظافة / ممنوع بول هونا لأننا نراقبك بلكمرات مخفية/ حذر لاتكتبو على حائط/ لا ترموا الأوساخ من فضلكم لي يرمي الأوساخ نوكلو / من فضلكم لا للأوساخ/ ممنوع الكتابة على الجدران.

- **التّفسير**

هذا الحقل –حقل البيئة– مرتبط كثيرا بالحقل الاجتماعي، فالبيئة من المجتمع، وطبيعة المحيط والبيئة يحكمان طبيعة المجتمع وثقافته، فمجموع هذه الكلمات تتفّق في التّعبير عن النّظافة الّتي هي من البيئة، هذا ما جعلها تدخل في نفس الحقل، والاهتمام بالمحيط هو اهتمام بالفرد والمجتمع والمبادئ العامّة الّتي يخضع لها ذلك الوسط.

وهذا يعني انّ البيئة ومكوّن أساسي من مكوّنات المجتمع، والّتي تساهم في تأسيسه، كما يُثبت هذا أيضا على أنّ الجرافيتي ظاهرة شاملة تحيط بكلّ جوانب المجتمع وأطرافه.

4. ***الحقل السّياسي***

داعش/ انتخب/ حرية/ حكومة الخراين/ غزة العزة/ حكومة الرّخس/ لا لمهزلة الانتخابات / ترجي يا دولة/ الجزائر حرّة/ترجي يا عريقة/ تونس حرة/ الترجي فوق الجميع/ صوت الشعب/ إسقاط النّظام إجباري وواجب/ الشعب الذي ينتخب الفاسدين والانتهازيين لا يعتبر ضحية بل شريك في الجريمة / يوما ما ستدرك يا وطن أن ذلك الثائر أحبك أكثر من هؤلاء الثرثارين/ عودة شكيب خليل إهانة للجزائر/ الانتخاب هو اختيار الصباط اللي راح يعفس عليك/ أين وعودكم الزائفة يا ديابة / فلسطين هذه الأرض تنتمي لأهالينا، بعضنا قد مات وبعضنا مازال حيا ولكن معظمنا لم يولد بعد، هذه الأرض ليست للبيع/ البغل والحمير خلقوا للركوب وليس للتصويت عليهم/ تحيا الجزائر وتموت مصر.

- **التّفسير**

بالنّظر إلى كثرة الكتابات في هذا المجال، نستطيع القول أنّ موضوع السّياسة من المواضيع الّتي عرفت حضورا وانتشارا أيضا على الجدران، بعد الواضيع النّفسيّة والاجتماعيّة، أهدافها واضحة وعباراتها صريحة، فعجز الفرد عن التّعبير بحريّة عن رأيه علنا، جعله يلجأ للجدار، أين يجد كامل راحته ومجالا أوسع للتّعبير وتفجير ضغوطاته ومعارضاته للسّياسيين والحكم،

كما يسعى أيضا لايقاض الوعي لما يحدث من خراب ومؤامرات داخليّة تجعل الفرد هو الضّحيّة الوحيدة بكلّ مخطّطاتهم الخبيثة تلك.

5. ***الحقل الدّيني***

مسجد/ الله/ قولوا بسم الله/ يا شباب إلى الصلاة/ البسمة في وجه أخيك صدقة/ أذكروا الله يذكركم/ بسم الله/ الله أكبر/ لا حياة بدون الصلاة/ بسم الله –عبد العظيم/ توكلنا على الله/ لعن الله النامصة و المتنمصة / تلقيط الحواجب/ اتقي الله لا لتلقيط الحواجب/ لا حياة بدون صلاة /عيد الفطر/ أينما أنبتك الله أزهِر/ هجرنا القرآن تبعنا قانون الانسان لن نركع لغير الله زواولة ورانا لاباس/ ألسنتهم مساجد وقلوبهم معابد يهودية / صدقة في سبيل الله ب: الله ينوب كفاكم../ من لم يكتب الله هو كافر وبخيل مثل اسلام الكبير وليس الصغير/ الذي يحب الله يرى كل شيء جميلا أحمد الله/ بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد صدق الله العظيم.

– التّفسير

انتشار الكتابات الدّينيّة إنّما يدلّ على هذا المجتمع يعيش في اضطراب ونوع من اللّاستقرار واللّاثبات، وأنّهم يتاجرون فقط بالدّين وينقصون من قيمته، أو يسعون لنشره أكثر والتّعريف به، ولكن تجدر الاشارة أنّ الأمور الدّينيّة لا حرج منها ولا جدل فيها، لا تقبل المناقشة حولها، فالشّيء إمّا صحيح أو خاطئ، ومن ظنّ أنّه يخدم الدّين بهذه الطّريقة، فهو مخطئ، فالدّين ليس للتّهديد ولا التّخويف مثلما نجده في بعض العبارات: من لم يكتب الله فهو كافر، فالدّين ليس متاجرة ولا فرض بالقوّة إنّما هو قناعة وإيمان.

6. الحقل الرّياضي

كرة القدم للفقراء/ VIVEحمراوا/ داربي بدون جمهور داربي بدون روح/ جمعية الخروب عشق بلا حدود/ بجاوي مشاغب حراق الملاعب/ جيش شعب معاك يا سعدان.

- التّفسير

صحيح أنّ الكتابات الرّياضيّة لم تَرِد بكثرة في مدوّنتنا هذه، لكن هذا لا يعني أنّها لم تعرف انتشارا، فالواقع عكس هذا، فمن خلال جمعنا لهذه العيّنة صادفنا الكثير من الكتابات الرّياضيّة لكنها مكتوبة باللغة الأجنبيّة، وبما أنّنا تخصّص لغة عربية اكتفينا بما هو مكتوب باللّغة العربيّة وحسب.

وبالرّغم من قلّة نسبة الكتابات الّتي بحوزتنا في هذا المجال، إلّا أنّها كفيلة بالتّعبير أو إعطائنا لمحة عن طبيعة الكتابة على مثل هذه المواضيع، فهذا الموضوع تغلُبُ عليه الكتابات لمناصرة الفِرَق الرّياضيّة والأندية، وتقديم الدّعم للّاعبين والتّشهير بهم، مثل جيش شعب معاك يا سعدان... وغيرها

7. الحقل الاقتصادي

الزيتون/ باع باع باع/ بيع الكباش / تقشف/ قهوة موح دي وروح دار الرحمة/ السعادة في بلادي تتباع بالصّرف.

- التّفسير

أمّا الكتابات في هذا الخصوص، أي في الحقل الدّلالي فتكاد تنعدم، ولكن مع تدني اقتصاد الجزائر في الآونة الأخيرة دفع الأفراد للتّعبير عن هذه الأزمة، خاصة مع ظاهرة التقشّف الّتي انتشرت حديثا، وأحدثت جدلا كبيرا في كل الأوساط.

فكلّ هذه الألفاظ تشترك في احتوائها على سمات اقتصاديّة من خلال ميزة الثّمن والسّعر.

8. حقل أسماء الأشخاص

ديما/ رشى/ مهدي/ مهدي/ سليم/ وردية/ إياد/ يونس/ لمياء/ راحومة/ عادل/ فاتح/ سيرين/ كريم/ يونس/ رضوان زايد/ ميليسى/ سليم/ نذير/ أمين/ ريان/ سعيد/ نجيم/ ريان فؤاد أمين

مجيد/ عادل/ إدير اسلام/ مبروك/ بوقروي/ غيلاس ثيزيري/ سميرة/ رمضان/ واعراب/ إلهام/ نموسة / صليحة/ فديلة/ سيفو/ زاطو/ سهام/ ماريو/ كاكا/ سمّوها.

-التّفسير

بالنّظر إلى حجم الكتابات أو الأسماء الّتي عثرنا عليها، نتوصّل إلى أنّ أغلب الّذين يتركون أسماءهم على الجدران، إمّا يعانون تهميشا في المجتمع، فيسعون لإثبات أنفسهم ووجودهم على الجدران، أو أنّه لديهم حبّ زائد بأنفسهم، فأثناء مقابلتهم الجدار أوّل ما يتراء ببالهم هو أسمائهم، فحسب تحليلات أخصّائيو النّفس، الانسان متعلّق بحبّ الذّات ويميل لتخليدها بترك اسمه على كلّ مكان كتذكار لتواجده هناك.

9. حقل الزّمان والمكان

أ. **الزّمان:** خميس/ قديما/ عام جديد 1جانفي 2017/ الأحد 12 فيفري 2015

ب. المكان: أمريكا/ تيارت/ سوريا/ سعوديّة/ الصومام/ تونس حيّ الخضراء.

-التّفسير

أمّا في هذا الحقل، فالزّمان يدلّ على تذكارات لفترة معيّنة، أو ذكريات عاشها المرئ في تلك اللّحظة ويرغب بالاحتفاظ بها، أمّا المكان فهي تحمل آمال الفرد، والأماكن الّتي تعلّق بها، فمثلا أمريكا فهو يحلم بالذّهاب إليها، وسوريا نظرا لتعلّقهم ومناصرتهم أو تأييدهم للقضيّة السّوريّة.

10. خربشات غامضة

أ أ أ ب ت/ ت/ ه/ ح/ لا/ لن/من/ قرمودة/ صبسطا/ شعويط/ بوعوعو/ جربوع/ لكاليتوس/ بوعلاق/ نح البريول اليوم.

-التّفسير

هذا الحقل فيه كتابات غامضة أو خربشات لا دلالة لها، لم نستطع إدراجها في أي حقل، وإن دل هذا على شيء فإنّما يدلّ على أنّ هذه الكتابات مجّرد تشويه للممتلكات والمرافق، وأثناء تتبعنا لهذه الظاهرة عبر الشوارع وجدنا الكثير منها ولكنّنا تفاديناها لأنها خارجة عن الضبط الدلالي وقد فضّلنا الاشارة اليها هكذا فقط.*

وكخلاصة عامّة لكلّ ما ذكرناه، يمكن لنا القول أنّ ظاهرة الكتابة على الجدران، إنّما تُحرّكها مجموعة التّقلبات والتّغيّرات الاجتماعيّة، وما يساعد على انتشارها هو كثرة هذه الأزمات والصّراعات، لمنحها مواضيع ومواقف ساخنة تدفع الفرد للتّعبير عنها، التّفاعل معها جداريا.

ومن خلال تصنيفنا لتلك الكتابات توّصلنا إلى أنّ هذه الظّاهرة منتشرة بشكل كبير، إذ لا يمكن التّحكّم فيها، ومن العوامل المحرّكة لها نجد أكثر العوامل النّفسيّة والاجتماعيّة ثمّ تليها بعدها سائر الأسباب الّتي تعتبر أسباب خارجيّة، مرتبطة أساسا بالمحيط الخارجي للمجتمع كالاقتصاديّة، الاجتماعيّة...

خاتمة

خاتمة

لقد خلُصنا إثرَ دراستنا في جانبيها النّظري والتّطبيقي إلى جملة من النّتائج الخاصّة بظاهرة الكتابات الجداريّة ودلالاتها، بوصفها ظاهرة تمسّ كلّ القضايا المرتبطة بالفرد وبالمجتمع من منطلق أنّ أفراد ذلك المجتمع هم الممارسون الفعليّون لتلك الكتابات، إذ نجدهم يطرحون انشغالاتهم ومشاكلهم، وكلّ ما يعيشونه من أوضاع مختلفة في ظلّ المجتمع.

وجاءت النّتائج الّتي خلُصنا إليها من خلال دراستنا هذه ممثّلة في النّقاط التّاليّة:

* أنّ ظاهرة الكتابة على الجدران في عصرنا الحديث، لم تبق على الصّورة المعهودة لدى الانسان البدائي عبر العصور السّالفة، فالتّغيير مسّها من كلّ الجوانب، من ناحية الشّكل والمواضيع الّتي تعالجها والأدوات الّتي تُستخدم فيها، وحتّى الغاية منها، فالإنسان قديما استخدمها لمجرّد التّعبير عن نمط معيشته، ولتخليد آثاره وحضاراته، أمّا حاليا فاتّسمت بنوع من العنف الرّمزي، في التعّبير عن الرّفض والاحتجاج والمعارضة، وغيرها من المواقف التي يتّخذها الفرد كردّ فعل على الاحداث التي يشهدها وتؤثر فيه، مثل الاحداث السّياسيّة ، كالانتخابات أو الاجتماعية كالهجرة والبطالة والتّهميش وغيرها.

* إنّ عدد الكتابات المتواجدة على جدران الشّوارع العامّة والخاصّة، يدلّ على أنّ الفرد يُفضّل اللّجوء إلى الجدران للتّعبير عن انشغالاته، ربّما لما يمنحه هذا الفضاء من حريّة تفوق الحريّة الّتي تسمح بها شبكات التّواصل الاجتماعي، أو ربّما لأنّ فئة الكُتّاب على الجدران لا تملك وسائل التّواصل العصريّة في بيوتها لقلّة امكانياتها.

* يرى الغربيون أنّ هذه الكتابات وسيلة للتّغيير، وشكلٌ من أشكال المقاومة للأنظمة المستبدّة بينما أهملها العرب واعتبروها تلويث للمحيط ومساس بالآداب العامة .

* أما من حيث دلالات العيّنة المدروسة من الكتابات الجدارية ومضمونها، فهي ممارسة فرديّة حرّة أكثر ممّا هي اجتماعيّة، إضافة إلى تميّزها باستجابتها للتّقلبات والأزمات، بالمسارعة إلى طرحها وطلب البحث عن حلول لها.

حيث انتقل الفرد من التّعبير عن مشاكله باسم الشّعب- باستخدام ضمير الجمع-، إلى التّعبير عمّا يشغل نفسه وحسب، والتّعبير عن احتياجاته النّفسيّة والعاطفيّة وحتّى الجنسيّة، ما جعل هذه الظّاهرة تنحرف عن مسارها الأخلاقي والاجتماعي نوعا ما.

* الكتابات الجداريّة وسيلة الشّباب في التّعبير عن أنفسهم، وطرح آمالهم ورغباتهم، فما لا يُسمَح بعرضه علنا في وسائل الإعلام تتكفّل الجدران بعرضه.

* الكتابات الجداريّة ظاهرة عرفت إقبالا وانتشارا كبيرا خاصّة في الأوساط العامّة، وفي التّجمّعات السّكنيّة الشعبية، بينما تقلّ كلّما انتقلنا إلى الأحياء السّكنيّة الراقية .

* للكتابات الجداريّة دلالات ومضامين عدّة، بين الدّلالات الاجتماعيّة والنّفسيّة والرياضيّة...، ليس لها موضوع معيّن، ولا تحتكم لنظام ما أو لغة معيّنة، فهي تتسّم بأنّها ظاهرة عشوائيّة.

* تعتبر الأزمات النّفسيّة والاجتماعيّة من أكثر الدّوافع الّتي أدّت لظهور وانتشار الكتابات الجداريّة، بحيث نجد الجدران تقريبا مملوءة بكتابات تهين خصوصيات الأفراد وكتابات أخرى تنشرها النّفوس الضّعيفة تعبيرا عمّا يختلجها من كبت وضغط.

فالإنسان يميل أكثر للتّعبير عن نفسه ثمّ عن أوضاعه، وحاله مع بقيّة أفراد مجتمعه، فتارة يشتمهم وتارة أخرى يتعاطف معهم، ولذلك فالمواضيع النّفسيّة والاجتماعيّة هي الأكثر حضورا مقارنة بالانشغالات الأخرى كالرّياضيّة أو السّياسيّة.

* يمثّل الجدار صوت من لا صوت له، وهذا ما أثبتته الكتابات الّتي جمعناها، خاصة فيما يتعلّق بالمسائل السّياسيّة، فالجدار هو المكان الوحيد الّذي لا يخشى صاحبه عقوبة إن تكلّم، فهو يسمح له بالتّعبير عن رفضه، ومعارضته لأيّ قرار من القرارات.

ومن سلبيات هذه الظّاهرة، أنها لم تكتف بعرض الواقع الاجتماعي وحسب، إنّما تسبّبت في تشويه وتخريب الممتلكات والمرافق العامّة، كما أساءت إلى الآداب العامّة بذلك النّوع من الكتابات المُخِلَّة بالحياء، والّتي تخدش القيّم الانسانيّة وأخلاق المجتمع، إذ أنّ بعض الأفراد يُعبّرون بطريقة غير حضاريّة عن مشاكلهم، ما جعل العلماء يعتبرونها ظاهرة سلبيّة وخطر على المجتمع، كما ألحّوا أيضا على ضرورة مكافحتها والقضاء عليها، حتّى لا تأتي الأجيال اللّاحقة مقلّدة لها.

قد تبلغ هذه الظّاهرة مستوى من التّدني، بسبب عدم امكانية مراقبتها والتحكم فيها، فتلك الحريّة المطلقة الّتي تمنحها لكاتبها جعلته يتطرّق لمواضيع هي من عمق لاشعوره، تعبّر عن نقص وعيه وثقافته.

وكذلك توصّلنا من خلال دراستنا لدلالات هذه الكتابات، أنّ جزء منها ليس دالا، بمعنى أنّها عديمة الافادة، والدّليل هو ما وجدناه من كتابات غامضة خارجة عن الضّبط الدّلالي والمعنوي، وهي عبارة عن خربشات تشوّه أكثر ممّا تعبّر، وعلى الرّغم من وعي المجتمع بسلبيّة هذه الظّاهرة، إلّا أنّه قد يتعذّر القضاء عليها أو حتّى التّقليل منها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1.العربيّة

أ. المصادر

* قاموس المعاني، عربي، فرنسي.

ب. المراجع

* أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب للنّشر، القاهرة.
* ابراهيم محمّد وطارق محمّد، شعارات الانتفاضة –دراسة وتوثيق– المركز الفلسطيني للإعلام، كتب واصدارات.
* تمّام حسّان، مقالات في اللّغة والأدب، ج2، ط1، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، القاهرة، 2006.
* جميل حمداوي، الاتّجاهات السّيميوطيقيّة– التّيارات والمدارس السّيميوطيقيّة في الثّقافة الغربيّة، ط1، شبكة الألوكة، 2015.
* جميل حمداوي، الآليات السّيميائيّة لتوليد الدّلالة في النّصوص والخطابات، دنيا الوطن، 2003.
* حسام سعيد النّعيمي، ابن جنّي عالم العربيّة، ط1، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، 1990.
* حلمي خليل، الكلمة –دراسة لغويّة معجميّة– دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، 2015.
* حنون مبارك، دروس في السّيميائيات، ط1، دار توبقال للنّشر، المغرب، 1987.

* دانيال تشاندلر، أسس السّيميائيّة، تر طلال وهبة، ميشال زكريا، ط1، المنظّمة العربيّة للترجمة، لبنان، أكتوبر 2008.
* رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التّحليل السّيميائي للنّصوص، عربي انجليزي فرنسي، دار الحكمة للنّشر، 2012.
* رمضان عبد التّوّاب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ط1، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1997.
* سالم الخمّاش، المعجم وعلم الدّلالة (للطّلّاب المنتظمين والمنتسبين)، موقع لسان العرب. http://www.angelfire.com/tx4/lisan
* عمران القيب، خربشات الثّورة اللّيبيّة، قناة العربيّة للنّشر، طرابلس، ليبيا، 17/مارس/2013،
http://www.alarabiya.net/ar/arabic.studies/17/3/2013.
* فردنان دي سوسير، محاضرات في الألسنيّة العامّة، تر يوسف غازي، مجيد النّصر، المؤسّسة الجزائريّة للطّباعة، ماي 1986.
* فريد عوض حيدر، علم الدّلالة- دراسة نظريّة وتطبيقيّة- ط2، مكتبة النّهضة المصريّة، 1999.
* فوزى عيسى ورانيا فوزى عيسى، علم الدّلالة النّظريّة والتّطبيق، ط1، منشورات دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة، 2008.
* فيصل الأحمر، معجم السّيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، دار العربيّة ناشرون، لبنان، 2010.
* مجدى ابراهيم محمّد، محمّد ابراهيم، بحوث في علم الدّلالة بين القدماء والمحدثين، ط1، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الاسكندريّة، 2014.

* محمّد علي الخولي، علم الدّلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، عمّان، 2000.
* محمّد سعد محمّد، في علم الدّلالة، ط2، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، 2007.
* منقور عبد الجليل، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربي، من منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
* نادية رمضان النّجار، أبحاث دلاليّة ومعجميّة، قسم2، ط1، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الاسكندريّة، 2006.
* هبة حلمي، مقدّمة كتاب جوايا شهيد– فنّ شارع الثّورة المصريّة، دار العين للنّشر، القاهرة، 2013.

ت. المجلّات

* بوعلام باي، فعاليّة الغرافيتيا النّضاليّة في التّعبئة الهويّاتيّة خلال عهد الاستعمار– الجزائر نوذجا– مجلّة الانسان والمجتمع، العدد8، جامعة تلمسان، جوان2014.
* رضا عامر، قراءة النّص الشّعري التّراثي في ضوء المنهج النّقدي السّيميائي، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، العدد13، جامعة غرداية، 2011.
* شادية شقروش، العوامل في السّيميائيات السّرديّة، مجلّة كليّة التّربيّة، جامعة واسط، العدد20، جامعة تبسّة، الجزائر، تمّوز، 2015.
* عبد الواحد كريمة، سيميولوجيا الاتّصال في الخطاب الإشهاري البصري، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، مجلّد7، عدد2، جامعة غرداية، 2014.
* علي محمّد الصّرّاف، أصول المعجم العربي، المجلّة الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، مجلّد9، عدد4، كانون1، 2013.
* عمّار شلواي، نظريّة الحقول الدّلاليّة، مجلّة العلوم الانسانيّة، العدد2، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2002.

* فاتح علّاق، التّحليل السّيميائي للخطاب الشّعري في النّقد العربي المعاصر–مستوياته وإجراءاته، مجلّد جامعة دمشق، المجلّد25، العدد1+2، جامعة الجزائر المركزيّة، 2009.

* نورة عامر، دراسات التّصوّرات الاجتماعيّة للكتابات الجداريّة في المجتمع الجزائري– دراسة مستحدثة وميدانيّة– مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة سطيف، العدد14، جوان 2011.

* هاني جورج، الجرافيتي كتيبة البخّاخين، مجلّة الدّوحة ملتقى الابداع العربي والثّقافة الانسانيّة، العدد57، مصر، يوليو 2012.

* وليد محمّد الشّورى، الجرافيتي اشكاليّة الرّفض والقبول، مجلّة العربيّة، العدد485، مصر، 2016/6/28.

ث.الملتقيات

* فايزة يخلف، المنهج السّيميائي بين اكراهات الفكر الحداثي وخصوصيّة التّوسّع الاجرائي، الملتقى الدّولي السّابع– السّيمياء والنّص الأدبي– جامعة محمّد خيضر، 2012.

* يوسف الأطرش، المقاربة السّيميائيّة في قراءة النّص الأدبي، الملتقى الدّولي الأوّل– السّيمياء والنّص الأدبي– جامعة سطيف، 7/8/نوفمبر/2000.

ج. الرّسائل الجامعيّة

* درقاوي مختار– من العلامة إلى المعنى– دراسة لسانيّة ودلاليّة لدى علماء الأصول– رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه– جامعة وهران– 2010

* عبد الجبّار عبّاسي، الكتابات اللّيبيّة البربريّة في إطار الفنّ الجداري الصّحراوي– دراسة أثريّة لمجموعة من الكتابات الصّخريّة في محيطها الطّبيعي والأثري بالتّاسيلي

نازجر، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستر في علم الآثار، جامعة الجزائر، 2005/2004.

* كنزة جبّار، اتّجاهات الطّلبة الجامعيين نحو الكتابات الجداريّة- دراسة ميدانيّة لعيّنة من الطّلبة الجامعيين- مذكّرة ماجستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013.
* هيفاء عبد الحميد كلنتن، نظريّة الحقول الدّلاليّة – دراسة تطبيقيّة في المخصّص لابن سيده- رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة، جامعة أمّ القرى، قسم الدّراسات العليا العربيّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2001.

ح. المواقع الالكترونيّة

* مدوّنة تصميمي، مجموعة من أعمال بانكسي، Banksy، مقالات متاحة على الموقع التّالي:

http://ar.wikipidia/wiki ...مجموعة من أعمال بانكسيBanksy

* مدوّنة سيل، بدايتي مع الجرافيتي من الصّفر إلى الاحتراف1، يوليو 2011، Nsealword-spress.com
* الموقع الالكتروني: URL :http://thoueof.paint-files-wordspress.com/2007/5/montana-logo-corp.

خ. المراجع الأجنبيّة

* Magali Bonn Moreau ;Le grafiti à fribourg
* Denise Pirani ; Transition Démocratique et culture urbain au brésil ;(Le phénomène du graffiti) ; cahier du brésil contenporain N°25 ;26, 1994.
* M.Si Hamdi Nacer ; La mise en mots à travers les graffitis et les slogans mureaux dans la ville de tizi-ouzou, mémoire de

magister, unv, Mouloud Mammeri de tizi-ouzou,Le 06 mars 2014.

فهرس

فهرس

- شكر وعرفان .
- إهداء .
- مقدّمة.
- مدخل.....ص06
- الفصل الأوّل: ماهية الكتابات الجدارية
- تعريف الكتابات الجداريّة.....ص12
- تاريخ ظهورها.....ص15
أ. عند الغرب.....ص15
ب. عند العرب.....ص19
- انتشارها.....ص24
- بداية الاهتمام بالكتبات الجدريّة.....ص26
- عوامل ظهور الكتابات الجداريّة.....ص32
أ. العوامل الاجتماعيّة.....ص32
ب. العوامل النّفسيّة.....ص33
ج. العوامل الثّقافيّة.....ص34
د. العوامل السّياسيّة.....ص35
- أدوات الكتابات الجدارية ص36
- ممارسوا الكتابات الجداريّة والأماكن المستهدفة.....ص38
- أشكال الكتابات الجداريّة.....ص40
- أنواع الكتابات الجداريّة.....ص43
-الفصل الثّاني: آليات تحليل دلالات الكتابات الجداريّة

I. السّيميائيّة والمنهج السّيميائي

-تعريف السّيميائيّة(اتّجاهاتها ومنهجها).....ص47

- مرتكزات السّيمياء أو التّحليل السّيميائي.....ص53
- مستويات التّحليل السّيميائي.....ص55

أ. البنية السّطحيّة.....ص55

ب. البنية العميقة.....ص58

- المنهج السّيميائي وتحليل النّصوص.....ص61

نظرية الحقول الدّلاليّة والحقول المعجميّة

- تعريف نظريّة الحقول المعجميّة والحقول الدّلاليّة.....ص64
- العلاقات الدّلاليّة(معايير بناء الحقول الّدلاليّة).....ص70
- خصائص الدّلالة المعجميّة.....ص74
- خصائص الحقول الدّلاليّة.....ص75
- أنواع الحقول الدّلاليّة ص76
- مبادئ نظريّة الحقول الدّلاليّة,,.....ص77
- أهميّة الحقول الميدانيّة.....ص80
- الفصل الثّلث: الدّراسة الميدانيّة
- الدّراسة الميدينيّة.....ص85
- خاتمة.....ص121
- قائمة المصادر والمراجع.....ص125
- فهرس الموضوعات.....ص131
- ملحق المدوّنة.

ملحق بعيّنة البحث

(المدوّنة)

نماذج

بما أنّ عيّنة بحثنا هذا كبيرة نوعا ما، أي حوالي 258 كتابة جاءت في صوّر، سنأتي لعرض نماذج بسيطة من تلك التّصنيفات، وسنأتي لعرضها في يأتي :

- نماذج من التّصنيفات إلى حروف

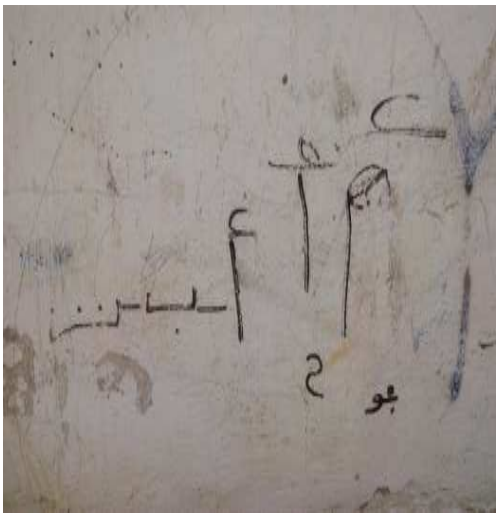

- نماذج عن التّصنيفات إلى كلمات

فاخ
EMHHI M

داعش

البحرايكل... مممم

أكزيتون

أحبك

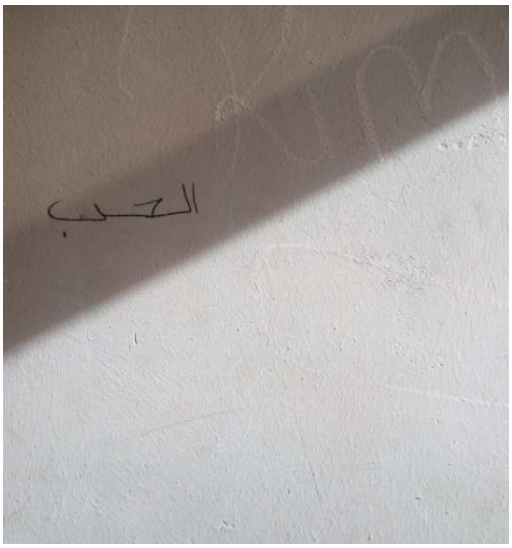
الحب

المستقبل
LES CHOUHADA NE MEURENT JAMAIS

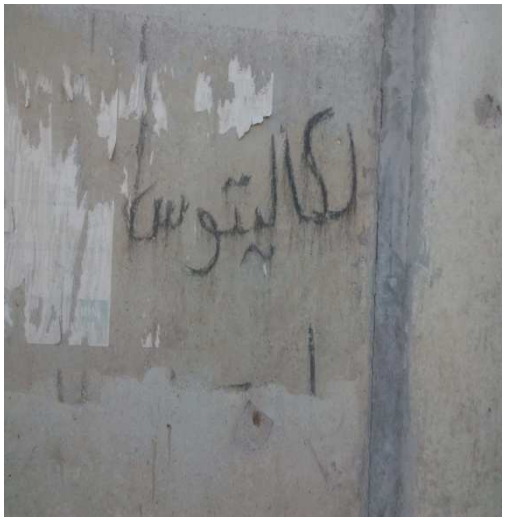

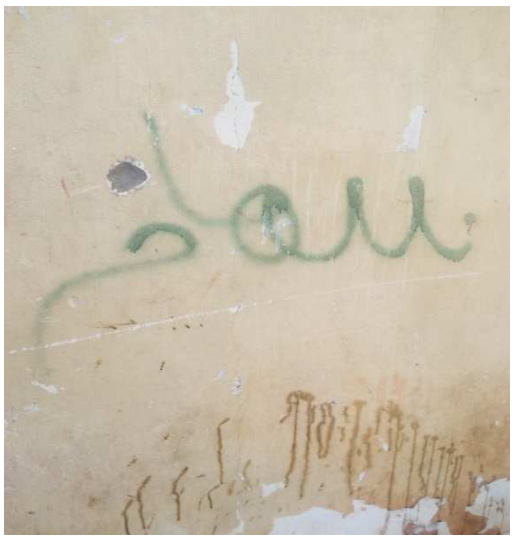

- نماذج للتّصنيف إلى جمل

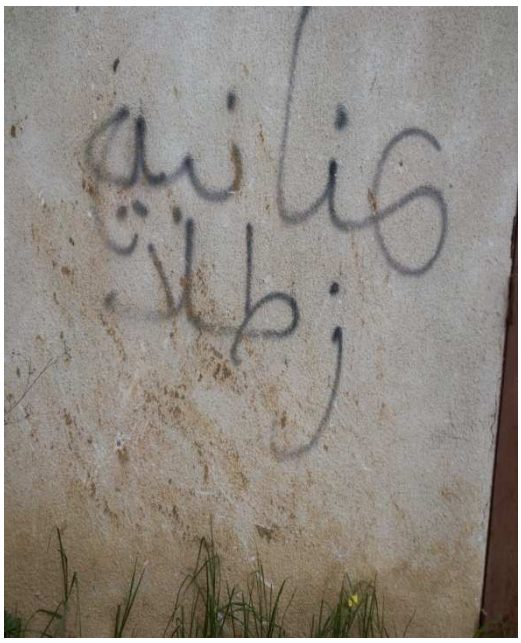

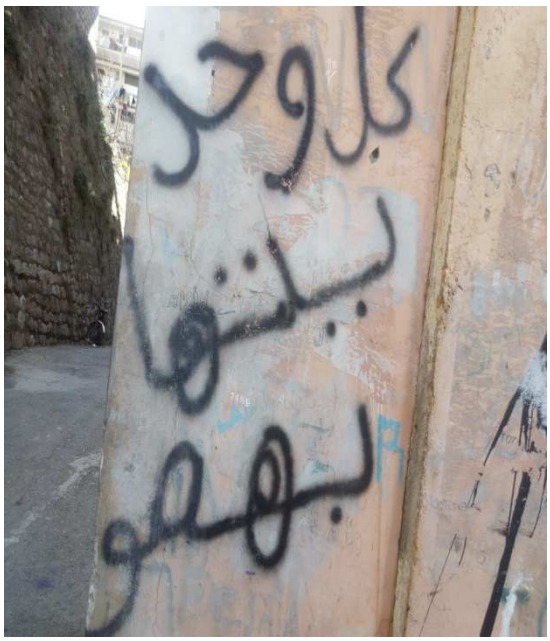

أشرار
المدينة

أنا ميت

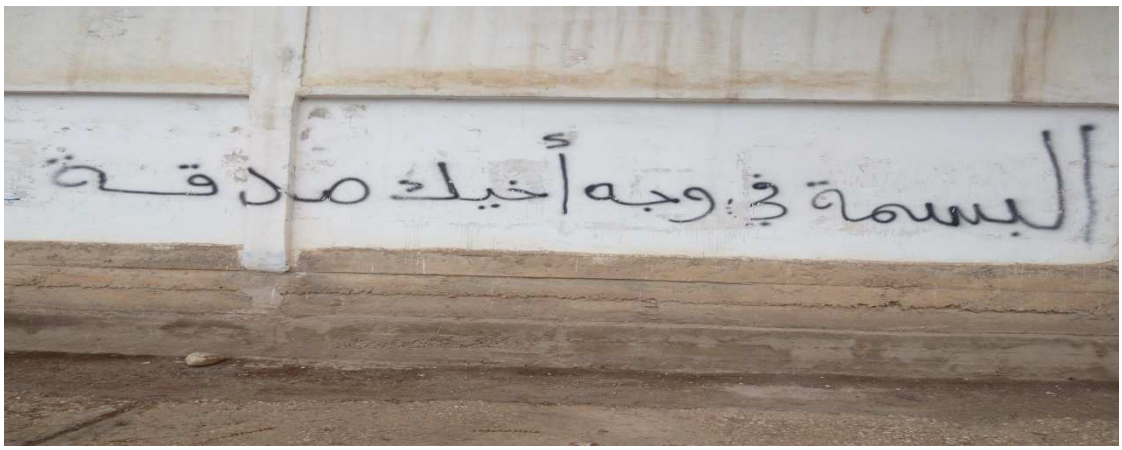
البسمة في وجه أخيك صدقة

توكلنا على
الله

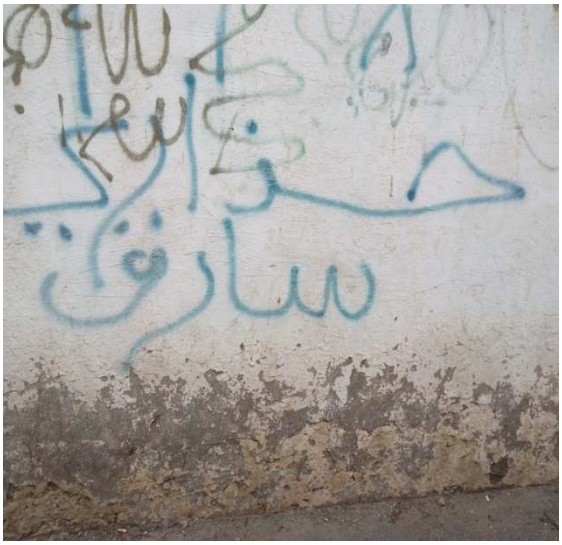
حذاء
سارق

ليس
حمار

الوطن عنصريه
A

الشارع لا يرحم

نبنا لهذا الوطن!..

صوت الشعب
Solo

عيش لاجل صديقي

كرة القدم
للفقراء

كتابات على شكل نصوص قصيرة

الجزائر بلد رائع أنت فقط لست مسؤول

قزة روح
دي وروح
دار الرحمة

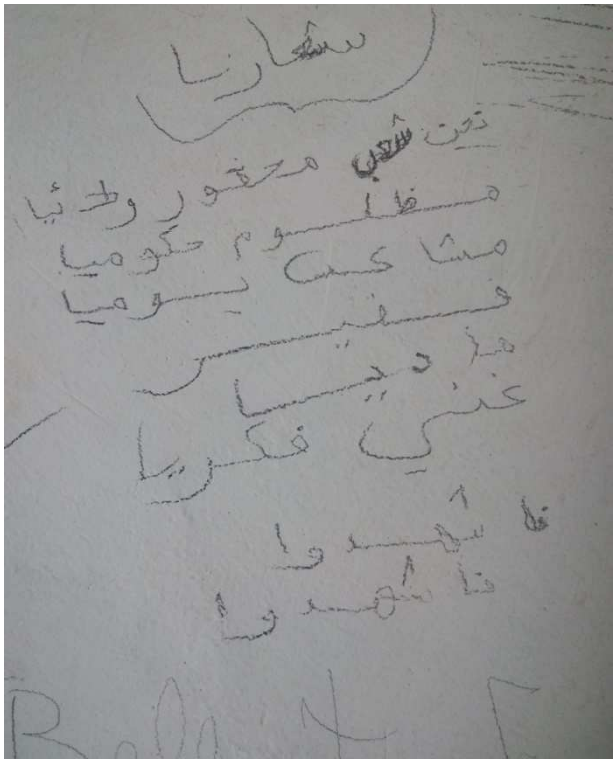
شعارنا
نحن الشعب
مغفور وطنيا
مظلوم حكوميا
مشاهد يوميا
فنيس
مزدبيس
غني فكريا
فاشهدوا
فاشهدوا

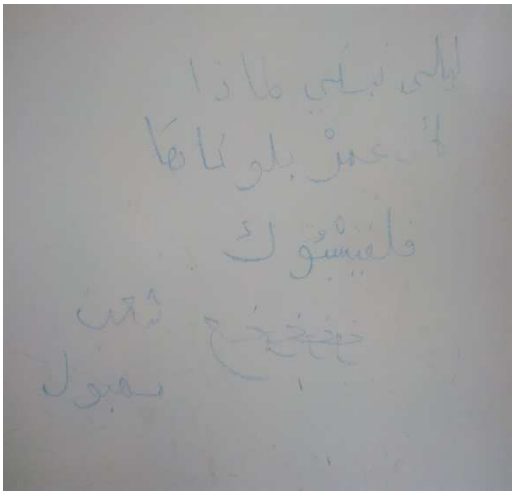
إلهي يبلى ملاذا
أحسن بلوكاها
فيسبوك
نحن
نعبول

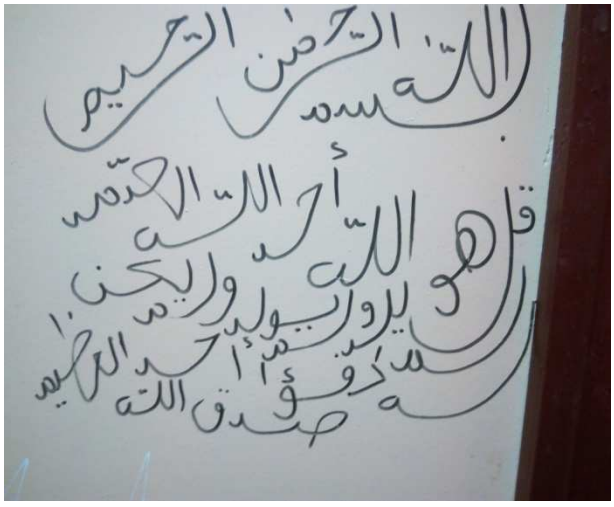
بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد
الله الصمد
لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد
صدق الله العظيم

نذي غل
chahi
مريم
مريم
+
ريان رقب
+
أنيسا
=
A.R.T
فلاق
+

وفي كل النفس بي خطر
أنت فيه بغيتي
وهو يشتد
N